



- «ماكينة اللحم»  
تبعت جيك البيتيك
- أنور رحمانى:  
كافكا الجزائري يتحدث  
عبدة التماسيح
- كاتب ياسين:  
ديالكليك الكتابة

# الخبير

al-akhbar

www.al-akhbar.com

التسوية الرئاسية باقية... وحلفاء الرياض عاجزون عن تغيير المشهد السياسي

## الحريري يرفض التصعيد السعودي! [3.2]



### سوريا إسرائيل تترث الأردن في الجنوب

[13.12]

تحذرت تل أبيب في استمالة عدد من الفصائل المسلحة للمحرك إلى جانبها بعد تخلي غزة «المحرك» عنها (1 فبراير)

دراسة



سكة الحديد:  
ربع ساعة  
من بيروت  
إلى طبرجا

6

14

اليمن

كلفة المستنقم:  
الحرب تبلم  
قوات البشير

16

العراق

السيستاني يرفض  
«الاستفتاء»:  
عواقب التقسيم  
خطيرة



17

بريطانيا

كورين يتعهد  
بتصفية تراث  
«التانشرية» المر

22

نجوم

من يصنع  
«صورة» الموضة  
في الزمن  
الافتراضي؟



تحتج «الآخبار»  
يوم الاثنين لمناسبة  
ذكرى عاشوراء

CMC مواد بناء خصوصية 01 510132 cmclb.com

سهل الإستعمال والصيانة  
عاكس لأشعة الشمس  
العمر المتوقع ٢٥ سنة  
مطاطي جدا

HYPERDESMO SYSTEM

طلاء ال PU الأصلي المانع للنش

في الواجهة

# الجميل - جمع - الرياض: عودة بأحسنة

ليست مصادفة ذهاب رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميل ورئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الى الرياض للمرة الثانية مع الاربعاء الفائت، بشروط متفارية تشبه التي راضت زيارتهما المترامنة أيضاً في تشرين الاول 2014

نقولاً ناصيف

في زيارتهما المشتركة قبل ثلاث سنوات - الاولى للنائب سامي الجميل للمملكة والمنكررة لسمير جعجع - دعياً على نحو مبالغ غير مخطط له، من غير أن يعرف أحدهما بحضور الآخر، على أبواب التحضير للتمديد الثاني لولاية مجلس النواب في الشهر التالي. كان رئيسا الحزبين - الى التيار الوطني الحر - من غلاة رافضي التمديد. عاداً من السعودية بخيارين متباعدين وهما في صلب قوى 14 آذار: رفض الجميل تأييد تمديد الولاية، بينما جاره جعجع ومثل الغطاء المسيحي

دعوة الجميل وجعجع رسالتان سلبتان الى عون والحريي

في فريق 14 آذار آنذاك لإقراره في البرلمان. وهو ما عول عليه الرئيس نبيه بري بقوله إن القوات اللبنانية وفرت بتأييدها ميثاقية جلسة الهيئة العامة للبرلمان، رغم تأييد النائب سليمان فرنجية هذا الخيار. في زيارة الايام الاخيرة دعي رئيسا الحزبين على عجل بشروط شكلية مماثلة: الدعوة الرسمية وتوقيتها ومرجعية استقبالهما هناك، لكنها مختلفة في المضمون. خلافاً لعام 2014 كلا الرجلين في موقعين متناظرين مع خيارات متباينة: الجميل في المعارضة، ناواً انتخاب الرئيس ميشال عون الذي أتى ثمره تسوية سياسية

كانت الرياض شريكاً فيها، تجمعهم بحلفاء السعودية علاقات سياسية متوترة. لا ينفك عن انتقاد الرئيس سعد الحريري وحكومته، بناؤها ويتهمها بطبخ الصفقات، ولا يتردد في أن يكون بطل إبطال قانون

الضرائب، بينما تمر علاقة حزبه بحزب القوات اللبنانية ورئيسها بفتور جلي. في المقابل يقف جعجع في موقع الحليف لعون في باب استعادة الحقوق المسيحية والتوازن والمشاركة في السلطة، وللحريي في

باب مناهضة سلاح حزب الله وإيران والتواصل مع النظام السوري. وفي معزل عما سمعه الجميل وجعجع من مضيفهما ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان، إلا أن توقيت الزيارة وإشاراتها لا

تقل اهمية عن فحوى الاحاديث. مع أنها المرة الثانية التي يستقبل فيها رئيس حزب الكتائب هناك، إلا أنها واحدة من المرات الكثيرة التي قصد رئيس حزب القوات اللبنانية المملكة، وربطته علاقات وثيقة بعدد

المملكة مساءة من الحريي: القى سلاحه (دالاني ونهرا)

تقرير

## التسوية الرئاسية باقية: القوات والكتائب عاجزان عن قلب المشهد

تُحاول السعودية لملمة أطراف ثوبها في لبنان، عبر ادوات هتلمية الصلاحية، وبـ «بازك» تنقصه اهم قطع، التحاق تيار المستقبل بهذه الجوقة. فرئيس الحكومة سعد الحريري لا يزال مُصراً على تغليب الهدوء الداخلي على «الجنون» السعودي

ليا القزي

الاصوات من حول رئيس الحكومة سعد الحريري، لا سيما من قبل من تطلق عليهم تسمية الصقور، ارتفعت كثيراً في الايام الماضية، لتطالبه بضرورة اتخاذ مواقف «أكثر حزماً» تجاه «الإحراج» الذي يُسببه له فريق الثامن من آذار والتيار الوطني الحر

«التنسيق مع الحكومة السوريّة، الزيارات الوزارية إلى سوريا، ولقاء الوزيرين جبران باسيل وليد المعلم». انتقد هؤلاء الطريقة التي تُدار بها التسوية الرئاسية، وظهور رئيس تيارهم «خاسراً في اللعبة». الكلام تزامن مع «استدعاء» الملكة العربية السعودية لكل من رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميل، ورئيس القوات اللبنانية سمير جعجع، فأتت نصيحة قسم من المستقبلين للحريي بـ «الاعتكاف على الأقل». وحتى لو تطور الأمر إلى حد الاستقالة، «من الصعوبة إيجاد شخصية سنّية تقبل برئاسة الحكومة في ظلّ الوضع المتشنج»، فيتمكن الحريي عندئذٍ «من تحسين شروطه». لا يُحسد رئيس الحكومة على الوضع الذي حُشر فيه. جزء من تصعيد المحيطين به لمواقفهم يعود إلى أن

«حزب الله والتيار الوطني الحر لا يرحمانه. ما المصلحة في أن يصل الحريي ضعيفاً إلى الانتخابات النيابية؟»، تسأل المصادر المطلعة على هذه الأجواء. حتى إن «الصقور» بدأوا يُنّبّهون الحريي إلى أنه صحيح أن الرئيس ميشال عون قدّم له ضمانات قبل إتمام التسوية بأنّ حزب الله يقبل به رئيساً للحكومة، والاتفاق بين الوزير جبران باسيل وناذر الحريي يتضمن «التزاماً بأن يكون الحريي رئيساً للحكومة كل فترة عهد عون»، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّ «حزب الله في حال لم يحصل تيار المستقبل على أكثرية نيابية، أو بسبب واقع سياسي مُعين، قد يوافق من جديد على تسمية الحريي». الضغوطات المُمارسة على الأخير، من داخل فريقه، تريد دفعه إلى الدخول في «هموجة» التصعيد السعودية، غير أبهة بأنّ ذلك يعني ارتفاع درجة التوتر داخل السلطة،

وتكرار سنياريو تعطيل الحكومة زمن تمام سلام، وتعميق الخلاف بين عون وباسيل من جهة، والحريي من جهة أخرى. ولكن، لا يبدو أنّ نوايح «الصقور» تلقى أذاناً صاغية لدى رئيس الحكومة. فبحسب المعلومات، يرفض الحريي، حتى اللحظة، الانجرار خلف المحور الإقليمي الذي ينتمي إليه، وشكل في يوم من الأيام رأس حربته في لبنان، وخلال لقاء الحريي بالوزير السعودي ثامر السبهان في آب الماضي، لم يصدر عن الأول أي رد فعل، لا سلب ولا إيجابي. على العكس من ذلك، كان اللقاء بين نادر الحريي والسبهان «متوتراً، تماماً كما الاجتماع الذي جمع نادر بالدبلوماسي السعودي وليد يعقوبي، الذي أعدّ لزيارة السبهان». شروط التسوية الرئاسية لا تزال قائمة بالنسبة إلى الحريي الذي

يرى أنّ «أياً من الأفرقاء لم يتجاوز الخطوط الحمر بعد، أو ما اتفق عليه قبل التسوية الرئاسية، كزيارة عون لسوريا مثلاً». وحين يكون هناك تناقض في بعض الأمور، «بإمكانه التعبير عن ذلك بموقف من دون التصعيد، كما فعل بعد جلسة مجلس الوزراء أمس، حين أعلن أنّه غير مستعد للتعامل مع النظام السوري». لا يريد الحريي إطاحة التسوية التي أعادته إلى السراي الحكومي، «وفي الوقت نفسه لن يُزعجه أن يكون هناك سياسيون يُعبّرون عن الموقف المتشدد، فيتحقق التوازن من دون أن يتورط شخصياً». لقاء حليفي الحريي، في 14 آذار سابقاً، بولي العهد السعودي محمد بن سلمان، «لم يُزعجه». يتسلح بأنّ السعودية، خلال استقبالها الجميل وجعجع، «لم تطلب شيئاً بعد، ولم تتحدّث عن إعادة تشكيل جبهة 14 آذار، بل



تقرير

## السيورة للحريبي: الطائفة مغبونة في الإدارات العامة

التقصير». وقالت المصادر إن الحاضرين اتفقوا على تقديم شكوى إلى الرئيس الحريري، تتضمن أسباب هذا الاستياء. وأشار المجتمعون إلى أن رئيس الجمهورية العماد ميشال عون والتيار الوطني الحر برئاسة الوزير جبران باسيل «يجتاحان الإدارات» عبر جماعتهما، «فيما السنة حتى الآن لم يحصلوا على حصّتهم، رغم وجود رئيس حكومة سنّي قوي (في إشارة إلى الحريري)». كذلك تضمّن اللقاء «نقاشاً مُفضلاً حول لقاء باسيل بنظيره السوري وليد المعلم، وتمّ الاتفاق على رفع الصوت عالياً ضد أي محاولة لفتح خطوط اتصال مع النظام السوري». موضوع التعيينات في الإدارات العامة ليس ملفاً جديداً في تيار المستقبل. وقد أكد أكثر من نائب مستقبلي أن «الشكاوى التي تصل إليهم بشأن التعيينات لا تتوقف، وهي تزداد يوماً بعد يوم». حتى إن أحد النواب كشف عن «عدد من المجموعات على وسائل التواصل الاجتماعي (واتساب) أنشئت بهدف الضغط على تيار المستقبل في هذا الموضوع». وكشفت أن «هذا الأمر ليس موضوع شكوى عامة من أبناء الطائفة السنية، بقدر ما هو مشكلة بيروتية تحديداً»، إذ يقول النواب إن «التعيينات حتى في إدارات بيروت يفوز بها موظفون من خارج المدينة، تحديداً من صيدا والإقليم والشمال، وكله على حساب أبناء بيروت»، وأن هذا الأمر يعود إلى «تحكّم النائبة بهية الحريري ونجلها أحمد، الأمين العام للتيار، بهذا الملف». وكانت هذه المجموعة قد اجتمعت بالرئيس الحريري («الأخبار» 11 تموز 2017، و14 تموز 2017) ونقلت إليه شكوى الشارع السنّي من أدائه مع الرئيس ميشال عون من جهة، وحزب الله من جهة ثانية، وأن ما حصل وما يحصل لم يؤدّ سوى إلى مزيد من «الضمور في القاعدة الشعبية لتيار المستقبل».



(هشام الموسوي)

### ميسم رزق

تستكمل «مجموعة العشرين» (شخصيات سياسية وإعلامية واجتماعية، المشترك بينهم انتماءهم إلى الطائفة السنية، قريبون من تيار المستقبل، أو ينتمون إليه) نشاطها. آخر أخبار «المجموعة» لقاء عُقد قبل أيام، ترأسه المحرّك الأساسي لها النائب فؤاد السنيورة، وجرى خلاله عرض شامل للوضع السياسي الداخلي. غير أن اللقاء هذه المرّة تركّز على موضوع أساسي شغل الأوساط السنية في الآونة الأخيرة، تحديداً في بيروت، وهو التعيينات في الإدارات العامة. وقد عبّر المجتمعون بحسب مصادر اللقاء عن «غضبة من الغبن الذي يطال الطائفة في الإدارة اللبنانية»، معتبرين أن «رئيس الحكومة سعد الحريري يتحمّل مسؤولية

حضر وزير الدولة لشؤون الخليج العربي ثامر السبهان إلى بيروت قبيل انتخاب الرئيس وبارك الخيار، فكانت ترجمتها التالية زيارة الرئيس الجديد السعودية في كانون الثاني 2017.

قبل شهر ونصف شهر من اليوم حضر السبهان مجدداً إلى بيروت في 23 آب، حاملاً معه إشارة سلبية إضافية حيال عون، حينما تعهد عدم الاجتماع به، في حين التقى مسؤولين لبنانيين وأركاناً في قوى 14 آذار. في ذلك - تبعاً لقراءة الإشارات السعودية التي لا تقل التباساً وعموضاً عن الإشارات السورية - تعبير عن امتعاضها من مواقفها المؤيدة لحزب الله من جهة، وإيحاء بتنصلها من تسوية انتخابه رئيساً.

ثانيتها، التي رئيس الحكومة من خلال استقبال شخصية مسيحية معارضة له، توحى المملكة كأنها تريد الموازنة بينها وبين حلفائه المسيحيين الآخرين الذين لم تعد أدوارهم كافية ومقنعة. مجرد الاستقبال يرشّح الجميل في معادلة التأثير السعودي في لبنان لدور مختلف، على طرف نقيص من عون وجعجع في أن واحد، وإن هو خارج الحكومة.

بالتأكيد لم يستشعر الزائران، وفق ما سمعه المحيطون بهما، أن الرياض:

- في صدد بعث الروح في قوى 14 آذار، مقدار تحضير أرضية الوصول إلى انتخابات 2018.

- لا يسرّ الرياض أن يصبح الحريري حليف عون في هذه الانتخابات أو يتعاون معه، ما يجعلها تفكر في دعم حليف مسيحي جديد، وممارسة مزيد من الضغوط على حليف مسيحي مخضرم.

- ليست في وارد الحضّ على إطاحة الحكومة، لكنها مستاءة من طريقة إدارة رئيسها دوره في السلطة إلى حدّ تخلبه عنه؛ ها هو يلقي سلاحه. ليست في وارد تعريض الاستقرار الداخلي لخضة، وهي تدعمه عندما تكون شريكاً في ترسيخه، لا استقراراً يصنعه خصومها الإيرانيون. تريده يثبّت التوازن السياسي الداخلي.

مسيحياً رئيسياً لها في مواجهة الرمز المسيحي في الفريق الآخر، وهو عون وتياره. كان أيضاً ممن حمّسوا المملكة، بعد المصالحة المسيحية، على دعم انتخاب عون رئيساً للجمهورية، واقفاً إلى جانب الحريري في خيار لم يكن من السهل على المملكة هضمه بعدما وضعت لأكثر من سنتين فيتو صارماً على تاييده، هو بذلك حصان قديم راحت المملكة تشكو من تأخره في اللحاق بالسباق السعودي - الإيراني في لبنان، مذ صالح خصمه المسيحي اللدود - الحليف الصلب لحزب الله - وتقاسم السلطة معه.

ومع أن مكانة كل من رئيسي الحزبين المارونيين متفاوتة في الرياض، إلا أن استقبالها على قدم ممتائل، عكس اعتقاداً بأنها - وإن بحجة التشاور - توازي ذلك بهذا، في وقت يُعرف عن جعجع أنه يفضل مساواته بجيل الآباء، الجميل الأب لا الجميل الابن ويد «الجنرال» لا بصهره الذي هو اليوم رئيس التيار الوطني الحر.

لكن الوجه الآخر لوجود الرجلين هنالك، في يوم واحد، أتاح التكهّن بجانب خفي تنطوي عليه الدعوتان، هو أن المملكة لا تكتفي بحليفها المسيحي المخضرم، بل تضيف إليه حليفاً جديداً هو الجميل الابن الذي لا تعرف الكثير عنه، شأن معرفتها عن والده الرئيس السابق للجمهورية، والواضح من الاستقبال المزدوج أنه يرسل، بادئ بدء،

إشاراتين سلبيتين: أولاًهما، التي رئيس الجمهورية كأنها خسرت رهان انتخابه، وتيقنت من أنه لا يزال نفسه قبل وصوله إلى رئاسة. لا فكك له عن حزب الله. فشل الاقتناع الذي حملته الحريري وجعجع إلى الرياض عشية انتخاب عون رئيساً، ومفاده أن إصالحه إلى المنصب من شأنه «سحب» تدريجاً من حزب الله تمهيداً لإخراجه منه ووضع في موقع الوسط بين الحزب وخصومه، ما يوفر توازناً داخلياً في وسع عون إدارته. دعمت حجتها هذا الخيار على أنه يصب في مصلحة المملكة. على نحو كهذا

## جديدة



من أمراء الأسرة، فضلاً عن مسؤولين آخرين كمدبر المخابرات السابق مقرن بن عبد العزيز وخلفه خالد حميدان اللذين اجتمع بهما مراراً على مرّ 12 سنة في علاقة ثنائية مع الرياض، عُذّ جعجع حليفاً

### ينصح «صقور» تيار المستقبل الحريري بأن يعتكف، لتحسين شروطه

ركّزت بشكل أساسي على السؤال عن علاقة الحريري برئيس الجمهورية». يتوافق ذلك مع ما قالته شخصية التقت الوزير السعودي ثامر السبهان خلال زيارته الأخيرة لبيروت، بأن «المملكة تدرك أنّ الوسائل القديمة للمواجهة لم تعد موجودة، بل ستحاول استنهاض الشارع السنّي، ثم الانتقال منه لخلق حالة وطنية». سفر الجميل وجعجع إلى السعودية كان نتيجة التقرير الذي رفعه السبهان إلى قيادته بعد زيارته للبنان. ولكن بالنسبة إلى المصادر المتابعة، لن



لقاء انادر الحريري بكه من البعقوبي والسبهان شهدا نوترا (هشام الموسوي)

الشخصيات الأخرى التي تستصل إلى الرياض. في لبنان أيضاً، سمع السبهان «من نقاشه مع شخصيات سنّية» سوء تقديره للحسابات الداخلية. فبحسب المصادر، «أخبر أنّ استيعاب الجوّ الشيعي لا يتم عبر استعداد (رئيس مجلس النواب) نبيه بزي». وحتى بالنسبة إلى عون الذي تدهورت علاقته بالسعودية قبل فترة، «لم يكن يجب أن يُكمل السبهان بقطع الخيوط معه»؛ فالأحزاب والمستقلون في 14 آذار «هم أصلاً من عذّة الشغل، ولكن كيف سيفيدون في تنفيذ السياسة السعودية؟ كان يجب استقطاب عون وبزي»، قيل للسبهان، ومن المتوقع أن يعود الوزير السعودي إلى لبنان في غضون أسبوعين، بعد أن أجرى سابقاً عملية مسح لـ «الأرض المعادية»، ولم تكن قد تبلورت بعد أي رؤية سعودية للتعامل مع لبنان.

# تفكيك لغم «الدستوري»: الحكومة

مرّت الحكومة، الأسبوع الماضي، بـ«قطوع» هو الأخطر منذ تشكيلها، على خلفية الانقسام من لقاء باسيل المعلم وأزمة قانون الضرائب وسلسلة الرتب والرواتب. إلا أن التفاصيل كشفت هشاشة تحالفات المصالح ومهدت لعودة الانقسام السياسي التقليدي حيال العناوين الكبرى



قَدّم علي حسن خليل مداخلة قانونية ومالية طويلة أثنى فيها على مواقف عون (هيلم الموسوي)

مرّت حكومة الرئيس سعد الحريري خلال الأسبوع الماضي بأصعب امتحان لها منذ تشكيلها في كانون الأول الفائت، في ظل تصاعد الانقسام السياسي حيال قانون الضرائب وسلسلة الرتب والرواتب، ولقاء الوزير جبران باسيل بوزير الخارجية السوري وليد المعلم.

وكشفت أحداث الأيام الأخيرة، مدى حساسية التحالفات السياسية وهشاشة بعضها أمام الخيارات الكبرى، في الوقت الذي بدأت فيه ملامح اشتباك إقليمي جديد تظهر في الأفق، وما تعنيه من انعكاس على لبنان، في حال قرّر فرقاء 14 آذار التقليديون الانخراط فيه. وربما يمهد هذا أيضاً لعودة الانقسام السياسي من الآن وصولاً إلى الانتخابات النيابية، بالفرز



## تراجع وزراء القوات عن المطالبة بتعليق المادة 87 من الدستور

التقليدي حيال العلاقة مع سوريا وسلاح المقاومة، بعد مرحلة من خلط الأوراق سمحت بإجراء الانتخابات الرئاسية وتشكيل الحكومة بتسوية محلية - دولية. وأمام هذه التهديدات والانتقادات الواسعة التي توجّه للحكومة، أكد رئيس الجمهورية ميشال عون، في الجلسة التي عقدت في بعدا أول من أمس، أن هذه الحكومة هي «حكومة العهد»، خلافاً لما درج التيار الوطني الحرّ على قوله من أن حكومة ما بعد الانتخابات هي حكومة العهد الأولى. ويظهر موقف رئيس الجمهورية حرصاً على تماسك الحكومة وبقائها، إزاء التلميحات التي كشف عنها الأسبوع الماضي إلى احتمال اعتكاف الحريري أو استقالته اعتراضاً على لقاء باسيل - المعلم،



## «يسقط حكم المصرف»

نفض قطاع الشباب والطلاب في الحزب الشيوعي اللبناني واتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني اعتصاماً أمام مقر جمعية المصارف اللبنانية في الجميزة، تحت عنوان «يسقط حكم المصرف»، اعتراضاً على الضرائب غير المباشرة التي تطال الفقراء، وللمطالبة برفع السلسلة فوراً لأصحاب الحقوق، وفرض الضرائب على الأرباح المصرفية والفوائد والريوع المالية والعقارية. وطالب جاد السليم في كلمة ألقاها باسم المعتصمين بأن تقرّ الضرائب بشكل يرفع ظروف المواطن المعيشية، فتطال بذلك المصارف والمؤسسات المالية وتفرض الغرامات على التعديلات على الأملاك العامة، البحرية منها والبرية، ووضع حدّ لهذه التعديلات، عوضاً عن أن تطال المواطن اللبناني ذا الدخل المحدود. وأشار إلى أن مصرف لبنان قام خلال العام الجاري بتحويل 5,5 مليارات دولار إلى جيوب المصارف اللبنانية وفق هندسات مالية لا تعدو كونها حبراً على ورق. وختم بالقول: «إننا مع زيادة الضرائب المباشرة، والآن تبرز بشكل ملحّ ضرورة فرض ضريبة كبيرة على الهندسات المالية التي أجراها مصرفنا المركزي، وهي وحدها قادرة على تأمين كل الإيرادات المطلوبة للسنوات المقبلة».

البداية، في ظلّ التماس غالبية الوزراء صعوبة منع المواطنين من سلسلة الرتب والرواتب». وفيما اعتبر بزيّ قرار المجلس الدستوري تدخلاً في عمل المجلس النيابي ومحاولية لمصادرة صلاحياته التشريعية برفضه وضع تشريعات ضريبية خارج الموازنة، قالت مصادر وزارية إن «رئيس المجلس النيابي كان يعتقد بأن وزير العدل له يد في هذا القرار، قبل أن يقوم وزير المال بالتوضيح أن هذا اللغز غير صحيح وأن قرار المجلس الدستوري لا يتحقّله رئيس الجمهورية، مثنياً على مواقف رئيس الجمهورية في الخارج، فيما أيدّ رئيس الجمهورية كلام خليل وأكد أن وزير المال قدّم مداخلة مقنعة». وكذلك الأمر بالنسبة إلى اقتراح عون وجريصاتي تعليق العمل بالمادة 87 من الدستور، حتى يتمّ إصدار الموازنة من دون

«الأخبار» أن الحكومة مرّت بـ«قطوع» خلال الأسبوع المنصرم، وأن التحوّل الذي حصل في جلسة أول من أمس أنقذ الحكومة من خطر الشلل على الأقل، فيما لو تمسّكت الأطراف بمواقفها التصعيدية. وقالت مصادر وزارية بارزة إن «الأجواء كانت مشحونة بداية جلسة الخميس، ثمّ انقلبت الآية بعد نقاشات طويلة، وبعد مداخلة سياسية ومالية للوزير علي خليل ومداخلة للوزير سليم جريصاتي عرض كلّ منهما وجهة نظره، لا سيّما حيال تعليق المادة 87 من الدستور». وقالت المصادر إن «مداخلة الوزيرين يوسف فنيانوس وجمال الجراح فكّكتا جزءاً من التعقيدات أيضاً، وانتهت الجلسة باتفاق مهم، أنقذ الحكومة وأوجد مخرجاً لأزمة السلسلة وقانون الضرائب، على أساس القواعد التي طرحها خليل منذ

وعلى خلفيات قرار المجلس الدستوري بردّ قانون الضرائب وفتح ملفات قطع الحساب. ويمكن القول إن علاقة المصلحة المتبادلة التي جمعت التيار الوطني الحرّ - تيار المستقبل والقوات اللبنانية منذ انتخابات الرئاسة، تعرّضت هي الأخرى لانكسار. وهذا «الجفاء» مرشّح للتصاعد، في حال تفاقم الخلاف حيال العلاقة مع سوريا وملفّ النزاعين، وشعور القوات بمحاولات «الاستبعاد» من قبل التيار الوطني الحرّ. وكذلك الأمر بالنسبة إلى العلاقة بين عون والرئيس نبيه بزيّ، اللذين باعد بينهما الموقف من قرار المجلس الدستوري وإبطاله قانون الضرائب، بعد فترة من الانسجام والتنسيق. وأكد أكثر من وزير أمس



## تقرير

المستقبل يقاطع باسيل في عكار:  
لا تساهل مع من التقى المعلم

نجلة حمود

عكست زيارة رئيس التيار الوطني الحر، وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل، لمحافظة عكار، والتي أرادها زيارة في الدرجة الأولى للبلديات الإسلامية، حجم الضياع والتلمل في أوساط تيار المستقبل الذي بقي عاجزاً عن أخذ موقف من الزيارة، ولم يحسم أمره بالمقاطعة إلا بعد منتصف ليل الخميس . الجمعة . وجاء قرار المقاطعة بعد أن رفع وزير الدولة لشؤون النازحين معين المرعبي سقف مواقفه، حيث اختصر موقفه من الزيارة بجملة واحدة فقال: «من يتصرف تجاه بلده بشكل لا وطني، ومن يحرم منطقتي ويتعاطى مع أهلي بشكل طائفي، لا يمكنني أن أتعاوى معه بشكل تسامحي».

كلام المرعبي تعارض مع تصريحات منسق عام تيار المستقبل في عكار خالد طه، وعضو المكتب السياسي سامر حدارة الذي أكد «أن لا مقاطعة، وأن العلاقة مع «التيار الوطني الحر» مستمرة، وثمة حرص مشترك على تمثيلها وتوطيدها، بما يخدم مصلحة عكار وأهلها على كافة الصعد، ولا سيما الإنمائية منها».

وأوضح أن «موقف «تيار المستقبل» لا يلزم أحداً، ومن جهتنا سنشارك في حفل تدشين بحيرة الكواشرة، وفي العشاء الذي يلي الحفل. أما بالنسبة إلى البلديات التي ستشارك أو ستقاطع، فلكل منها رأيها وحساباتها الخاصة في القيام بما تراه مناسباً». وأكد حدارة «أن العلاقة مع «التيار الوطني الحر» ليست علاقة طارئة، ولن تكون كذلك، وأي تباين قد يطرأ يُعالج ضمن القنوات المعروفة، وتحت سقف الحكومة والتوازنات التي أرسيتها التسوية السياسية التي توافقتنا وإياهم فيها على تحديد مصالح البلاد والعباد عن القضايا الخلافية». ما أكد حدارة ليلاً تغَيَّر تلقائياً مع ساعات الصباح، تزامناً مع جولة باسيل، حيث لم يتم إعطاء تعليمات واضحة بالمقاطعة كما لم يتم إعطاء تعليمات بالمشاركة.

تنامي الاعتراضات على المشاركة في استقبال باسيل وصل إلى مسامع أمين عام تيار المستقبل أحمد الحريري عقب البلبل في أوساط البلديات المحسوبة على «التيار الأزرق» جراء غموض الموقف من الزيارة، وتحديد

قطع الحساب، أكدت مصادر وزارية في فريق 8 آذار أن «هذا الأمر لم يكن ليَمرّ أبداً ولم تكن في وارد التراجع عن موقفنا، وأيندنا في هذا الموقف الرئيس الحريري». وبحسب مصادر وزارية أخرى، أكد وزير العدل أن هذا الإجراء لا يمكن تطبيقه إلا بقانون دستوري يحتاج إلى ثلثي أعضاء المجلس المجلس. وفي رده على سؤال من فنيانوس عن أنه في حال أقدم بري أو عشرة نواب معترضين على الطعن في هذا القرار، فهل يكسبون الطعن؟ كان رد جريصاتي إيجابياً، عندها جرى التخلي عن هذه الفكرة واستبدالها بخيار «تسوية» مؤقتة، إلى حين انتهاء وزارة المال من قطع الحساب. ويمكن القول إن حصيلة جلستي الخميس والجمعة أفضت إلى الآتي: سلم الجميع بأن السلسلة يجب أن تدفع، وأن الضرائب يجب أن تقرر بعد تعديلها، وتحديد الضرائب على المصارف، كما الحق الدستوري للمجلس النيابي بالتشريع الضريبي قبل الموازنة أو خارجها وعدم ربطها، وأخيراً الانتهاء من مسألة تعليق المادة 87. وفي هذه النقطة بالتحديد، برز الخلاف العوني - القواتي في أعلى منسوب له منذ أزمة الكهرباء، إذ أصر وزراء القوات على التمسك بتعليق المادة 87، في موقف موجه ضد التيار الوطني الحر، قبل أن يخرجوا من الجلسة لإجراء اتصالات برئيس القوات سمير جعجع، ويعيدوا عن الأمر بعد تدخل الحريري.

أما إجرائياً، فيمكن تلخيص ما جرى بأن مكونات مجلس الوزراء أجمعت على ضرورة دفع الرواتب وفق قانون السلسلة، مع منح وزارة المال مهلة سنة لإنجاز قطع الحساب، على أن يتم إصدار موازنة عام 2017 ولو لم يُنجز قطع الحساب قبل ذلك.

سيفتح الباب أمام خطوات أخرى تجاه الرئيس السوري بشار الأسد. فهل يمكن أن يتحمل الشارع الأزرق مثل هذه الانعطافات على أبواب الانتخابات؟ وبماذا سيبرر للقاعدة الشعبية التي تعاني أصلاً من الضياع بسبب المواقف المتناقضة وسياسة التساهل؟. ويؤكد عدد من مناصري «التيار الأزرق» المنتقدين للزيارة العكارية أن «وضع لقاء باسيل - المعلم في إطار ضيق يتعلق بملف النازحين فقط، لا يمكن الاقتناع به، لأن ملف النازحين يعني الحكومة ككل، ورئيس الحكومة سبق أن شارك في مؤتمرات دولية حول هذا الملف الشائك، كما أن الملفات العالقة ليست بنت ساعتها، والحكومة مجتمعة هي التي تعالجها لا أحد الأفراد».

وكان الوزير باسيل قد جال في

عقب الأجواء السياسية المتوترة بين التيار الوطني الحر وتيار المستقبل على خلفية لقاء باسيل مع نظيره السوري وليد المعلم في نيويورك. وتجلّى التلمل عقب الأخذ والرد في عدد من بلديات عكار المحسوبة على تيار المستقبل حيال زيارته مناطق معينة ومحاولة تأجيل الزيارة لبلديات أخرى، الأمر الذي دفع اتحاد بلديات وادي خالد إلى إصدار بيان قبل الزيارة يؤكد فيه الرغبة في تأجيل الزيارة، «بناءً على ضيق الوقت لكثرة الزيارات في محافظة عكار، ولأن وادي خالد ذات خصوصية بالحرمان وطامعة بأن يكون لقاء مع الوزير باسيل لوقت أطول للاطلاع على جميع القرى في وادي خالد وتكريمه بغذاء كونها من عاداتنا».

أكد عدد من رؤساء البلديات أن حالة التلمل نتيجة طبيعية، خصوصاً عقب تصريحات وزراء تيار المستقبل وانتقاد لقاء نيويورك، لافتين إلى أن الزيارة اليوم تصنف في خانة السياسة في الدرجة الأولى، والمواقف السياسية متشعبة في هذه الفترة، مؤكداً «ضرورة أن يتخذ تيار المستقبل موقفاً واضحاً من تصرفات وزير الخارجية، لأن صرف النظر عن لقاء «وزير خارجية النظام السوري»

أكد باسيل ان مقاطعة المستقبل لزيارته لا تزججه (هيلم الموسوي)



بلدات: ببنين، عكار العتيقة، الكواشرة (افتتاح بحيرة الكواشرة)، تلعباس شرقي، وادي خالد، الجديدة (افتتاح هيئة التيار)، ودار مطرانية عكار للروم الأرثوذكس حيث أقيم حفل عشاء على شرف الوزير والوفد المرافق، وذلك وسط غياب تام لنواب كتلة المستقبل وفاعليات التيار. وشارك النائبان السابقان طلال المرعبي ووجيه البعري في لقاء المطرانية، إضافة إلى فاعليات عكار الدينية من مختلف الطوائف، يتقدمهم ممثل مفتي عكار زيد زكريا، رئيس دائرة الأوقاف الإسلامية مالك جديدة، نائب رئيس المجلس الإسلامي العلوي حسن حامد، الشيخ ماهر عبد الرزاق، مطران عكار وتوابعها للروم الأرثوذكس المطران باسيلوس منصور.

وقد أكد باسيل خلال غداء جمعه بكوادر التيار في مطعم المرغان في القبيات، أن مقاطعة المستقبل لزيارته لا ترعجه على الإطلاق، «لأننا تيار وطني ونتمسك من دخول مختلف المناطق من دون مشاركة أحد». وقالت مصادر في قيادة تيار المستقبل في بيروت لـ «الأخبار» إن مقاطعة المستقبل لزيارة باسيل «تعبّر عن مزاج الجمهور، نتيجة أداء وزير الخارجية، وخاصة لجهة إصراره على تطبيع العلاقة مع النظام السوري». ورأت في تصريحات باسيل العكارية هجوماً على تيار المستقبل؛ وقالت المصادر نفسها لـ «الأخبار» إن باسيل طلب من مسؤولي تياره في عكار الإعداد للانتخابات النيابية المقبلة على قاعدة أن التحالف مع «المستقبل» ليس محسوماً. إلا أن مصادر التيار الوطني الحر نفت ذلك.

الكلمات التي ألقاها باسيل في مختلف المحطات ضمنها رسائل سياسية في أكثر من اتجاه، فانتقد عرقلة بعض الأفرقاء للمشاريع الإنمائية من توليد الطاقة، والمياه والكهرباء.

وأكد باسيل «أن الدولة قادرة على رفع الحرمان عن عكار، والحرمان مستشر بسبب الفساد المتغلغل، وهم لا يسمحون لنا بأن نأتي بالمشاريع التي نريدها»، مشدداً على «أنهم لو سمحوا لنا بالعمل في الوزارات التي نتسلمها لكننا تمكنا من تأمين العمل لأبناء عكار، وتأمين الطاقة عبر «مشروع الهوا»، وغيرها من المشاريع».

مصادر المستقبل:  
تصريحات باسيل العكارية  
هجوم علينا!

أكد باسيل ان مقاطعة المستقبل لزيارته لا تزججه (هيلم الموسوي)

حصول دبلوماسي من الطائفة الشيعية على القنصلية العامة في البصرة أو النجف.

## هيئة تنسيق لـ «ريفي» البقاع الغربي

بعد الاجتماع الثاني الذي عُقد يوم الأحد في منزل رئيس بلدية المرج السابق كمال حرب لفاعليات من بلدات البقاع الغربي، جُزء منها «مُنْتَفِضَةٌ عَلَى الْوَأَقِعِ السِّيَاسِيِّ»، وجزء آخر يدور في فلك الوزير السابق أشرف ريفي، تقرّر تشكيل هيئة تنسيق يرأسها حرب. وسيكون هناك «اجتماعات متتالية لترتيب الأوضاع. وعلى ضوء اللقاءات يُتخذ القرار بالتشاور مع ريفي بخوض الانتخابات أو لا»، كما يقول حرب لـ «الأخبار». وفي حال لم يتخذ ريفي القرار بترشيح لأحده إلى النيابة، «فسيكون لذلك أثر سلبي، وسينتخب الجزء الأكبر (من المعترضين على «المستقبل») إما بالورقة البيضاء أو يُقَاطِعُونَ الانتخابات. وهذه الأصوات ستذهب من درب تيار المستقبل».

مجلس القضاء الأعلى خيار عون، رغم تأكيدهم على مناقبيتها المهنية. أما العقدة الثانية، المستجدة، فتتعلق بالتوزيع العددي الطائفي بين المذاهب ضمن طائفة واحدة. وأشارت المصادر إلى أن هاتين العقدتين إذا لم تذلا بحلول الثلاثاء، فذلك يعني أن التشكيلات طارت، لا سيما أن أحد أعضاء مجلس القضاء الأعلى القاضي طنوس مشلب يحال على التقاعد الخميس المقبل.

## تبادل قنصليات بين الطوائف

يدور الحديث في أروقة وزارة الخارجية عن إمكان إلغاء القنصلياتين العامتين في ميلانو ومرسيليا، مُقابل استحداث قنصليتين في فلورنسا وهيوستين. كذلك، يجري البحث في إمكان إجراء «تبادل قنصليات بين الطوائف»، فيُعَيِّنُ أحد الدبلوماسيين من الطائفة السنية في القنصلية العامة في الاسكندرية، مُقابل

## التشكيلات القضائية أمام حائط مسدود؟

كاد التشجّع السياسي بين التيار الوطني الحر وتيار المستقبل يُطِيع التشكيلات القضائية. ورغم أن بداية انطلاق العمل في التشكيلات كان ميسراً، بعد مباركة رئيس الجمهورية ميشال عون، إلا أنها اليوم أمام حائط مسدود. وإذا لم تُزل العقبات المستجدة بحلول الأسبوع المقبل، فذلك يعني أن مشروع التشكيلات بحُكم الساقط. وكشفت مصادر قضائية لـ «الأخبار» أن كلاً من وزير العدل سليم جريصاتي ورئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي جان فهد أرجأ سفرهما لإنجاز التشكيلات. وقد اعتذر فهد عن المشاركة في مؤتمر قضائي في موريتانيا لهذه الغاية. وفي هذا السياق، علمت «الأخبار» أنّ العقدتين إحداهما قديمة والثانية مستجدة؛ فالأولى تتعلق بإصرار وزير العدل على تعيين القاضية غادة عون في مركز مدعي عام جبل لبنان، مقابل رفض معظم أعضاء



## دراسة

48% من سكان  
بيروت يعيشون بين  
بيروت وجبل لبنان  
(مروان طحطد)

200 مليار دولار، هي الضيعة التصديرية، التي وضعها البنك الدولي، لإعادة إعمار سوريا. هذا المبلغ الضخم يصف وراء السعي اللبناني الرسمي والخاص لاعتماد لبنان معبراً نحو المشاريع المتوقعة، واقتطاع حصة من عائدات هذه الورشة. في هذا السياق، تطرح مجموعة من مشاريع البنية التحتية لتجهيز الأرضية للعب الدور المذكور، أبرزها: إعادة إحياء سكة الحديد من بيروت إلى طرابلس ومن طرابلس إلى العبودية

# سكة الحديد: ربع ساعة.. من بيروت إلى طبرجا

## فيضان عتيق

حصلت «الأخبار» على دراسة أعدتها شركة EGIS الهندسية لصالح المديرية العامة للنقل في وزارة الأشغال، لإحياء مشروع سكة الحديد من بيروت إلى طرابلس، بدأت الشركة العمل عليها في عام 2012، بتمويل من بنك الاستثمار الأوروبي بقيمة مليوني دولار، فيما تم عرضها ومناقشتها، في تموز الماضي، في اجتماع ضم فريق العمل، ومديرية النقل في وزارة الأشغال، ومصصلحة سكك الحديد، ومجلس الإنماء والإعمار، دون أن يتم الإعلان عن مضمونها.

تستعرض الدراسة الأسباب التي تجعل من إحياء سكة الحديد من بيروت إلى طرابلس، مشروعاً حيوياً للاقتصاد اللبناني، لناحية قدرته على تقليص زحمة السير والتخفيف من استعمال السيارات، وتالياً خفض نسبة التلوث الذي تسببه، إضافة إلى ربط لبنان بسوريا نظراً لقربه الاستراتيجي من البحر المتوسط والمحافظات السورية الأكثر تضرراً مثل دمشق وحمص وحلب، مع إمكانية ربطه بخطوط دول الشرق الأوسط والوصول إلى المرافئ الأساسية في المنطقة، يتزامن طرح هذه الدراسة مع بدء تراحم الشركات والحكومات لحجز مكان لها في إعادة إعمار سوريا، والتي تبلغ بحسب تقديرات البنك الدولي نحو 200 مليار دولار أميركي، وهو ما يعدّ الأمل الذي قد يحيي القطار في لبنان بعد تعطيل مستمر منذ عام 1994.

## لمحة تاريخية

يعود تاريخ سكة الحديد في لبنان إلى عام 1895، إذ افتتحت شركة «الخطوط الحديدية العثمانية الاقتصادية» من بيروت - دمشق - حوران - بيرة جك»، المملوكة من الضابط الفرنسي السابق الكونت إدموند دو بيرت لويس، أول خط لسكة الحديد يربط بيروت بالشام ومن ثم بحوران وصولاً إلى البيرة، وذلك بعد أن حصلت على امتياز إنشاء واستثمار سكة حديد من السلطنة العثمانية. وهو ما أدى إلى تطوير المبادلات التجارية بين هذه المدن، والتي كانت تتم سابقاً

عبر البغال. بعدها، بدأ العمل على خط الشام - حماه وتمديداتها في عام 1895، ثم اشترى امتيازها البنك العثماني (وهو مؤسسة مالية أوروبية يمولها فرنسيون) بعد تعثر الشركة في عام 1901، ثم حصل البنك على امتياز إنشاء خط طرابلس - حمص في عام 1910، كما مؤل إنشاء خط رياق - حماه وافتتحه في عام 1902. أما في عام 1942، أنشأ البريطانيون خط الناقورة - بيروت - طرابلس لنقل الجيوش خلال الحرب العالمية الثانية، فتمّ بذلك ربط أوروبا بأفريقيا مع تأسيس خط سكة الحديد بين طرابلس وحيفا، وعمل لمدة 6 سنوات ثم توقف بعد تفجير أنفاق الناقورة إثر اندلاع الحرب العربية - الإسرائيلية في عام 1948.

استردت الدولة اللبنانية خطوط سكة الحديد التي تصل بيروت بدمشق، وطرابلس بحمص، من الشركة الفرنسية في عام 1956 في عهد الرئيس فؤاد شهاب، ثم وُجِدَت كل خطوط سكة الحديد بما فيها الخط الذي يصل بيروت بالناقورة، تحت اسم «سكة الحديد اللبنانية»، وأنشأت «مصصلحة السكك الحديدية والنقل المشترك» في العام 1961، وأوكل إليها إدارة واستثمار الخطوط الحديدية، والتي استمرت بنقل الركاب حتى اندلاع الحرب اللبنانية في عام 1975، وبعدها استمرت بنقل المواد الأولية والبضائع وهو ما أدى إلى تأمين مادة الفيول لمعامل الكهرباء طوال فترة الحرب. إلا أن المعارك القائمة ألحقت أضراراً بالانشاءات ومباني ومعدات المصلحة، فضلاً عن التعدي على أملاكها، وهو ما أدى إلى توقف القطار بين طرابلس وبيروت في عام 1979 بعد تفجير المسار في الكورة بثلاث عبوات، ثم توقفه بين بيروت والجنوب في عام 1983 بعد قصف الجيش الإسرائيلي أجزاءً من السكة، فيما سرقت خطوط سكة الحديد في البقاع عام 1988 ونقلت من مرفأ طرابلس إلى باكستان بتغطية من الأجهزة السورية، وفق ما يشير تقرير منشور على «المفكرة القانونية». بعدها توقف القطار عن العمل بين عامي 1989 و1991، عندما قررت الحكومة اللبنانية إعادة تسيير

القطار بين الدورة وجبيل، واستمر بنقل الركاب لمدة سنة فقط، حقق خلال شهرين (نشرين الأول ونشرين الثاني)، بحسب إحصاءات المصلحة، إيرادات بقيمة 2,5 مليون ليرة لبنانية وأجرى 401 رحلة. ثم استمر بنقل البضائع حتى عام 1994 قبل أن يتوقف عن العمل نهائياً.

## ماذا في الدراسة؟

بدأ العمل على دراسة EGIS في عام 2012، والهدف الأساسي منها إعادة إحياء سكة الحديد من بيروت إلى طبرجا لتقليص زحمة السير اليومية على هذه الطريق باعتبار أن 48% من سكان لبنان يعيشون بين بيروت وجبل لبنان، و81% من وسائل النقل المستعملة في عام 2015 هي السيارات الخاصة. قبل أن تستكمل الدراسة



**تقدّر كلفة مشروع  
سكة حديد بيروت -  
طرابلس نحو 3 مليارات  
دولار**

**سيؤدي المشروع  
إلى امتناع 30% من  
اللبنانيين عن استعمال  
سياراتهم الخاصة**



المسار حتى طرابلس، بعد وضع إعادة إعمار سوريا كأولوية، وربط لبنان بحركة التجارة والشحن في منطقة المتوسط والشرق الأوسط. فبحسب التقديرات، سيكون هناك نحو 136 شحنة داخلية فقط، من وإلى بيروت في عام 2030، على أن ترتفع إلى نحو 209 شحنات في عام 2060، لا قدرة للطرق اللبنانية على استيعابها. ستخصص سكة الحديد من بيروت إلى طرابلس للشحن والركاب معاً،

على أن يتم تنفيذها على مرحلتين، وتشغل لمدة ثلاثين سنة (2023-2052)؛ المرحلة الأولى من بيروت إلى طبرجا وهي مخصصة للركاب فقط، على أن ينطلق العمل فيها في عام 2020 وتوضع على الخط بدءاً من عام 2023، والمرحلة الثانية من طبرجا إلى طرابلس ومخصصة للشحن والركاب، على أن يبدأ العمل فيها في عام 2026 وتوضع على الخط في عام 2031. حيث من المفترض أن تعمل القطارات على الديزل بدل الكهرباء. وتقدر كلفة الاستثمار نحو 3 مليارات دولار، على أن تتراوح كلفة التشغيل بين 78-83 مليون دولار أميركي.

من الناحية الهندسية، من المتوقع أن يتضمّن مسار السكة البالغ نحو 86 كيلومتراً، نحو 17,9 كيلومتر من الجسور، و23,1 كيلومتر من المغلقة أو المفتوحة، و2,5 كيلومتر من الأنفاق، و42,5 كيلومتر من الانحناءات بما يسمح بسير قطارات الشحن بالسرعة نفسها. وبناءً على تطوير 29 محطة أساسية وثنائية، وتنفيذ بعض الاستملاكات على طول المسار لتنفيذ المحطات والأنفاق، بقيمة 181,31 مليون دولار.

## كيفية التشغيل!

تقترح الدراسة تشغيل سكة الحديد من بيروت إلى طرابلس عبر القطاع العام أو من خلال الشراكة بين القطاعين العام والخاص، مع ترجيح دقة الخيار الثاني. كما تضع ثلاثة سيناريوهات لتشغيل قطارات الركاب: 1- استعمال Omnibus، وهي قطارات صغيرة بطول 120 متراً، بين بيروت وطبرجا. بحيث يكون هناك قدرة لتشغيل 8 قطارات في الساعة، ونقل 1200 راكب في كل رحلة التي تمتدّ لنصف ساعة، يتوقف خلالها القطار على كل المحطات الأساسية والثانوية بين بيروت وطبرجا.

2- استعمال Express Service، وهي قطارات بطول 240 متراً، بين بيروت وطبرجا، تسع نحو 2000 راكب، تتوقف فقط على المحطات الأساسية لتصل مدة الرحلة إلى نحو ربع ساعة. 3- استعمال Express Service بين

بيروت وطرابلس وفق المواصفات نفسها لهذه الرحلات بين بيروت وطبرجا.

## إهمال المسارات الأخرى

تهمل هذه الدراسة المسارات الأخرى لسكة الحديد في لبنان، وهي: السكة من بيروت إلى رياق وصولاً إلى الشام، والسكة التي تصل بيروت بصور، وكذلك مسار طرابلس حمص مروراً بالعبودية. علماً أن إعادة إحياء المسار الأخير هو بعهدة مجلس الإنماء والإعمار منذ بداية الألفية الثانية.

يقول المهندس الياس أبو مراد في جمعية «Train Train» إن المشكلة تكمن في «عدم وجود رؤية شاملة وخطط لمدى الطويل، إذ حصر المشروع بالمسار الممتد من بيروت إلى طرابلس فقط للاستفادة من المنافع الاقتصادية والتجارية لإعادة إعمار سوريا، مقابل إهمال المسارات التي تربط بيروت بالمطار والجنوب والبقاع والبحث عن مسارات جديدة تربط البقاع الغربي والشمالي ببعضه، وبالتالي إهمال فكرة معالجة مشاكل السير والزحمة في هذه المناطق، وتحقيق الإنماء المتوازن بينها وبين مناطق أخرى. مع الإشارة إلى أن هذه الدراسة راعت الوضع الراهن للسكة وتعاملت مع التعديلات التي تطال مسارها بطرق هندسية مختلفة، إما عبر بناء الجسور أو غيرها...». ويتابع أبو مراد «هناك أيضاً مخاوف كثيرة قد تطيح بالعمل بهذه الدراسة أيضاً، وأبرزها توسيع أوتوستراد جونبة الذي سيحتم تحويل السير مؤقتاً إلى طريق سكة الحديد قرب نهر الكلب، ما قد يجعلها طريقاً دائماً، ويؤخر أو يلغي فكرة إعادة إحياء القطارات في لبنان، وكذلك الأمر بالنسبة لإنشاء خطوط لباصات النقل المشترك بين بيروت وطبرجا الذي يحل نحو 8% من أزمة السير الذي أعلن عنه وزير الأشغال العامة مؤخراً، ويضرب مشروع القطار القادر على تقليصها بنسبة 40%».

## خط قديمة ومشاريع مؤجلة

لم تكن فكرة إحياء سكة الحديد من أولويات الحكومات المتعاقبة، والتي





## تقرير

## خبراء المحاسبة يدققون في موازنات المدارس الخاصة قريباً؟

عمومية واستهلاكات ونفقات التجديد والتطوير والتعويض على صاحب الإجازة 35% على الأكثر. كذلك تشمل الضوابط مطابقة الرواتب والأجور في الموازنة، باستثناء الملحققات القانونية، مجموع جدول الرواتب والأجور المقدم إلى صندوق التعويضات، وأن تكون الموازنة مرفقة بتقرير مدقق حسابات منتسب إلى النقابة إذا تجاوزت النفقات الحدود القصوى الملحوظة في المادة لجهة ساعات العمل الإضافية أو لجهة نسبة الـ 15% الناتجة من حقوق مكتسبة.

يشير إلى أننا «سنشك بالموازنات التي لا تنطبق عليها المادة 3 من القانون، أي إذا كانت غير مرفقة بصورة طبق الأصل عن محضر الهيئة المالية المتعلق بموقفها من مشروع الموازنة، وبموقف لجنة الأهل منه، وكذلك بصورة عن بيانات المعلومات بالأسماء والرواتب والأجور المقدمة إلى إدارة صندوق التعويضات لأفراد الهيئة التعليمية في المدارس الخاصة، وبيان بأسماء أولاد العاملين في المدرسة الذين يستفيدون من منحة تعليم وقيمة هذه المنحة، وصورة عن المستندات المثبتة لدفع التسويات المتعلقة بتصحيح تعويض نهاية خدمة الخاضعين لقانون العمل عن السنة السابقة».

عبد الباقي يوضح أنّ بيان صندوق التعويضات مُستند أساسي وعدم إرفاقه بالموازنة وما يشاع على أنه غير إلزامي لكونه لا يقول نسخة طبق الأصل هو تزوير للحقائق. كيف تتأكدون من صحة المبالغ المرصودة للمصاريف والتي تمثل 35% من الموازنة، إذا لم يكن هناك قرار بالعودة إلى القيود؟ لا يمانع عبد الباقي في أخذ رأي هيئة التشريع في الاعتبار، فهذا الرأي يجب أن يحترم، وإن لم يكن ملزماً. هنا يتساءل: «هل ستكون إدارات المدارس حاضرة لكشف قيودها؟ فهذا الأمر قد لا يكون متوفراً». اللافت ما يقوله لجهة أن إدارات المدارس هي من تحدد أرقام هذه المصاريف، فهي قد تقرر أن تشتري لوحاً ذكياً بـ 400 دولار أو ألف دولار، وهناك مدارس تغطي كلفة التأمين داخل المدرسة وخارجها وليس فقط داخلها، وهنا يصعب مناقشتها، فهذا ليس من اختصاص لجنة الأهل أو وزارة التربية، إنما يمكن الاتفاق على وحدة قياس مشتركة (benchmark).

**رصد التطور الموضوعي للموازنات**  
المعيار الأساسي في المهمة، بحسب عبد الباقي، «هو السماح لنا بالعودة إلى موازنات المدارس حتى عام 2012، لكونه العام الذي بدأ فيه إعطاء سلفة على غلاء المعيشة. فبعض المدارس دفعت السلفة، وأخرى لم تدفعها، وذلك لرصد التطور الموضوعي للموازنات، وإجراء المقارنات للتأكد من أن أي تلاعب لم يحصل». بلفت إلى أنه «قبل لنا إن مادة التدقيق ستكون سنة واحدة وليس 5 سنوات كما طلبنا، فيما نحن نفضل أن تكون سنتين على الأقل، فسنة واحدة لا تعطي أي دلالة على تطور الموازنات». وبينما يؤكد عبد الباقي أن «التحوط صفة تلازماً في أعمالنا، إذ لا نتخلى عن الشك المهني طوال المهمة»، يوضح أن «الوزارة هي من سيختار عينات المدارس التي سندرس موازناتها وتصنيفها بحسب عدد التلامذة والأساتذة والمناطق، وإن كنا نقترح تأليف هيئة إشراف من الوزارة والخبراء المدققين لاختيار العينات التي تمثل المجموع تمثيلاً صحيحاً». يقول: «لا نريد أن نكبر آمالنا، لكننا لا نريد أيضاً أن نحرم الناس من التطمينات».

### التدقيق في الإجراءات والضوابط

ما هي المعايير التي ستعتمدونها في أعمال التدقيق في الموازنات؟ يجب أننا سنستند إلى المادة 2 التي تحدد النفقات والإيرادات للموازنة، وتنص على: «لا يعتد من أجل تحديد القسط المدرسي بأي نفقة لا تدخل في إطار العناصر المحددة في باب النفقات». وهنا يشير عبد الباقي إلى أن القانون يضع ضوابط للنفقات، منها أن يمثل مجموع الرواتب والأجور والأعباء من غير الرواتب والأجور المترتبة على المدرسة بموجب القوانين والأنظمة لمصلحة العاملين فيها، وهي تحديد مساهمة المدرسة في صندوق التعويضات لأفراد

على الموازنة فقط، فلا أحد يستطيع أن يتأكد من قطع الحساب فعلياً لكون المدارس الخاصة معفاة من الضرائب على الأرباح وإن لم تكن معفاة من الاشتراك في الضمان والضريبة على الرواتب والأجور، وسيكون القانون الصادر في 13/6/1996 والنظام للموازنات المدرسية، هو الراعي لعملائنا لتساعد وزارة التربية على وضع ما يسمى إجراءات مراجعة يتفق عليها، وهنا يجب أن تجتمع لجنة من وزارة التربية مع لجنة من الخبراء للتوصل إلى رؤية موحدة للإجراءات والمطابقات نأخذها من روح القانون، ومن ثم نصدر تقريرنا بناء على المعطيات التي تتبين لنا نتيجة المراجعة».

أما الاستعانة بالخبراء فتجيزها المادة 13 من القانون 515، والتي تنص على «... تستعين مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية للقيام بالمراقبة بعدد من الموظفين في وزارة التربية يجري وضعهم بتصرفها لمدة معينة بقرار من وزير التربية وبخبراء المحاسبة المجازين أو مكاتب تدقيق ومراقبة الحسابات المسجلين في نقابة خبراء المحاسبة المجازين في لبنان».

### دور حيادي وموضوعي

قبل نحو أسبوع، وعطفاً على الحوار في وزارة التربية، طلبت النقابة من الخبراء الذين يجردون لدى أنفسهم المعرفة والخبرة والرغبة للتعاون والتعاقد مع الوزارة في هذا السبيل، تزويد النقابة، خلال 15 يوماً بالمعلومات التي تتضمن: الاسم، الرقم النقابي، العنوان، رقم الهاتف، أسماء المدارس التي قام الخبير بتدقيق بياناتها المالية سابقاً (أو حالياً) وعناوينها، عدد السنوات التي قام بها بمهمة التدقيق.

عبد الباقي يشرح أنّ العقد سيوقع بين الوزارة والخبير وليس مع النقابة، لكون الأخيرة هي شخص معنوي. ويؤكد أن «دورنا سيكون موضوعياً وحيادياً، فأخلاقيات مهنتنا تقتضي منا عدم القبول بأي مهمة إذا كان بيننا وبين المكلف صلة قرابة أو علاقة مهنية أو تسليفات أو قروض أو معاملات جارية حتى لا يتأثر الموضوع برأينا الشخصي، من هنا طلبنا من الخبراء أن يزودونا بأسماء المدارس التي دققوا فيها سابقاً حتى لا يكون هناك تعارض بين هذه المهمة والمهمة الرسمية الموكلة إليهم. أما الأتعاب فستبني على أساس ساعات العمل وتصنيف المدارس وتوزيعها بحسب المناطق وعدد الأساتذة وعدد التلامذة».

يحق للجنة الأهل ووزارة التربية الكشف على قيود المدارس

عبد الباقي: المقعد سيكون مع الخبير وليس مع النقابة



الهيئة التعليمية في المدارس الخاصة والتعويض العائلي لهؤلاء وأشركاك المدرسة في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وتعويض النقل 65% على الأقل، وسائر النفقات والأعباء كالتأمين والرعاية الطبية والمصاريف الإدارية من ماء وكهرباء وهاتف ومازوت وإيجارات وصيانة وسواها من مصاريف

## هيئة التنسيق: وإن عدتم عدنا

أنهت هيئة التنسيق النقابية إضرابها في المدارس والثانويات والمهنيات الرسمية والإدارات العامة التي تعود إلى العمل، ابتداءً من الإثنين المقبل، بعدما أقر مجلس الوزراء دفع متوجبات سلسلة الرتب والرواتب على أساس الجداول الجديدة، وبناءً على كلام رئيس الحكومة سعد الحريري بـ«أننا مصممون على تنفيذ قانون السلسلة لأننا مؤتمنون على تنفيذ القوانين الصادرة عن مجلس النواب»، واجماع الوزراء على أن الدفع سيكون ابتداءً من هذا الشهر. إلا أن الهيئة أعلنت أنها ستبقي اجتماعاتها مفتوحة لمتابعة التطورات أولاً بأول، محذرة من أي محاولة تراجع عن القانون تحت أي ظرف أو مبرر، وأن لا يكون الدفع فقط لهذا الشهر، وإنما لكل الأشهر والسنوات المقبلة، على قاعدة «وإن عدتم عدنا».

وكان وزير التربية مروان حمادة قد دعا بعيد جلسة مجلس الوزراء الطلاب في المدارس الرسمية إلى الالتحاق بمدارسهم الاثنيين المقبل «فقد حان الوقت للعمل».

من جهته، أعلن الاتحاد العمالي العام في لبنان في بيان «تعليق» الإضراب في جميع القطاعات التي دعا إليها من الرافاً والاهراءات إلى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وقطاعات الكهرباء والمياه والنقل والاتصالات والريجي والبلديات والمستشفيات الحكومية.

أعمال التدقيق، في موازنات المدارس الخاصة تنطلق خلال أسبوعين بعدما اتفقت وزارة التربية مع نقابة خبراء المحاسبة المجازين في لبنان على التعاون لقطع الشك باليقين حول أحقية الزيادات على الأقساط المدرسية. لكن حدود التدقيق هي الموازنة فقط، وليست قطع الحساب الذي يكشف تفاصيل الأرباح

### فانت الحاج

حتى الآن، لم توقع وزارة التربية عقوداً مع خبراء المحاسبة المجازين المنوي الاستعانة بهم في مراجعة موازنات المدارس الخاصة والتدقيق فيها. ما حصل أن المدير العام للتربية فادي يرق أجرى اتصالاً برئيس النقابة سليم عبد الباقي لبحث سبل التعاون بين النقابة والوزارة بشأن الموازنات المقدمة من المدارس، ومحاولة معرفة مدى أحقية استيفاء الزيادات على الأقساط المدرسية، على خلفية تنفيذ القانون الجديد لسلسلة الرتب والرواتب الرقم 46/2017، الذي يستفيد منه معلوم القطاع الخاص بحكم وحدة التشريع بين القطاعين التعليميين الرسمي والخاص. ومن بعدها شارك عبد الباقي وبعض الممثلين عن النقابة في أحد اجتماعات لجنة الطوارئ التي شكلتها الوزارة في هذا الشأن، والتي تضم ممثلين عن أطراف الحوار الثلاثة: لجان الأهل، المعلمين وإدارات المدارس.

### دور الخبراء محصور بالموازنة لا بقطع الحساب

الدور المطلوب من الخبراء حصراً، بحسب عبد الباقي، هو دراسة موازنة المدرسة وما تتضمنه من نفقات وإيرادات، من دون أن يكون هناك توجه لمقاربة الإيرادات التي تستوفيها المدارس من الأهالي وهي غير منظورة في الأقساط (القرطاسية، الزي المدرسية، النقل، فتح الملف، الدكارة، الخ) أو العودة إلى قيود المدرسة والفواتير لمطابقة الأرقام مع نفقات المدرسة ومصاريفها. يجزم عبد الباقي أن التثبت من قطع الحساب لا يندرج في إطار المهمة، مع أن المادة 19 من المرسوم الرقم 4564، التي تحدد دقائق تطبيق بعض أحكام القانون 81/11 (المتعلق بمراقبة وزيادة الرسوم المدرسية في المدارس الخاصة غير المجانية) تنص على الآتي: «تمسك الإدارة المدرسية قيوداً لداخليتها ومصاريفاتها وتحفظ لديها بالمستندات والوثائق الثبوتية لهذه القيود ويعود للهيئة المالية ولجنة الأهل عند الاقتضاء، ولوزارة التربية وقاضي الأمور المستعجلة (المجلس التحكيمي أيضاً) الكشف على هذه القيود والمستندات والوثائق في الإطار الذي يحدده القانون». هذه المادة لا تتعارض مع القانون 515 ولا ذكر فيها لموضوع الموازنة بأي شكل وهي تحدد صلاحية لجنة الأهل والهيئة المالية والوزارة والقضاء في كشف القيود والمصاريف، إذ أي لا تزال سارية المفعول. كذلك هناك رأي صادر عن هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل يؤكد حق الجهات المذكورة في كشف القيود.

لكن عبد الباقي يقول في لقاء مع «الأخبار» إن «الحكي مع الوزارة كان



استعاضت عن المشروع بتلزيماً بناءً أوتوسترادات وجسور، على الرغم من الدراسات الكثيرة التي نفذتها، ومن ضمنها دراسة لإنشاء خط مترو على مستويين داخلي ودولي (مع سوريا وتركيا) بكلفة 3 مليارات دولار، قَدّمها الخبير الفرنسي دوفنغلان إلى الحكومة اللبنانية، ويشير فيها إلى أن كلفة إنشاء مثل هذا الخط هي أقل بكثير من كلفة مدّ طرق دوليّة بين البلدين وتاهيلها، ويوازي كلفة تأهيل سبعة أوتوسترادات. إضافة إلى دراسة أخرى وضعتها شركة «سوفيريا» الفرنسية تشير إلى أن تشغيل خط بين بيروت والجنوب، سيؤدي إلى امتناع 30% من اللبنانيين عن استعمال سياراتهم، وسبقاً لخصّة التي يخصصها اللبناني للتحلل من 40 إلى أقل من 10% من قيمة الحد الأدنى للاجور. إلا أن مصير الدراسات كان الجوارير، قبل أن يقرّر مجلس الوزراء في عام 2002 إعادة تأهيل خط السكة الذي يربط مرفأ طرابلس بالحدود اللبنانية - السورية عبر العبديّة.

يقول رئيس جمعيّة «Train Train» الياس مخلوف أن «طول الخط يبلغ 35 كيلومتراً، وكان من المفترض أن يربط بشبكة سكة الحديد السورية، إلا أن المشروع علق بعد مقتل الرئيس رفيق الحريري. في آب 2016، أعلن مجلس الإنماء والإعمار عن إعادة العمل على هذا الخط على أن ينفذ على أربع مراحل بتمويل من البنك الإسلامي، ليكون جاهزاً عند بدء إعادة إعمار سوريا. وتتضمن مراحل التنفيذ بناء الجسور المخصصة للقطارات وعددها 9، بناء جسور للسيارات، مدّ الخطوط وإنشاء المحطات وبحسب الدراسة عددها 6، وشراء القطارات والتجهيزات. وهي مصمّمة للسير عليها بسرعة 140 كيلومتراً بالساعة، لنقل البضائع بنسبة 70% وتسيير رحلات للركاب بنسبة 30%. وكان من المفترض انطلاق الأعمال في كانون الثاني الماضي إلا أنها ما زالت معلقة حتى اليوم دون توضيح الأسباب».





هذه  
الهندسات  
فادرة  
على خلق  
أجيال «غب  
الطلب»  
محددة  
المواصفات

علوم

## «جراحة كيميائية» لجينات بشرية:

# حل مقترح للأمراض والتشوّهات الجينية

لعلاج الأمراض ذات الصلة.

### المستقبل يكمن في الحاضر

يعرف الفريق الصيني أنّ هذه العملية ما زالت غير صالحة للتطبيق مباشرة على البشر، خصوصاً أنّ فرص نجاحها بالكامل لم تتأكد بعد، ولكونها تسبّب تشوّهات أخرى أحياناً، إلا أنّ مجرد نجاح تقنية التعديل القاعدي وتخطيها للنتائج المحقّقة سابقاً في علوم الهندسة الجينية، يعني أنّ الباب فتح، وأنها مسألة وقت فقط، حتى تقتحم هذه التقنية مسرح الطبّ الجيني لمعالجة الأمراض الوراثية المتناقلة من جيل إلى آخر.

لطالما كانت فكرة التعديل الجيني المباشر في الأجنة حلاً من المستقبل، إلا أنّها صارت اليوم جزءاً من الحاضر. وقد وصف دارين غريفين، أحد أشهر العلماء الجينيين في جامعة كنت في بريطانيا هذا البحث بأنه «خرق تقني كبير ينقل المستقبل إلى الحاضر» على الرغم من أنّ الكثير من البحوث المكلفة يجب أن تستكمل حتى الوصول إلى نسبة نجاح كفاءة وموثوقة.

وفيما يتقدّم العلم بنحو متسارع على أصعدة عدّة، ومنها الهندسة الجينية، تطفو على السطح مجدداً الأسئلة المرتبطة بأخلاقيات العلوم، ومدى خرق بعض مجالاتها لحدود الأخلاق المتعارف عليها والمرتبطة بعقائد اجتماعية ودينية، خصوصاً أنّ هذه الهندسات يمكنها خلق أجيال «غب الطلب» تجري هندسة مواصفاتها قبل خروجها إلى الحياة، ولهذه الأسئلة المشروعة مجالات نقاش لا تنتهي.

تكون إحداهما مشوّهة كي تسبّب تشوّهاً جينياً ينتج أمراضاً معينة. ما حصل خلال التجارب الأخيرة للفريق الصيني هو أنّ عملية التعديل القاعدي نجحت غالباً في ترميم نسخة واحدة من الجينات الخاطئة، فيما ظلّت النسخة الأخرى على حالها، ما أدى إلى نشوء خلايا عادية وأخرى مشوّهة عند الجنين الواحد.

وعلى رغم أنّ هذه التقنية نجحت في بضع حالات، إلا أنّ نجاحها كان جزئياً في معظم الحالات، لذلك لا يمكن تصنيف الاختبار نجاحاً بالمقاييس الإنسانية المطلوبة، ولو أنّه نجح علمياً على الأقل في إحداث التغييرات المطلوبة في الجينات المشوّهة. إذ لا يزال أمام العلماء طريق

الناشئة، ويمالها بالحمض النووي المناسب والصحيح. لكن هذه التقنية الناجحة في الكثير من الحالات، فشلت في معالجة التشوّهات المسببة للثلاسيميا في الأجنة البشرية، وذلك خلال اختبارات عدّة سابقة أجريت في عدد من الجامعات من ضمنها جامعة غوانغزو في الصين. لذلك صوّب العلماء دراساتهم على التقنية الأخرى المسماة «التعديل القاعدي».

### كيف يعمل التعديل القاعدي؟

خلال هذه التجربة، استنسخ فريق الباحثين مجموعة من الأجنة من خلال خلايا جلدية أخذوها من مرضى مصابين أصلاً بالثلاسيميا، وزرعوها في بويضات أفرغت من نواتجها. وبنتيّة هذه العملية تطوّرت البويضات إلى أجنة صغيرة ناشئة تحمل في طبائتها تشوّه الثلاسيميا. يستعمل التعديل القاعدي أنزيمات مشابهة لتلك التي تستعمل في تقنية كريسبر، لكن بدلاً من قطع الشريط المشكّل للحمض النووي الحلزوني في مكان الخطأ الجيني، تستبدل هذه الأنزيمات بأحد الأحرف G, T, A, C التي يتشكّل منها الكود الجيني حرفاً آخر، وعادة ما يُستبدل A ب G، لعكس التشوّه المسبّب للثلاسيميا الذي يقوم بالتبديل المعاكس.

وقد أشارت الدراسة التي نشرها الفريق في مجلة «البروتين والخلايا» المتخصصة بهذا الفرع من البحوث إلى تحقيق نجاح كبير، لكن جزئي، في النتائج التي حصدها هذا الفريق.

### مشاكل قائمة

يحمل الحمض النووي البشري نسختين من كل جين، ويكفي أنّ

### عمر ديب

للمرّة الأولى في مجال العلوم الجينية، نجح العلماء في تعديل جينات خاطئة عادة ما تسبّب خللاً ينتج منه مرض في الدم يسمى «بيتا ثلاسيميا» (Beta Thalassemia)، وهو ناتج من وجود تشوّه في أحد الحروف المكوّنة للحمض النووي DNA.

وعلى الرغم من أنّ هذه التجارب لا تزال خاضعة لـ«جدل أخلاقي» حول حكمة إجرائها على الخلايا البشرية داخل الأجسام الحية، إلا أنّ القانون الصيني سمح بإجرائها في الأسابيع الأولى من حمل الأجنة، فيما القوانين الأوروبية والأمريكية ما زالت تعارض ذلك. إتاحة إجراء هذه الاختبارات، التي تعمل وفق مبدأ «التعديل القاعدي» base editing، أمام العلماء الصينيين، يمكن أن تشكل في المستقبل فرصة فعّالة لعلاج أو تفادي الكثير من الأمراض الوراثية الجينية، وقد أطلق على عملية التعديل القاعدي اسم الجراحة الكيميائية من قبل مخترعها «دافيد لو» David Liu. الجدير ذكره أنّ تعديل الكود الجيني ليس مسألة حديثة العهد في عالم الهندسة الجينية، إذ طوّر العلماء سابقاً تقنيات عدّة لإجراء هذه التعديلات، أشهرها تقنية «كريسبر كاس 9» Crispr-Cas9. إلا أنّ آلية العمل تختلف بين التقنية الجديدة وتقنية كريسبر، التي تستند إلى استعمال إنزيمات كيميائية خاصة تستطيع أن تقوم بقطع أو قضم نقاط معينة في الكود الجيني، وتحديدًا عند الجينات الخاطئة، ثمّ يقوم الجسم بعدها تلقائياً بإصلاح الفراغات

طوّر العلماء الصينيون تقنية جديدة لتعديل الجينات الضارة داخل الأجنة البشرية، لتفادي أمراض وتشوّهات جينية معينة، عبر تعديلها واستبدالها كيميائياً. هذه العملية التي أطلق عليها اسم «الجراحة الكيميائية» قد تشكّل مدخلاً لعلاج الكثير من الأمراض الجينية غير القابلة للعلاج حتى يومنا!

يمكن تقنية التعديل القاعدي أن تفتح آفاقاً لعلاج الثلاسيميا في مراحلها قبل الولادة

ليس بطول لإتمام العملية وضمان نجاحها الكامل مع نسختي الجين المشوّه في الوقت نفسه. ووفق هذا المعيار، يعتبر الخرق العلمي الحاصل واعداً بعد سنوات طويلة من الفشل مع تشوّهات الثلاسيميا الجينية، ومن المتوقع أنّ يفتح آفاقاً جديدة لعلاج هذا المرض من جذوره، وفي مراحل ما قبل الولادة حتى، كذلك فإنه سيتيح معالجة العديد من الأمراض الجينية المشابهة وفق الآلية نفسها، خصوصاً في الدول التي تسمح باستعمال تقنيات التعديل الجيني



# مليار دولار عجز ميزان المدفوعات حتى تموز

«الأسوأ»، فإن ما يظهر في ميزان المدفوعات هو أن الإجراءات التي اتخذت خلال الأشهر الماضية لوقف النزف، على ضخامتها وكلفتها الباهظة، تبدو غير قادرة على وقف النزف، بل تعالجه بشكل سطحي في عملية توصف بأنها «شراء الوقت»، وهو أمر ألمح إليه بيان صادر عن خبراء صندوق النقد الدولي خلال زيارتهم للبنان في إطار مهمة «البعثة الرابعة»، إذ قال رئيس فريق البعثة كريمس جارفيس: «لا يزال نظام ربط سعر الصرف يشكل ركيزة اسمية ملائمة. ويتعين أن يكون مصرف لبنان على استعداد لزيادة أسعار الفائدة في حالة تباطؤ وتيرة تدفقات الودائع

تمت هذه  
النتيجة  
مؤشراً  
على  
الصعوبات  
المالية  
في لبنان  
(مروان  
طحطح)



مليون دولار، ثم عجز بقيمة 443,5 مليون دولار في شهر نيسان، وعجز بقيمة 675,7 مليون دولار في شهر أيار. وفي المقابل، سجلت المصارف عجزاً كبيراً في شهري حزيران وتموز، إذ تشير الإحصاءات إلى نتيجة سلبية بقيمة 2523,4 مليون دولار في حزيران و1470,7 مليون دولار في تموز. تعدّ هذه النتيجة مؤشراً على الصعوبات المالية في لبنان، إذ إن الحاجة ماسة للحصول على العملات الأجنبية لتمويل العجز التجاري الذي بلغ 15,7 مليار دولار في عام 2016، وبلغ 9,34 مليار دولار حتى نهاية تموز من عام 2017. كذلك، يتوجب النظر بشكل دقيق إلى مصدر النزف، فالمعروف أن الأزمة تصبح أعمق كلما كان النزف يعبر عن هروب أموال من لبنان، أي أنه يظهر في ميزانيات المصارف. العملات الأجنبية التي تدخل إلى مصرف لبنان تخرج منه إلى المصارف وقد تهرب من النظام بكامله وقد تبقى فيه، أما تلك التي تخرج من المصارف فهي تهرب إلى خارج البلاد وهنا مكن الخطورة. إذا كانت الكميات الخارجة كبيرة وتنفوق الكميات الواردة إلى لبنان، فإن الحاجة للعملات الأجنبية ستزداد وتؤثر سلباً على عامل «الثقة» الذي يُستعمل لاستقطاب التدفقات من الخارج. ومع ضعف هذا العامل، فإن المشكلة تغذي نفسها وتستنجر زيادة في الطلب على الدولارات ونزفاً لا يمكن وقفه بسهولة. على أي حال، بعيداً عن السيناريو

سجل ميزان المدفوعات عجزاً تراكمياً بقيمة مليار دولار حتى نهاية تموز 2017، بسبب استمرار خروج الأموال من لبنان بكميات أكبر من الداخلة إليه. وهذا العجز يأتي رغم كل الإجراءات المالية التي اتخذت خلال السنتين الماضيتين بذريعة وقف نزف العملات الأجنبية التي يحتاجها لبنان لتمويل عجزه التجاري، لا بل تبين أن القدرة على الاحتفاظ بالكميات المتجددة ليست ثابتة بالقدر الملائم لمتطلبات الاقتصاد اللبناني، ما يخلق قلقاً مبرراً من إمكانية الاستمرار في هذا المسار الانحداري. وبحسب إحصاءات مصرف لبنان، فإن ميزان المدفوعات سجل عجزاً في ثلاثة أشهر من أصل سبعة أشهر في عام 2017. ففي شهر نيسان بلغت قيمة العجز 320,9 مليون دولار، ثم سجل عجزاً بقيمة 591,5 مليون دولار في أيار أيضاً، وعجزاً بقيمة 758 مليون دولار في حزيران. أما الوفر المحقق في الأشهر الأربعة الباقية من السنة، فهو لا يكفي لتغطية العجز الحاصل في الأشهر الثلاثة المذكورة، فأصبحت النتيجة عجزاً تراكمياً بقيمة 1015,4 مليون دولار.

ويكشف ميزان المدفوعات عن مصدر النزف بالعملات الأجنبية. ففي الأشهر الأولى من السنة كان مصرف لبنان هو مصدر النزف، ثم أصبحت المصارف هي مصدر النزف. وتشير الإحصاءات إلى أن قيمة العجز المسجل على مصرف لبنان في شهر آذار بلغت 1158,1

## العجز التجاري بلغ 9,34 مليار دولار حتى تموز 2017

الداخلة بعد انتهاء آخر جولات عمليات الهندسة المالية. ومن الضروري كذلك أن يواصل مصرف لبنان رصد المخاطر وتخفيفها في القطاع المصرفي. علماً أن جارفيس لم يخف قلقه من المخاطر في القطاع المصرفي، ولا سيما بعد التقييم المالي الذي قام به الصندوق خلال الأشهر الماضية، والذي أظهر انكشافاً كبيراً لميزانيات المصارف على الدين السيادي في توظيفاتها، وعلى العقارات في قروضها للقطاع الخاص. (الأخبار)

## Monochrome



(هيلثم الموسوي)

## وحدهم

وحدهم، وضعوا ظلالهم على مقاعد بلا قوائم، مهينين موعداً لأنفسهم مع المباراة في المدينة الرياضية

هادي أحمد



# مفاوضات عرفات مع واشنطن في صيف 1982



كانت الحكومة الأميركية تملّي على عرفات شروطاً إسرائيلية وتسوّقها له على أنها شروط أميركية

في منظمة التحرير أو في الساحة العربية، فإنه كان مفوضاً فاشلاً، لا يقدم تنازلاً إلا ويُفرض عليه تنازلاً آخر. في كل مسيرة مفاوضات عرفات عبر العقود، قدّم من دون مقابل، ولم يفرض شروطاً كان بعض الأميركيين من خصومه يظنون بأنه كان بإمكانه فرضها (مثل مسألة المستوطنات التي لم يلحظها مفاوضو أوسلو الفلسطينيين، معتمدين على حسن النية الإسرائيلية). (3) من بديهيات التفاوض، أهمه المفاوضات العرب - المتزمتون منهم والمتساهلون. إن قبول جمال عبد الناصر بمبادرة روجرز حدث في زمن كان فيه الموقف المصري (والعربي) في أضعف مرحلة منذ اندلاع حرب فلسطين. لو أن عبد الناصر أراد الاعتماد على التوسط الأميركي، لكان حصل على أكثر لو أنه فرض شروطاً أعلى قبل الهزيمة. الهزيمة هي أسوأ محطة لخوض التفاوض مع العدو. انتظر الفيتناميون أضعف مفاوضات باريس. لكن ياسر عرفات لم يدخل في مفاوضات اختياراً، وإنما دخلها كلها مُكرهاً في مواقف ضعف عسكري وسياسي، ما سمح للعدو بفرض شروطه، وكانت قدرة عرفات على المساومة ضعيفة للغاية. إن دخول ياسر عرفات المفاوضات مع العدو (عبر أميركا) في زمن الحصار كان الخطأ المدمر الذي قاده إلى أوسلو ومتردباتها. إن كل المفاوضات السياسية المصرية التي دخلها عرفات، أتت بسبب شعوره بأنه محاصر وأن الطرق الأخرى مسدودة أمامه. لكن عندما كان عرفات في مراحل القوة العسكرية والسياسية (بعد معركة «الكرامة»، أو بعد تثبيت المقاومة العسكرية في لبنان في عام 1975)، كان يتحاشى المفاوضات لظنه أن الأتي أفضل. إن شروط المفاوضات لم تكن متوفرة حتى في مراحل قوة المقاومة لأن بناء المقاومة العسكرية والثورة الفلسطينية لم يكن مكتملاً بعد. (4) لم يكن عرفات في مفاوضات مع الأميركيين يريد أن يصدق بأنهم لن يكونوا حياديين، بالرغم من صراحة (وصفاقة) المفاوض الأميركي.

## أسعد ابو خليل \*

لم يكن صيف 1982 صيفاً عادياً في تاريخ القضية الفلسطينية، لا بل في تاريخ العالم العربي المعاصر. تلاقحت مؤامرات عربية وإسرائيلية وغربية عدة كي تجهز حركة المقاومة الفلسطينية وكي تفرض نظام «كامب ديفيد» على كل العالم العربي. في هذا الصيف، الذي زاد في حرارته انقطاع المياه والكهرباء بفعل الحصار الإسرائيلي - القوّاتي على بيروت الغربية، تقزّر أن تقود مصر - «كامب ديفيد» العالم العربي. أصبح حسني مبارك الوكيل الشرعي والوحيد للهيمنة الأميركية في المنطقة، وهو الذي تولى أيضاً في صيف 1990 شرعنة الغزو الأميركي للعالم العربي بحجة اجتياح صدام حسين للكويت.

لم يكن ياسر عرفات على خلاف مع فلسفة أنور السادات بأن «99% من أوراق الحل هي في يد أميركا». الاتحاد السوفياتي لم يكن يتنطّح للدفاع عن حلفائه ضد مسيرة السلام الأميركية. على العكس، كان يبحث كل الأطراف العربية على تقديم المزيد من التنازلات، وكان كل ما يؤده هو إشراكه في عملية السلام الأميركية. لهذا، فإن عرفات لم يسع يوماً إلى سلك خط مفاوضات خارج نطاق العملية الأميركية. وإصراره على التعويل على «الحكم الأميركي» هو الذي وضع خاتمة لأحلامه، وانتهى به في زنزانه رحيبة في «المقاطعة»، ما سمح للعدو باغتيااله متى شاء (وبإذن أميركي على الغالب). وكان عرفات يخوض مفاوضات غير مباشرة، ويعتد بالرسائل، عبر عدد كبير من الوسطاء. كان لا يحصر مفاوضاته، أو توشلاته من أجل بدء مفاوضات مع أميركا، بطرف واحد. كان كل من يصل من أميركا ويحظى ببقاء عرفات، يحمل منه رسالة إلى الإدارة الأميركية. وهذا جرى على مرّ سنوات، من إدارة كارتر حتى وفاة عرفات في عهد بوش I. وهناك من زاد ثروته من خلال حملته رسائل، أو وعده بحمل رسائل، من عرفات إلى الإدارة الأميركية. وكان عرفات يمول دكاكين مختلفة لعل واحدة منها تفي بالغرض. ومفاوضات أوسلو كانت رحلة السعي نحو واشنطن عن طريق تل أبيب. أدرك عرفات أن واشنطن لن تقوم بأي جهد للحصول على تنازلات من إسرائيل لمصلحة فلسطين، فاختار أن يقدم تنازلاته مباشرة لإسرائيل لعلها تعلمه بأن ذلك يقربه من الراعي الأميركي.

لكن عرفات لم يكن جدياً، لا في القتال والمقاومة ولا في الدبلوماسية. كان عرفات يظن بأنه يستطيع أن يلعب كالبهلوان على عدد من الحبال المتشعبة. لكن عرفات خلافاً لما قيل فيه، بقي ثابتاً منذ أوائل السبعينيات على التزامه بخيار الدبلوماسية لتحقيق دولة فلسطينية. مسخ على أرض الضفة والقطاع. ولم يكن ترويج الجبهة الديمقراطية المبكر للفكرة إلا بإيعاز من عرفات. الكفاح المسلح كان عند عرفات - خلافاً لميثاق المنظمة في عام 1968، وخلافاً لبرنامج حركة «فتح» - تكتيكا يهدف إلى تحريك الوضع في المنطقة من أجل جذب الحل الأميركي. وكان عرفات يحاول جاهداً جذب الانتفات الأميركية إليه - تماماً مثل السادات قبل وبعد حرب أكتوبر التي لم يردها إلا «تحريكية».

مناسبة العودة إلى صيف 1982 هي صدور كتاب جديد لعدلي الهوّاري بعنوان «بيروت 1982: اليوم (ي)»، عن «الاتصالات الفلسطينية الأميركية أثناء الحصار الإسرائيلي لبيروت». وقد جمع المؤلف عدداً مهماً من الوثائق السرية التي مرّت أمامه في صيف 1982 في واشنطن عبر جهاز «تلّكس» في مكتب «المجلس الوطني في أميركا الشمالية». وصوّر الهوّاري تلك الوثائق وترجمها إلى العربية في هذا الكتاب المهم. والملاحظة العائمة عن الوثائق وعن نمط الأسلوب العرفاتي في المفاوضات هي: (1) كما يورد المؤلف، فالمراسلات تظهر أن عرفات كان يقول للأميركيين ما لا يعلنه بالعربية لشعبه. (2) بالرغم من أن عرفات سياسي بارع وتكتيكي ماهر بالنسبة إلى خصومه

كانت المقاومة الفلسطينية في صيف 1982 تخوض أصعب مرحلة في تاريخها، والتي أدت في نتائجها إلى واد حركة المقاومة الفلسطينية بعد انطلاقها الكبيرة في منتصف الستينيات. وفي الوقت الذي كانت فيه قوّات الاحتلال الإسرائيلي تطبق على بيروت الغربية، اختار ياسر عرفات التفاوض مع راعي الاحتلال الأميركي على شروط مغادرة المقاومة لبيروت. لماذا لم يختر طرفاً أقل انحيازاً إلى العدو؟ ولماذا - إذا كان يريد أن يغادر - غادر عبر اتفاق سرّي مع الأميركيين؟ ألم يكن بمستطاعه الإصرار على رعاية من الأمم المتحدة لظروف مغادرة قوّات المقاومة؟ أي أن عرفات أصرّ على أن يدفع ثمنين لمغادرته: ثمناً للاحتلال الإسرائيلي وآخر للراعي الأميركي. يعترف هاني الحسن في شهادة له بأن القيادة العرفاتية تجاهلت مبادرة فرنسية تودد للإدارة الأميركية II. وكانت الحكومة الأميركية تختب الحكومة اللبنانية والجيش اللبناني الانعزالي (الذي كان خاضعاً بالكامل لسلطة بشير الجميل وحلفائه الإسرائيليين) كي يلعب دور ضابط الارتباط مع عرفات. وقبل عرفات بذلك من دون نقاش، كما يظهر في الوثائق (راجع ص. 24، مثلاً). ولعب صديق الإسرائيليين جوني عبده دور الوسيط - وهو الذي حول منزله في البرزة إلى بيت مضافة لأربيل شارون. وكانت الحكومة الأميركية تملّي على عرفات شروطاً إسرائيلية وتسوّقها له على أنها شروط أميركية. لماذا مثلاً رفضت الحكومة الأميركية أن تغادر منظمة التحرير عبر ميناء طرابلس وليس عبر ميناء بيروت؟ ليس من أجل تسهيل مهمة جيش العدو في مراقبة عملية المغادرة في منطقة كان يحتفظ بقوّات احتلال فيها؟ ولماذا لم يصر عرفات على استعمال ميناء طرابلس الذي كان بعيداً عن المراقبة الإسرائيلية؟ أما في الموضوع الأخطر، أي مجزرة صبرا وشاتيلا، فإن ياسر عرفات ارتكب خطيئة مميتة في تسليم مقرّرات أمن المخيمات الفلسطينية بعد مغادرة حمايتها من مقاتلي الثورة الفلسطينية إلى الحكومة الأميركية - أي الحكومة التي عادت قضية الشعب الفلسطيني منذ إنشاء دولة إسرائيل. والمُشِين أن رسالة من الحكومة الأميركية في 6 آب 1982 (ص. 35) ذكرت ضمانة «المخيمات في بيروت» (لماذا فقط في بيروت) بطريقة جد عرضية. ويبدو أن المفاوضات الفلسطينية لم يعر القضية أهمية كبيرة: وريغان كان قد وصف في لقائه مع سعود الفيصل وعبد الحليم خدام الفلسطينيين في بيروت بأنهم «إرهابيون» فقط. وعندما وقعت المجازر، تملّصت الحكومة الأميركية من المسؤولية بطريقة مفرّزة III، فهي قالت إنها في ضمانها لأمن المخيمات اعتمدت

على ضمان من بشير الجميل. أي أن منظمة التحرير الفلسطينية اعتمدت على ضمانات حكومة عدوة للشعب الفلسطيني (والتي لم تكن تعترف بمنظمة التحرير)، والتي اعتمدت بدورها على عدو الشعب الفلسطيني الألد في لبنان، أي بشير الجميل، كي يحمي المخيمات الفلسطينية في بيروت. إن قال نيكولاس فيليبوتس لوفد فلسطيني أميركي زار وزارة الخارجية الأميركية في 13 تشرين الثاني من عام 1982، إن الحكومة الأميركية ترفض أي إحصاءات عن مسؤولية ولو جزئية لها بالنسبة إلى صبرا وشاتيلا لأن ضماناتها «كانت مبنية على تأكيدات تلقّتها الولايات المتحدة من رجل واحد: بشير الجميل» (ص. 81). وكما يعلق المؤلف هوّاري، فإن عرفات (الذي فاوض باعتراه على مدى عشرة أيام على «كل تفاصيل الخروج بما في ذلك المراسم حسب الأصول البروتوكولية الدولية، كيف يؤدّي لي حرس الشرف، من غير قوّاتي، التحية العسكرية، ومرافقة بعثة عسكرية يونانية بقيادة جنرال لموكبي» IV)، لم يفاوض على تفاصيل وإجراءات الحماية للمخيمات الفلسطينية في لبنان. والتملّص الأميركي من المسؤولية بات أقل صدقية بعد نشر كتاب جورج فريجة عن بشير الجميل، والذي ترد فيه خطة إسرائيلية - قوّاتية مسبقة لاقتحام المخيمات الفلسطينية V.

ويتضمّن الكتاب رسالة رسمية من خالد الحسن إلى ياسر عرفات (في 19 تموز) يحثه فيها على تقديم التنازلات للأميركيين. والرسالة أتت بعد لقاء بين الحسن (الذي لعب دوراً مؤثراً في صنع القرار العرفاتي عبر سنين طويلة: لم يخالف عرفات مشيئته إلا في عام 1990، عندما رفض عرفات دعم الموقف الخليجي ضد صدام). VI خالد الحسن يقول لعرفات إن النصر الفلسطيني بعد هزيمة بيروت ممكن، وإن تحقيقه سيجري في الكونغرس والبيت الأبيض. (ص. 59) ويقترح الحسن على عرفات «سياسة جديدة»، كان النصر السياسي ممكن بعد هزيمة عسكرية VII. ولا يتردّد خالد الحسن بأن يحذّر عرفات من أن هناك فرصة لمنظمة التحرير كي تشارك في صنع السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. أي أن منظمة التحرير تستطيع أن تفعل ما لم تفعله أي من الحكومات العربية المطيعة للحكومة الأميركية. ويشدّد الحسن على ضرورة إصدار موقف واضح بدعم القرار 242 (الذي لم يذكر الشعب الفلسطيني بكلمة واحدة)، ويطالب بحوار مباشر مع الحكومة الأميركية، كان عرفات هو الذي كان يمانع في الحوار المباشر مع الحكومة الأميركية. ويختم الحسن رسالته بالإشارة إلى أن سعود الفيصل يؤيد «هذا التفكير». لكن

لم يكن هناك هنء عداء أميركي ليثني ياسر عرفات عن المضي في التفاوض



كان عرفات دوماً يظنّ بأنه بمرونته ولطفه واعتداله يستطيع أن يُغيّر الموقف الأميركي الداعم لإسرائيل. كانت المفاوضات عند عرفات - وعند الكثير من المفاوضين الفلسطينيين، مثل حنان عشراوي وصائب عريقات ونبيل شعث وأحمد القريب - لعبة مناظرة، كان الحجة القوية وحدها والصياغة البارة كفيلتان بتغيير الموقف الأميركي. (5) لم يكن عرفات منسجماً مع نفسه في طروحاته في المفاوضات، فكان يرسل إشارة ما للحزب الديمقراطي، وأخرى مختلفة للحزب الجمهوري، متمنياً أن يصيب إحداهما فيكسب. كانت المفاوضات عنده مثل لعبة النرد. (6) أساء إلى المفاوضات الفلسطينية مع الحكومة الأميركية، عدو من الأطراف، بينهم بعض الأساتذة الفلسطينيين المعروفين في أميركا، والذين كان يحتون عرفات على الاعتراف بإسرائيل وأن ذلك من شأنه تغيير الموقف الأميركي. كما أن المستعربين المتقاعدين بالغوا أيضاً في تقييم أثر التنازلات العرفاتية على عملية صنع القرار الأميركي. وكان هؤلاء محكومين إما بحسن النية أو بصهوبونية النية. (7) كان النظام السعودي مسؤولاً بدرجة كبيرة عن حث عرفات على تقديم التنازلات إلى الحكومة الأميركية. والوثائق هنا تشير إلى ذلك بوضوح.



# بداية «أوسلو»

الحسن لا يذكر بناتاً أسباب اقتناعه بأن الحكومة الأميركية ستتناوب بقوة مع مبادرة من هذا النوع، وخصوصاً أنها أدنى من السقف الذي حدّدته الحكومات المتعاقبة في الحوار مع منظمة التحرير. وفي رسالة لاحقة، يقول الحسن عرفات (في «تلكس» آخر) إنه أكد للي هاملتون (كان رئيس اللجنة الفرعية للشرق الأوسط في لجنة الشؤون الخارجية VIII في مجلس النواب الأميركي) أن الحرب الإسرائيلية - الفلسطينية في لبنان «أنتجت عناصر مهمة» (ص. 60). والغربة أن الحسن كان مهووساً بشأن الموافقة الأميركية على ما تقوم به منظمة التحرير من مبادرات وسياسة. وهو يقول لياسر عرفات في رسالة إن عليه ألا يمضي في مبادرة فرنسية - مصرية مطروحة قبل التأكيد من عدم معارضة أميركية لها. (ص. 63). ويتبع هذه الرسالة برسالة أخرى يقول فيها إنه لا يريد حصول فيتو على قرار المبادرة المذكورة، مع أن حصول الفيتو (وخصوصاً في زمن الحرب الباردة) يُعدّ هزيمة أميركية لأن تراكم الفيتوات كان يقلق الحكومة الأميركية في زمن كانت تعلق فيه أهمية على وجهات الرأي العام العربي.

واعتماد عرفات على عدد كبير من أقنية التواصل مع الإدارة الأميركية كان يسهل عملية الخداع والتضليل اللذين كانت الحكومتان الأميركية والإسرائيلية تلجان إليهما في التواصل غير المباشر معه. وكان المحامي الفلسطيني، جواد جورج IX، يقوم بنقل رسائل من الإدارة الأميركية إلى عرفات. وفي واحدة من الرسائل، ينقل له عن وفد من الكونغرس الأميركي زار الشرق الأوسط أن جيش العدو يملك «مخططات الطوابق لكل مبنى في بيروت» وأن «عددًا من الجنود سيتولّى السيطرة على كل مبنى» (ص. 65). ويشكك هوراي في هذا الزعم، ويمكن نفيه من أساسه. من الواضح أن العدو، من خلال الإدارة الأميركية، كان يمارس هنا حرباً نفسية على المقاومة الفلسطينية. لعل وضع المقاومة وقيادة عرفات في حصار بيروت كان يمكن أن يكون أفضل لو أنه قطع الحوار مع الإدارة الأميركية



## حركة «حماس» تعيد التجربة نفسها، إذ هي تفاوض من موقف ضعيف للغاية



وفواض مع جهة أخرى حول شروطه للخروج من بيروت.

لم يكن هناك ما يمكن أن يبذد التفاؤل المفرط الذي كانت القيادة الفلسطينية - بإيعاز سعودي - تعقده على الإدارة الأميركية. كان المسؤولون الأميركيون في لقاءاتهم مع وفود الفلسطينيين الأميركيين شديدي الوضوح في التعبير عن عدائهم المطلق للمطالب المشروعة لمنظمة التحرير الفلسطينية. قال لهم نيكولاس فليوتس بصريح العبارة إنه لا يمكن أن يجلس إلى طاولة المفاوضات أي من أبو عمار أو أبو اللطف أو أبو إياد أو أبو جهاد. وزاد فليوتس أنه ليس للدولة الفلسطينية «شبح الفرصة» بالنسبة إلى الحكومة الأميركية. (ص. 81) وجاء توصيف فليوتس بعد أسابيع من تصريح لجورج شولتز (وزير الخارجية يومها) والذي نفى فيه إمكانية إقامة دولة فلسطينية ولو بعد عشرين سنة. وصارحهم فليوتس أيضاً بأن حق عودة اللاجئين لا يعني لأميركا إلا «التعويض» فقط. ونصحهم بإهمال شعارات «تقرير المصير» و«حق العودة»، أما ديفيد ماك (دبلوماسي أميركي آخر) فقد بلغت الصفاقة به أن طلب رسمياً من منظمة التحرير مساعدة بشير الجميل في الحكم.

(ص 84) كيف يمكن أن تستمر قيادة منظمة التحرير في التعويل على الحكومة الأميركية بعد هذه التصريحات العدائية؟ لكن لم يكن هناك من عداء أميركي يمكن أن يثني ياسر عرفات عن المضي في التفاوض، وهذا بالضبط ما وقع فيه بعد فتح أوسلو، عندما لم يحتفظ لنفسه بأي من عناصر القوة في التفاوض.

كان الوقت متأخراً على عرفات ليكسب تأييداً شعبياً في بيروت الغربية كي ينوع خياراته، لكن القيادات الإسلامية وحتى الشيوعية في بيروت الغربية ضغطت عليه كي يخرج، ولم يعد بإمكان القيادة التمسك بخيار الصمود إلا بتعارض مع هذه القيادات (لكن هذا الخيار كان ممكناً بسبب تأييد ذلك من مقاتلين لبنانيين وفلسطينيين وسوريين محصورين في بيروت). صائب سلام (الزعيم اللبناني الوحيد الذي جاهر بتأييد مبادرة السادات والذي كلفه آل سعود بلعب دور العراب الإسلامي لبشير الجميل) صرخ بوجه عرفات أثناء الحصار: «ماذا تريد؟ أن تتهدم بيروت نهائياً ويتشرذم أهلها؟» X. أما محسن إبراهيم، فقد نقل عنه أبو موسى قوله لياسر عرفات «اعطونا بيروت. اعطيناكم لبنان عشر سنين تسرحوا وتمرحوا وتعملوا اللي بدكم إياه. وتحملنا كل رذات الفعل الإسرائيلية (بالحرف). اعطونا بيروت. بمعنى «الله يعطيكم العافية، غادروا» XI.

لم تتعلم القيادة الفلسطينية الحالية من تجربة ياسر عرفات في حصار بيروت. حركة «حماس» تعيد التجربة نفسها، إذ هي تفاوض مع الدول العربية والغربية من موقف ضعيف للغاية، وتقدم التنازلات تلو التنازلات. مستقبل الحركة يمكن قراءته في تاريخ «فتح». وقد تبذرت عناصر القوة بسبب عوامل مختلفة؛ منها التحالف المعلن بين العدو والدول العربية. لكن الخروج من النفاق ممكن بإطلاق حركة مقاومة فلسطينية جديدة تتعلم من تجارب أخطاء المرحلة الماضية، وتعيد النظر بأسلوب عمل وأفق ياسر عرفات (أو «حماس» حالياً).

### هوامش

(I) قال دبلوماسيان أميركيان لوفد فلسطيني إن المغرب والسعودية ووليد خالدي يقدمون لعرفات صورة غير دقيقة (أي متفائلة جداً) عن موقف الحكومة الأميركية. ص. 93 من الكتاب المذكور لاحقاً.

(II) ص 113 من كتاب هوراي.

(III) راجع محضر اللقاء في خالد عايد، «قطار الموت»، ص. 289.

(IV) راجع شهادة عرفات في «شؤون فلسطينية»، العدد 136 - 137، وهي مدرجة في كتاب هوراي، ص 108، 109.

(V) راجع كتاب جورج فريحة، «مع بشير: ذكريات ومذكرات»، ص. 222.

(VI) روى لي الراحل إدوار سعيد أن بسام أبو شريف كان يتصل به خلال الأزمة وأن القيادة الفلسطينية كانت على يقين من أن سلاحاً سرياً خطيراً كان بحوزة صدام حسين.

(VII) يتحمل عرفات المسؤولية عن ضعف الأداء في الجنوب اللبناني وعن عدم التحضير المسبق للغزو الإسرائيلي، بالرغم من كل التحذيرات التي أتته من أكثر من طرف. لكن الصمود في بيروت الغربية والذي رسمه بدقة «أبو الوليد» مع رفاق له في قيادة المقاومة الفلسطينية كان يمكن أن يؤدي إلى مكاسب تجرّت بمجرد أن وافق عرفات على الانسحاب من دون تحقيق أي تنازل مُضاد.

(VIII) تغيّر اسم اللجنة لاحقاً في مجلس النواب الأميركي إلى لجنة العلاقات الدولية.

(IX) عمل رئيساً لـ«المؤتمر الفلسطيني في أميركا الشمالية»، ثم مديراً للجمعية الوطنية للعرب الأميركيين.

(X) من شهادة عن الحصار لشفيق الوزان، أسير الفريق الانعزالي يومها، والشهادة وردت في مجلة «الوسط»، وهي منشورة في الكتاب، ص. 111.

(XI) لشهادة من مقابلة مع «قناة الحوار» في الحلقة 24، وهي منشورة في الكتاب، ص. 117.

\* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

## المقاومة في الانظام العالمي

### حسام مطر \*

مع ثورة المعلومات والاتصال وانفلات المنافسة في سوق الإعلام لجذب «الزبائن» بدوافع مالية وسياسية، انكمش الخط الفاصل بين البرامج السياسية وبرامج الترفيه والإثارة. فأغلب البرامج السياسية اليوم في بلادنا يمكن تصنيفها ضمن مجال «الترفيه السياسي». لذا، أصبح صخب التغطية الإعلامية يطمس الأحداث السياسية التي يدعى كشفها، فيجري تقديم حرب أو مذبحه كأنها تغطية لحفل راقص أو مسابقة فنية. فنتأثر وننفعول ولكن يتقلص مدى وعي الحدث. مع النمط الإعلامي الحالي يصبح الانغماس الانفعالي في التفاصيل هو الأساس، حيث سرعان ما ينتقل الفرد إلى وسائط التواصل الاجتماعي لينشر ويعلق على الحدث ويدين ويشجب ويهاجم ويشتم ويحلل، فيصبح جزءاً من انفعالات القضية، لا من فهمها.

الأحداث السياسية هي نتائج وعوارض ومؤشرات في آن واحد. هي نتائج متعمدة لسياسات مدبرة، وعوارض لتفاعلات مرئية وخفية اختمرت بما فيه الكفاية، وهي مؤشر لولادة اتجاهات وتحولات جديدة. مناسبة المقدمة هي الأحداث الأخيرة في شبه الجزيرة الكورية، حيث لأمس العالم، بنظر الجمهور، احتمال مواجهة نووية، بينما حضر على الشاشة ترامب وكيم والصواريخ والقنبلة النووية والحشود والعروض العسكرية، فيما كان السؤال الأهم هو الغائب الأبرز، لماذا يحصل ذلك؟ الإجابة المقتضبة والمباشرة عن دلالات الأزمات والصراعات المتزايدة حول العالم هي: إننا ندخل إلى عالم شديد الخطورة بشكل لم نعهده سابقاً، وهذه ليست إلا البداية.

لنقرأ أحد سيناريوهات المستقبل حول البيئة الدولية كما ورد في تقرير مجلس الاستخبارات الوطنية الأميركي بعنوان «الاتجاهات العالمية: معضلات التقدم» (شباط 2017)، وهو تقرير يصدر كل أربع سنوات. يعكس النص مدى السوادوية والغموض والقلق الذي يعترى مؤسسات صنع القرار حول مستقبل النظام الدولي ودور أميركا داخله. نحن الآن في العام 2032 حيث يكتب مستشار الأمن القومي للرئيس الأميركي «سميث» الذي شارفت ولايته الثانية على الانتهاء، في مذكراته ما يأتي:

«في بدايات 2020، قيّدت السياسات القطبية والأعباء المالية مشاركة الولايات المتحدة على المسرح العالمي، ما عزز التقديرات العالمية بأن الولايات المتحدة تتجه نحو فترة طويلة من الانكفاء. واعتبرت كل من الصين وروسيا وإيران، أن تلك المرحلة هي فرصة لفرض هيمنتها على الدول المجاورة الداخلة في مداراتها الاقتصادية في السياسة والأمنية الإقليمية... قرر الرئيس (الأميركي) في فترة ولايته الأولى (2024-2028) أن الولايات المتحدة لم تعد تستطيع أن تقف موقف المتفرج وتسمح لهذه التطورات بأن تستمر بلا هوادة، فانتقل إلى حشد التحالفات وتفعيل القوات العسكرية الأميركية لحماية المعايير الدولية مثل حرية الملاحة البحرية. أدت استعدادات كل من إيران وروسيا والصين لخوض صراع تقليدي إلى تكثيف التصورات العالمية حول وجود منافسة أمنية بين هذه الدول والولايات المتحدة وحلفائها. وما لم نتوقعه حينها أن الضغوط الداخلية على الأنظمة السياسية نتيجة المطالب الاجتماعية والاقتصادية في روسيا والصين وإيران جعلتها أقل رغبة في التنازل والمساومة مع أميركا... ونتيجة هذه الفوضى وقعت مواجهة نووية موضعية بين الهند وباكستان».

كثرت في السنوات الأخيرة الكتابات الأكاديمية عن تعاطف الراقين، والغموض، والمفاجآت، والتعقيد في النظام الدولي والعلاقات الدولية، وهي خصائص عالجهما الكاتب نسيم طالب في كتابه الشهير «البعجة السوداء». ترجع هذه الخصائص إلى جملة من الظروف والمتغيرات والتحولات مثل تفكك هرميات القوة وتفتتها، الأقول الأميركي، انتشار الإرهاب، صعود اللاعبين اللا-دولتيين، عودة سباق التسلسل وبناء الجيوش، تباطؤ الاقتصاد العالمي، ظهور الأقطاب الإقليمية، النضوب في الموارد والثروات الطبيعية، الكوارث البيئية، انتشار الأوبئة، صعود دول شرق آسيا، اهتران مشروعية القواعد الدولية، تقلص فاعلية المؤسسات الدولية الحالية، ضهور الطبقة الوسطى في الغرب، تعاطف معضلة العدالة الاجتماعية، تراجع الثقة بالعودة، صعود الهويات، صعوبة ممارسة الحكم في ظل ارتفاع توقعات الجماهير بالررفاء، الثورة التكنولوجية والانفجار المعلوماتي، تراجع سيادة الدولة الوطنية وفعاليتها، وتراجع الإيمان بالديمقراطية ودورها.

العالم إذا يمر بمرحلة انتقالية، من نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية أو ما بعد الحرب الباردة (بحسب اختلاف المقاربات)، إلى نظام دولي جديد، والميزة المركزية للمرحلة الانتقالية هي «اللانظام» أو «الفوضى». في عام 2015

أطلقت مؤسسة بروكينغز مشروعاً بحثياً بعنوان «النظام من الفوضى» بهدف التعرف إلى التحديات التي تعصف بالنظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة وتم النقاش في السياسات اللازمة لتكييف ذلك النظام مع حقائق القرن الحادي والعشرين والدفاع عنه. المشروع ينطلق من مقدمة أن نظام ما بعد نهاية الحرب الباردة انتهى، حيث عادت الصراعات الجيوبولتيكية لتصعد بشكل واضح كدليل أن العالم يمر بطور انتقالي.

في كتابه الأخير، «النظام العالمي» (2015) يحاجج كيسيونجر أن العالم يكون في أقصى درجات خطورته عندما يكون النظام الدولي ينتقل من نسق إلى آخر، «تختفي القيود ويُفتح المجال لأكثر الادعاءات كلفة وأكثر الفاعلين عناداً... ثم تلي ذلك الفوضى إلى حين قيام نسق جديد من النظام. بدوره يؤكد روبرت كاغان (2013) هواجس كيسيونجر، إذ إن «التاريخ لا يقدم سبباً للتفاؤل، فالنظام الدولي نادراً ما يتغير عبر وسائل التحولات للمساء، بل عادة ما يكون هكذا تغير كنتيجة لاضطرابات مُحفزة». مع الإشارة إلى أن هذه «الهواجس» رغم صحتها إلى حد بعيد، هي جزء من التنظير الأميركي لحفظ الوضع الدولي القائم عبر التهويل من آثار تحدي واشنطن وإسقاط نظامها العالمي.

نحن نختبر العالم بشكل لم نعهده في العقود الأخيرة، لدى البشرية كل الأسباب الكافية للتشاؤم والقلق، بل والهلع. في حقبة كهذه، التحسب للسيناريوهات الأسوأ هو الأصل، وسرعة الاستجابة للتحديات والمخاطر بمرونة وجرأة ضروري، وامتلاك موارد قوة ذاتية ومتنوعة أمر لا غنى عنه، والإحساس بحركة التاريخ وقوانينه وفهم الاتجاهات أفضلية وازنة، وإنتاج أفكار جريئة وإبداعية ميزة حاسمة. وقبل كل ذلك وبعده التواضع في التحليل والاستشراف.

في كتابه «التعقيد في السياسة الدولية» (2006) يشير نيل هاريسون إلى أننا لا نزال نعلم القليل عن العلاقات الدولية لدرجة أن الأحداث ما زالت تفاجئنا، وذلك لأن السياسة الدولية أكثر تعقيداً مما تقدمه لنا أغلب النظريات التي تفضل مقارنة العالم الاجتماعي أو الدولة باعتبارها نظاماً بسيطة مغلقة من السهل عزلها مخبرياً وفحصها واستخلاص قوانينين بشأنها. بينما في الواقع، تقوم السياسة الدولية على مبدأ الأنساق المعقدة والمفتوحة على تأثيرات داخلية وخارجية وعلى تغيرات وانبعاثات نوعية. ولذا السياسة الدولية اليوم وأكثر من أي وقت مضى «هي بدرجة ما نسق معقد ذاتي التنظيم حيث تنبثق الخصائص الكلية من التفاعلات المجهرية». وفي هذه الأنساق المفتوحة يمكن أن تكون المخرجات (أحداث أو أزمات سياسية مثلاً) نتيجة لعدة أسباب مختلفة، بل ويمكن لذات السبب أن يؤدي إلى نتائج مختلفة. وعليه، تكون الميزة الجوهرية للأنساق المفتوحة هي أنها غير قابلة للتوقع.

ولكن بالتوازي تقدم هذه المرحلة الفوضوية ذات المخاطر العالية فرصة ذهبية للقوى الصاعدة للمساهمة في تشكيل العالم الجديد ونظامه، وإمكانية الخروج من الهامش والمشاركة في رسم المستقبل. هنا يبرز دور القوى الشعبية الملتزمة مصالح شعوبها كضرورة في ظل «أشباه الدول» كمصدر رئيسي للاستقرار والأمان، ولا سيما متى اختزنت ثقافة تقوم على الاستقلال والشراكة والتنوع والمسؤولية الأخلاقية تجاه الخير العام.

الدولة والسيادة مفاهيم يعاد إنتاجها وبنائها اجتماعياً طوال التاريخ وتكييفها مع متطلبات الشعوب ومصالحها. لذا، إن ابتكار وتكريس توليفة فريدة بين جيوش وطنية وقوى شعبية بعد التجارب الناجحة الأخيرة في سوريا والعراق ولبنان، بات قضية ملحة. البعض لا يجد ضيراً في أن تستباح سيادة البلاد من قوى مالية واقتصادية موعلة تنهب خيراتها وتصادر قرارها باعتبار أن ذلك من مقتضيات تحولات النظام الدولي، فلم لا تكون هذه التحولات علة لخيارات تعكس المصالح العميقة لشعوب المنطقة في الأمن والاستقرار في الحد الأدنى.

في وسط كل هذه السوادوية والخراب، يأتيك من يريد إلزامك في أحد بلدان العالم الثالث المنتهكة بتعريف ماكس فيبر (1918) للدولة واحتكارها الاستعمال المشروع للعنف على حساب المقاومة وسلاحها، في وقت تصف فيه «إسرائيل» جيشها بأنه أصبح جيشاً من «البعج الأسود». يذهب خصوم المقاومة للاحتجاج في كثير من الأحيان بأن طبيعة أو شكل دور المقاومة وجودها وسياساتها غير مشروعة لكونها غير مألوفة، إلا أنه في الواقع قد تكون هذه ميزتها الضرورية في حقبة اللانظام والشرور والمخاطر اللامتوقعة. باختصار، علينا إنجاز «فروضنا المنزلية» على التمام، إذ سنكتفّر «الاختبارات للمفاجئة».

\* باحث لبناني



## على الخلاف

بدأ الجيش هجوماً على مسلحي بيت جنّ لفصلها عن بلدة مفر المير (أف ب)



مع تخلي عمان عن فصائل المعارضة في الجنوب السوري، فتح الأردنيون الباب واسعاً أمام إسرائيل لاستمالة بعض هذه الفصائل، فيما بدأت أخرى بالتواصل والمصالحة مع الجيش السوري والدولة. وتتذرع إسرائيل بأن سيطرة الجيش السوري على القنيطرة تهدد أمنها بوجود حزب الله إلى جانبه، إلا أن التوسّع الإسرائيلي داخل الجولان المحرّر يتحوّل بذاته ورقة في يد الجيش، لاستهداف عملاء إسرائيل وجنودها

# إسرائيل تترث الأردن في الجنوب السوري

## فراس الشوفي

ثلاثة أشهر مرّت على اتفاق «خفض التصعيد» الروسي - الأميركي في الجنوب السوري، لتجد إسرائيل نفسها مضطّرة إلى الانخراط العسكري والأمني المباشر في الميدان، بعد الفشل الذريع الذي أصاب غرفة «الموك» الأردنية والجماعات التي

كانت تموّلها وتديرها. ومنذ سريان مفعول اتفاق «وقف التصعيد»، الذي احتوى ضمناً حلّ غرفة «الموك» وتحويل الجماعات المسلحة إلى «صحوات» جديدة تحت عنوان قتال «داعش» في البادية السورية والسيطرة التي تزداد كل يوم للجيش على الحدود السورية - الأردنية الشرقية، وصولاً إلى حدود مدينة البوكمال، رفعت إسرائيل مستوى تنسيقها مع فصائل المعارضة المسلحة، في محاولة ملء الفراغ الذي أحدثته الابتعاد الأردني، مالا وإدارة واحتضاناً لما تبقى من المسلحين. وتتذرع إسرائيل بـ«ضمان أمن الحدود الشمالية»، إزاء التهديدات التي تشكّلها عودة الجيش السوري إلى حدود الجولان المحتلّ ووجود مقاتلين من حزب الله والحرس الثوري الإيراني على مقربة من قوات العدو في الأرض المحتلة.

وزاد الطين بلةً خيبة الأمل التي أصيب بها رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو بعد لقائه الرئيس فلاديمير بوتين في سوتشي الشهر الماضي، وعدم تمكنه من انتزاع ضمانات روسية بعدم تحوّل الجنوب السوري إلى منطلق لتهديد الكيان المحتل. والنتيجة ذاتها تنسحب على الزيارة التي قام بها رئيس جهاز الموساد يوشي كوهين وفريق أمني إسرائيلي إلى واشنطن قبل زيارة نتنياهو، من دون الحصول على ضمانات

أميركية حاسمة. وفيما طالب نتنياهو بانتشار خبراء أميركيين في الجنوب بدل القوات الروسية لمراقبة اتفاق وقف التصعيد، ينتشر اليوم في الجنوب حوالي 700 إلى 1000 عنصر من الشرطة العسكرية الروسية إلى جانب الجيش السوري، مهمتهم مراقبة اتفاق «وقف التصعيد». وتقول مصادر روسية متابعه للميدان السوري، لـ«الأخبار»، إن «نتنياهو يطالب روسيا وأميركا بتأمين منطقة آمنة بعمق 40 كلم داخل الحدود السورية»، مضيفاً أن «روسيا لا يمكن أن تفرض على الجيش السوري التنازل عن سيادة الدولة على أرضها». وأشارت المصادر إلى أن الجواب الروسي على طلبات نتنياهو هو التأكيد على أن «الضمانات الحدودية للأردن وإسرائيل ودول الجوار السوري هي بوصول الجيش السوري إلى كامل الحدود والقضاء على الجماعات الإرهابية»، فيما تقول مصادر دبلوماسية غربية لـ«الأخبار» إن «إسرائيل قلقة من وصول الجيش السوري إلى الجولان (المحتل) برفقة عناصر حزب الله، لذلك تعمل على تقوية جماعات معارضة للفصل بينها وبين السوريين (حدود الجولان)».

## مديرية «حسن الجوار»

منذ عام 2013، أنشأت إسرائيل في الجنوب ما يسمى «مديرية حسن الجوار» تتبع لقيادة الفرقة الإقليمية 210 في جيش الاحتلال المنتشرة في الجولان المحتلّ. ودور المديرية مطابق تماماً للدور الذي كانت تقوم به «الإدارة المدنية» للجنوب اللبناني، والتي كانت تتبع لقيادة الفرقة الإقليمية 91 المنتشرة في شمال فلسطين المحتلة، ومهمتها إدارة الشؤون المدنية في المناطق

المحتلة، والتي كان يسيطر عليها ما يعرف بـ«جيش لحد». وفيما اكتفت «مديرية حسن الجوار» بالتصريح

## مصادر روسية: ضمانات دول الجوار السوري هي وصول الجيش إلى كامل الحدود

عن تقديم المساعدة الطبيّة واللوجستية لـ«جرحى سوريين» من جراء الحرب وتصوير إسرائيل

بمظهر إنساني، انخرطت المديرية وشعبة المخابرات العسكرية الإسرائيلية «مان» باكراً جداً في مدّ الإرهابيين بالدعم اللوجستي ووسائل الاتصال الحديثة والمعلومات الميدانية عن قوات الجيش، وتزويد عناصر «جبهة ثوار سوريا» و«ألوية الفرقة» بالذخائر الخفيفة والأعدّة، فضلاً عن القصف المدفعي والجوي المتكرّر لمرايض مدفعية وراجمات صواريخ للجيش كلاً تمكّن الجيش من صدّ هجومات الإرهابيين على مواقعه،

## رفض شعبي للمصالحة

فيما اختارت بعض الفصائل الارتزاق عند العدو الإسرائيلي، انخرطت فصائل أخرى في الحوار والتواصل مع الدولة السورية، إمّا بشكل مباشر أو عبر وساطة روسية، لتحقيق مصالحات في قرى عديدة، لا سيّما في ريف درعا الغربي. وعلى الرغم من المحاولات الإسرائيلية الحثيثة لاستمالة عواطف السوريين في الجنوب وإنهاء حالة العداء تجاه إسرائيل عبر إنشاء مدارس وتقديم مساعدات طبية وعينية وضخّ إعلامي كبير، إلا أن أهالي وفعاليات العديد من البلدات الواقعة تحت سيطرة الجماعات المسلحة تتخذ موقفاً معادياً تجاه عملاء إسرائيل وترفض المساعدات الإسرائيلية. وفي الأونة الأخيرة، خرجت عدّة تظاهرات مندّدة في قريتي بريقة وبيير عجم، وأطلق بعض المشايخ، لا سيّما في نوى وجاسم وأنخل، مواقف معادية لإسرائيل في خطب يوم الجمعة، فضلاً عن إصدار ما يسمى «دار العدل في حوران» بياناً مندّداً بما سمي «مبادرة سلام الجولان»، التي أطلقتها مجموعة من العملاء قبل نحو شهر، وتهدف إلى التخلّي عن الجولان المحتل. وتقول مصادر في أحد فصائل المعارضة في «الجدور» (قرى غرب درعا) لـ«الأخبار»، إن «على عملاء إسرائيل التعلّم ممّا تفعله بمرتزقتها دائماً



وتتخلّى عنهم كما تخلت عن جماعة لحد»، مضيفاً أن «هذا التحوّل سببه الإذلال الأردني الذي نتعرّض له بعد الصفقة مع النظام والروس».

بذريعة انزلاق قذائف وصواريخ إلى داخل الجولان المحتل.

ولطالما راهنت إسرائيل على غرفة «الموك» التي كانت شريكاً فيها إلى جانب الأردن وقطر والسعودية وأميركا وفرنسا، لانتزاع الجنوب من قبضة الدولة. إلا أن ما ظهر من «حسن نيّة أردنية» تجاه سوريا بعد اتفاق وقف التصعيد، انعكس خبثاً في انتقال إدارة بعض فصائل المعارضة من «الموك» إلى الحزن الإسرائيلي بشكل كامل، خصوصاً بعد قرار وقف الرواتب ووقف إدخال جرحى المسلحين إلى الأردن.

## «حرس حدود» لإسرائيل

عدا عمّا يسمّى «فرسان الجولان»، وهو فصل مسلح أنشأته إسرائيل قبل أشهر في بلدة جبائثا الخشب الملاصقة للجولان المحتل، بات لدى تل أبيب خمسة فصائل مسلحة على الأقل، بتقاضى عناصرها رواتب ويخضعون لأوامر جيش الاحتلال مباشرة، على طول التماس مع الجولان المحتل. وفيما كانت هذه الفصائل تتلقّى الرواتب من الأردن وحلفائه في «الموك»، باتت الآن ذراع إسرائيل العسكرية في تشكيل «منطقة عازلة» من بلدة بيت جنّ على جبل الشيخ حتى بلدة الرفيد جنوب غرب درعا، مروراً بطرنجة، جبائثا الخشب، الحميدية، الصمدانية الغربية، مدينة القنيطرة، الرويحينة، بير عجم، كودنة وسويسة. وبحسب المعلومات، فإن ما سمي «تحالف الجنوب» (دمج لـ«الفرقة الأولى مشاة» في جبهة ثوار سوريا وجيش الأبايل) الذي يرأسه الرائد المنشق قاسم نجم (تعرّض لمحاولة اغتيال قبل فترة)، باتت تديره الاستخبارات الإسرائيلية، ويقود عملياته المدعو محمد الجبواي و«رئاسة الأركان» فيه المدعو علاء الحلقي. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الفصائل باتت تتلقّى بشكل علني رواتب من الاحتلال وتتلقّى دعماً عسكرياً من القذائف والصواريخ والبنادق وأجهزة الاتصال. وعلمت الأخبار «أيضاً» أن إسرائيل تبني «مخافر حدودية» لـ«حرس الحدود» الجديد من المرتزقة المسلحين على طول تماس الجولان المحتل.

## الجيش يهاجم في جبك الشيخ

«لن يسمح الجيش السوري بتشكيل منطقة عازلة في الجولان»، بهذا الحسم تجيب مصادر عسكرية سورية معنيّة بالجنوب عن سؤال «الأخبار» عن استراتيجية الجيش لضرب المشروع الإسرائيلي في القنيطرة. قبل أيام، بدأ الجيش هجوماً على مسلحي بلدة بيت جنّ، هدفه فصل بيت جنّ عن بلدة مفر المير المحتلة في جبل الشيخ، واستعادة السيطرة على البلدة، وفصل بيت جنّ عن جبائثا الخشب. لا تستهين المصادر العسكرية بإمكان رفع إسرائيل سقف المواجهة مع تمذدّ المعركة إلى حدود الجولان، لكنها تؤكّد أن «الجيش عازم على استعادة كل المناطق من الإرهابيين، وعلى إسرائيل عن تكفّ يدها عن مدّهم بالدعم». وقبل يومين، قصف العدو مواقع لواء 90 قرب بلدة حصر، رداً على استهداف الجيش لمسلحي بيت جنّ. وفي حين، تتذرع إسرائيل بوجود حزب الله على حدود الجولان، وبالنيات العدائية تجاهها، فإن انفاس جيش الاحتلال في دعم عملاء له في الجولان، يجعل من هؤلاء ومن يرعاهم هدفاً لعمليات مضادة، وذريعة لدى الجيش السوري وحلفائه للقيام بعمليات مقاومة ضدّ المرتزقة وجنود الاحتلال وضباطه الذين يخترقون منطقة «فصل القوات» بالمشاة والآليات في أكثر من نقطة على طول خط التماس.



## الحدث

# أوسع هجوم منظم لـ «داعش» في البادية الجيش يستوعب «غزوة العدناني» ويؤمّن طريق دير الزور

لنهر الفرات هجمات مركزة من «داعش» تستهدف المواقع التي سيطر عليها الجيش هناك خلال الأسابيع الماضية. غير أن الجيش استطاع صدّ الهجوم والتقدم باتجاه قرية حطة من الجهة الغربية الشرقية في البوكمال والميادين، بالتوازي مع عمليات في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة. وفي مقابل نشاط الجيش شرق الفرات، تشهد جبهة «قوات سوريا الديمقراطية» مع «داعش» هناك جموداً لافتاً، بعد أن ثبتت تلك القوات مواقعها في حقل العزبة وكونيكو، دون أي تقدم جديد على هذا المحور. وفي هذا السياق، أعلنت وزارة الخارجية الروسية على لسان نائب الوزير، أوليغ سبرومولوف، المسؤول عن التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، أن «موسكو ستقاوم محاولة واشنطن عرقلة عملية القضاء على الإرهابيين في سوريا بشكل نهائي». وتزامن ذلك مع اجتماع للرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الروسي، لبحث الوضع في سوريا، وخاصة في دير الزور. وهو ما انعكس على حجم التعزيزات الروسية التي وصلت إلى دير الزور، بما يشير إلى احتمال تنفيذ عمليات أوسع في المحافظة. وبالتوازي، أعلن مسؤولون أميركيون أمس أن جنديين أميركيين تعرّضوا لإصابات «لا تهدد حياتهما» عندما ارتطمت طائرة عسكرية من طراز «أوسبيري» كانت تقلهما بالأرض أثناء هبوطها في أحد المواقع ضمن سوريا. وقال الجيش الأميركي في بيان إن الجنديين «نقلوا إلى منشأة طبية وخرجوا بعد التأكد من أن إصابتهما غير خطيرة». وأضاف أنه «لم يصب ركاب آخرون كانوا على متن الطائرة ولم تحدث أي إصابات أخرى على الأرض».

حميمة ومحطة «T3»، وقتل العشرات من مسلحي التنظيم. وخلال الموجة الأولى من هجمات التنظيم سقط عدد كبير من الشهداء في صفوف الجيش وحلفائه، وأدت أيضاً إلى استشهاد عدد من المدنيين على الطريق بين كجابج والشولا، من بينهم عضو مجلس الشعب السابق عن دير الزور جهاد الشخير وسائقه، وسط أنباء عن إعدام التنظيم لعدد من سائقي الشاحنات التجارية التي كانت متوجهة إلى المدينة عبر الطريق الرئيسي. وأكد مصدر عسكري في حديثه إلى «الأخبار» أن «الجيش أحبط مخططاً واسعاً للتنظيم، بتوافق ومخططات «التحالف الدولي»». وكشف المصدر أن «الجيش قتل جميع المهاجمين، وسوف يعيد فتح الطريق رسمياً بعد الانتهاء من إجراءات تأمينه، وتعزيز وجود القوات في محيطه بما يمنع تكرار الهجمات».

## موسكو: لن نسحب لواشطن عرقلة عملياتنا العسكرية ضد الإرهاب

وبلدة أبو عمر شرقاً. وتضمن هجوم «داعش» تفجير ثلاث عربات مفخخة في محيط بلدات مزاط ومظلم وخشام. ويتوقع أن تشهد جبهة حميمة ومحطة «T2» عمليات جديدة، بهدف تأمين كامل محيط طريق السخنة - دير الزور الشرقي، ومنع تكرار هجمات التنظيم على الطريق، وصولاً إلى التمهيد لشنّ عمليات نهائية باتجاه الريف

فالتنظيم الذي رُمّ أفراد قياداته بعدما قتل الكثير منهم، استغل زخم نشر كلمة زعيمه أبو بكر البغدادي، ليطلق أوسع هجوم منظم على نقاط ومواقع الجيش الممتدة بين ريفي حمص ودير الزور، تحت اسم «غزوة أبو محمد العدناني»، وهو المتحدث السابق باسم التنظيم، والذي قتل في ريف حلب في آب من العام الفائت. واستهدف هجوم التنظيم الطريق الرئيسي بين السخنة ودير الزور، بالتزامن مع هجوم على بلدة حميمة في أقصى ريف دير الزور الجنوبي ومحطة «T3» في ريف حمص الشرقي، وذلك في محاولة لإرباك الجيش وتحويل مسار العمليات، وإعادة إنعاش وجوده في البادية. ونتيجة لضغط الهجوم بعدد كبير من الانتحاريين والمفخخات، واستهداف أكثر من عشرة مواقع في الوقت ذاته، نجح التنظيم في السيطرة على بلدة الشولا والوصول إلى أطراف بلدة كجابج وهربيشة، والضغط على حميمة ومحطة «T3»، إلى جانب محاولة الوصول إلى السخنة عبر الضغط على تلال الهيل المحاذية للبلدة. الهجمات أربكت دفاعات الجيش، قبل أن تتمكن وحداته من استعادة التوازن، وإطلاق هجومين مضادين متزامنين؛ الأول انطلاقاً من دير الزور باتجاه الشولا، والثاني من السخنة باتجاه كجابج. وبمساندة من سلاح الجو السوري والروسي، تمكنت القوات من الالتقاء في محيط كجابج بعد استعادة السيطرة على المواقع التي تسلل إليها التنظيم، وإنهاء الخرق الذي أحدثته. كذلك امتصّ الجيش الهجمات على

استطام الجيش وحلفائه احتواء هجمات «داعش» على محاور مختلفة في دير الزور. وأعاد فتح طريق السخنة - دير الزور بعدما سقط عدد كبير من الشهداء خلال الساعات الأولى لهجوم التنظيم. كذلك صمد الجيش في مواقع شرق الفرات في وجه مفخخات فجرها «داعش». ووسّع نطاق سيطرته بالتزامن بعد وصول تعزيزات إلى المدينة

أبهم مرعي يدرك تنظيم «داعش» أن مسألة إنهاء وجوده في معاقلة الأخيرة في محافظة دير الزور باتت محسومة، وأن القرار اتخذ، وهو قيد التطبيق من خلال العمليات المتصاعدة للجيش وحلفائه هناك. وهو ينطلق من هذا الواقع في الهجمات المنسقة التي شنّها على عدد من محاور ريف المحافظة، وذلك بهدف تأخير العمليات والظهور بمظهر القادر على الهجوم وقلب الطاولة؛

نجم «داعش» بداية في السيطرة على الشولا والوصول إلى أطراف كجابج وهربيشة (أرشيف - اف ب)



## مقالة تحليلية

# عن تهديدات إسرائيل و«أفعالها»... في سوريا

## يحيى دبوقة

صراخ إسرائيل وتهويلها إزاء الساحة السورية لا ينقطعان. وهي تتفنّن في وضع الخطوط الحمر وإطلاق التهديدات، بل وأيضاً الاعتداءات المحدودة نسبياً على دلالاتها، علّها تدفع أعداءها إلى التراجع، وعلّها تدفع حليفها و«صديقها» أيضاً إلى التراجع. وصراخ إسرائيل موجه إلى ساحتي لبنان وسوريا المترابطين رغم اختلافهما، من ناحية تل أبيب، إن لجهة القدرة أو لجهة التنفيذ، أو لجهة الفرضيات. الأولى ممتنعة بالكامل، أقله حتى الآن، والثانية، تحمل من الفرضيات النظرية، ما يؤمل إسرائيل ويدفعها إلى مواصلة صراخها.

من ناحية لبنان، توجد حقيقة حيّة وملموسة وقطعية، في المعادلة القائمة بين الجانبين: إسرائيل مردوعة عن الساحة اللبنانية. وهي حقيقة يقَرّ بها العدو، عملياً وليس فقط كلامياً، منذ سنوات، ولا ينكرها إلا مكابراً. الحقيقة الثانية والقائمة أيضاً والملموسة، من ناحية الساحة اللبنانية، أن العدو يهدد حزب الله ولبنان، بل وامتنع التهديد، إلى الحد الذي بات يتفنّن في عباراته. لكن، في المقابل، لم يرق هذا التهديد، للتعذر، إلى أفعال عدائية في الحد الأدنى من أدنى التهديدات الإسرائيلية الكلامية المسافة ضد حزب الله ولبنان. وماذا يعني أن تكون مردوعاً، وتهدّد؟ سؤال يستأهل كثيراً من التأمل.

نعم، الردع لا يمنع حرباً إسرائيلية بالطلق، لكنه منعها إلى الآن. وهذه هي إحدى الحقائق التي لا جدال فيها. وفي موازاة ذلك، التهديد والتفنّن في التهديد، يشيران إلى محدودية الخيارات العملية، والإلا داعي للتهديد، وهذه أيضاً حقيقة ثالثة. في الساحة السورية، المسألة قد تكون مختلفة نسبياً. المعركة بين إسرائيل وأعدائها باتت تتركز بشكل أساسي في هذه الساحة وعليها، لكن بما يتعلق باليوم الذي يلي الانتصار العسكري للدولة

السورية وحلفائها، بعدما سلمت قهراً بهذا الانتصار. المعركة الحالية قائمة وموجهة على ما يمكن أن يترتب على الانتصار من تهديدات، إسرائيل معنية بمنع تشكله أو تقليصه أو الحد من تداعياته. كل ما يصدر عن إسرائيل من تهديد وتلميحات وفرضيات، موجهة تحديداً للحد من هذا التهديد. لكن هل تنجح مساعي إسرائيل؟ سواء اعتقدت ذلك أو لا، هي غير قادرة على الوقوف بلا حراك، وبما يشمل الصراخ والتهديد، وكذلك أيضاً خطوات عملية من هنا وهناك، في حدود الاستطاعة وضمن الضوابط التي لا تسمح لها بتخطي الظروف الموضوعية القائمة في الساحة السورية.

حديث إسرائيل وتهويلها، وكذلك تهديداتها المتكررة، الموجهة في الأساس إلى أعدائها في الساحتين اللبنانية والسورية، هو حديث موجه أيضاً، وبالموازاة، إلى حليفها الأميركي، وأيضاً إلى «صديقها» الروسي. إنه في حال عدم تحقق مصالحها أو امتناع التهديد عنها، في اليوم الذي يلي الانتصار الميداني لأعدائها، فهي قادرة ومتموثبة للتأثير سلباً، بما يمكن أن يضمر بالتسوية المتبلورة بين روسيا وأميركا، المبنية لأسف إسرائيل، على الانتصارات الميدانية نفسها. لكن هل تستطيع فعلاً؟ المهمة قد تكون أكبر بكثير من قدراتها الفعلية.

بالطبع، لا يرضى إسرائيل ويطمئنّها، استراتيجية أميركا المبنية على مرحلة ما بعد الحرب في سوريا، وأنها بحسب مستشار الأمن القومي الأميركي، هيربرت ماكستتر، في كلمة ألقاها قبل أيام في «معهد لدراسة الحرب» في واشنطن، قررت مواجهة الرئيس الأسد وإيران وحزب الله في سوريا، من خلال «رصد مبالغ طائلة لإعادة إعمار سوريا ولن تصرف في المناطق التي يسيطر عليها الأسد والإيرانيون». وهذه استراتيجية، من منظور إسرائيلي، وهي كذلك، مبنية على واقع التسليم بالانتصارات الميدانية التي لا تمنع تشكل التهديد على إسرائيل، بالمستوى الذي يمكنه أن يتشكل. كذلك من ناحية «الصديق» الروسي، الذي وإن كان لا يعارض

تحقيق مصالح إسرائيل مبدئياً، لكنه في الوقت نفسه غير قادر، ولا يرغب، في تحقيق هذه المصالح على حساب مصالحه هو، المرتبطة حالياً، وإلى حد بعيد في مرحلة ما بعد القتال المباشر، بمصالح أعداء إسرائيل في الساحة السورية، التي لا تقتصر فقط من ناحية تل أبيب على الوجود الإيراني وحزب الله، بل أيضاً على إعادة ترميم الدولة السورية مقدراتها العسكرية، التي عدت من ناحيتها خطأ أحمر، كما ورد عن ننتياهاو نفسه في الأسابيع الماضية.

إذاً، إسرائيل غير قادرة بقدراتها الذاتية على تحقيق مصالحها للتعذر. وكذلك الحال من ناحية الأميركي، الذي يتعذر عليه تحقيق ذلك، علماً بأن المصلحة جارفة لديه، فيما «الصديق» الروسي، غير قادر ولا يرغب.

تشير صحيفة «واشنطن بوست» (2017/09/28) إلى أنّ «السفينة أبحرت بالفعل»، وأنّ الاستراتيجية الأميركية لمواجهة إيران وحزب الله في سوريا، باتت في «عداد المفقودين»، وألقت اللوم على الإدارة الأميركية السابقة، إدارة الرئيس باراك أوباما، التي أهدرت كل الفرص المتاحة للتأثير في الساحة السورية، وامتنعت عن تشكيل قوة سورية ميدانية غير «قوات سوريا الديمقراطية»، قادرة على فرض الحقائق الميدانية، ولاحقاً على طاولة المفاوضات والحل النهائي.

بإمكان إسرائيل، في المقابل، أن تلقي اللوم على استراتيجيتها السابقة في سوريا، التي راهنت من خلالها على إمكان، بل حتمية، سقوط الدولة السورية، وتبعاً لها، سقوط حزب الله. أمّا التطلع لتحقيق المصالح رغم انكسار الرهانات، فهي مهمة مستعصية، وهي في حد أدنى صعبة ودونها عقبات جدية. ولعل ذلك ما يفسر مستوى وحجم وصدى الصراخ، الأكبر بكثير من الأفعال.

## اليمن

ترتفع الفاتورة البشرية للتدخل السوداني المتواصل في اليمن، خلف كل من السعودية والإمارات، اللتين تحيران الحرب هناك. وجاء الإعلان «الصادم» لقائد قوات «الدعم السريع» السودانية عن عدد قتله قوات بلاده في اليمن، في لحظة لم يجد فيها الرئيس عمر البشير تجاوباً من واشنطن مع تسوية أبو ظبي والرياض له عند الأميركيين استجداءً لرغم العقوبات المفروضة على بلاده سوى قرار دونالد ترامب رفع السودان عن قائمة حظر السفر من دون تقديم الأسباب الموجبة، وهو الذي اصّر على تجديد العقوبات على الخرطوم قبل مدة

# كلفة المستنقم:

# الحرب تبتلع قوات البشير

## نجاحة سياسة الاستنزاف

يعدّ الإعلان السوداني عن عدد قتلى قواته المرتفع جداً تتويجاً لطور عسكري جديد تعتمد عليه القوات اليمنية المشتركة. فمنذ سنة تقريباً، لا سيما في الأشهر الأخيرة، اختلفت التكتيكات العسكرية المتبعة يمينياً في بداية الحرب، وانتقل الجيش ومعه «اللجان الشعبية» إلى تكتيك الاستنزاف، وقوامه إنزال أكبر عدد ممكن من الخسائر البشرية في صفوف الجيش السعودي، وإيلامه حيث يمكن، فارتفع بذلك منسوب إجمالي القتلى في عداد الجنود والضباط السعوديين إلى أكثر من 50 في الشهر.

وأصبحت وسائل الإعلام والمواقع الخبرية السعودية لا تخلو من نعي يومي أو شبه يومي للجنود والضباط، إضافة إلى إبراز نبذ عن حياتهم العسكرية والشخصية، بعد أن كان الإعلام السعودي يتعمد إنكار الخسائر في بداية العدوان.

تجدر الإشارة إلى أنّ الضربة الموجعة التي وجهتها القوات اليمنية إلى معسكر «كوفل» التابع للقوات الموالية لهادي في مأرب في 18 آذار الماضي، والتي سقط فيها ما يقرب من 40 قتيلاً و100 جريح بين ضباط وجندي، كانت كفيلة بإفهام القوى العسكرية التابعة لـ«التحالف»، لا سيما تلك المحسوبة على حزب «الإصلاح» الإخواني، ضرورة إعادة حساباتها والاعتناء بعيشية المواجهة مع الجيش و«اللجان». وقد تعزز ذلك الاقتناع بعد الأزمة الخليجية بين قطر وكل من السعودية والإمارات، ما وضع جبهة مأرب على نار هادئة، واتخذت القوى المتحاربة نقاط تماس بعيدة، مع توقف ملحوظ للهجمات الكبيرة والعنيفة.



## لقمان عبدالله

ظلّ الجيش السوداني يتكتم على عدد قتلاه في اليمن، إذ لم يعلن منذ بداية مشاركته في الحرب إلا عن مقتل أعداد قليلة من منتسبيه المشاركين في العدوان، إلى أن كشف أول من أمس، قائد قوات «الدعم السريع» الفريق محمد حمدان حميدتي أن قواته المشاركة في حرب اليمن، ضمن «التحالف» الذي تقوده السعودية، فقدت 412 عسكرياً، بينهم 14 ضابطاً. وهي المرة الأولى التي يعترف فيها ناطق باسم القوات السودانية بهذا العدد من القتلى.

اعتراف حميدتي بعدد الجنود القتلى حتى الآن شكّل صدمة كبيرة في كل من الخرطوم وصنعاء على السواء. فقد فاق الرقم مجموع ما يمكن تعده من البيانات المتفرقة للجيش اليمني و«اللجان الشعبية» عقب كل معركة تخاض على الجبهات الغربية.

وتشارك السودان بقوات برية لدعم العمليات العسكرية السعودية، في حين لم تُجر الكثير من الدول التي تعتبر صدقة ومقربة من الرياض حماسة للمشاركة في تلك الحرب. ووصلت في منتصف تشرين الأول/

أكتوبر 2015 الدفعة الأولى منها إلى ميناء عدن. لم يشأ الرئيس السوداني عمر البشير أن يُعلن حجم قواته الحقيقي، بل صرّح بأنها «محدودة ورمزية ولن تتجاوز حدود لواء من المشاة». وقال بيان للجيش السوداني: «إن القوات السودانية أتت في إطار حماية أرض الحرمين الشريفين، وحماية الدين والعقيدة».

في أعقاب ذلك، أعلن وزير الإعلام السوداني أن بلاده وضعت ستة آلاف جندي تحت تصرف السعودية، أرفقوا في ما بعد بألفي جندي، ليصل مجموع القوات السودانية إلى 8 آلاف جندي وضابط. وفي نهاية تموز/ يوليو الماضي، ذكرت وسائل إعلام سودانية قريبة من الدوائر الحكومية أن الخرطوم أرسلت دفعة جديدة من جنود ما يعرف بـ«قوات الدعم السريع» إلى اليمن، وتعرف هذه قوات بأنها ذات طبيعة «شرسة» تستخدمها الخرطوم للقضاء على متمرد دارفور.

وبعد سنة ونصف سنة من فشل محاولات القوات السعودية وتلك التابعة للرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي في السيطرة على ميدان، البلدة الحدودية الصغيرة على السواحل الغربية لليمن، اتفق



## مليون إصابة بالكوليرا نهاية العام!

# الوهابية تنخر الكويت: سقوط جديد في اختبار

## تقرير

التيار السلفي، وفي مقدمهم وليد الطباطبائي ومحمد هاني المطيري. ضاق هؤلاء 3 دعاة هم منير الخباز (سعودي) وفاصل المالكي (عراقي) وباقر المقدسي (عراقي)، قديموا إلى الكويت لإلقاء محاضرات على مدار 10 أيام ضمن مراسم «عاشوراء». لم تكن حجة الطباطبائي والمطيري في التشنيع على الدعاة الثلاثة والمطالبة بطردهم سوى أن «لهم سوابق في سب صحابة النبي وأحياناً سب زوجته عائشة» وفق ما ادعى، علماً بأن الخباز، على سبيل المثال، يُعدّ من الوجوه المعتدلة، ولطالما ألقى محاضراته «العاشورائية» وغيرها من داخل منطقة الأحساء نفسها، على عين السلطات السعودية الأكثر تشدداً من نظيرتها الكويتية، بينما لم يثبت على الداعين الآخرين ما يؤيد صحة ادعاءات السلفيين، لكن ذلك لم يحل دون دعوة وزارة الداخلية إلى «إيقاف من عرفوا بالزندقة،

## دعاء سويدان

مرة جديدة، تنزحزح السلطات الكويتية عن خط التوازن الذي تكبح من خلال وقوفها فيه جماع التيارات السلفية الوهابية داخل البلاد، وتحفظ استقرار النسيج الاجتماعي المتنوع، مانحة الأقليات، «المضطهدة» في «شقيقتها» السعودية، قدراً معقولاً من حرية التعبير وممارسة الشعائر الدينية. حرية، على تواضعها، لا تحتمل وجوه التيارات المتشددة رؤية تجلياتها، خصوصاً في المواسم الدينية. «عاشوراء» في مقدمة تلك المواسم التي تتجدد أيامها فصول «التحريض»، واضعة الحكومة الكويتية أمام خيارين: إما الانصياع، وإما الاستعداد لـ«قصف» سلفي وهابي سرعان ما يأتيه المدد من السعودية.

هذا العام، كان الكويتيون على موعد مع حملة «تفتين» جديدة قادها نواب

يتعاضد، عاماً بعد آخر. نفوذ التيارات السلفية في الكويت، محاصراً بمخاطره «الصيغة» التي حافظت بها السلطات، لسنوات، على التمايش الديني في البلاد. صيغة بدت مهددة خلال الأيام الماضية، بعدما أقدمت «الداخلية» على طرد 3 دعاة، كانت الوجوه السلفية، المرتبطة حيويًا بالوهابية السعودية، قد أهدنت في التشنيع عليهم



من مشاركة «سلاح الجو البريطاني» في عرض في الكويت أول من أمس (أف ب)



وكانت مصادر إعلامية متطابقة قد ذكرت أن السعودية تدخلت لدى واشنطن لرفع العقوبات عن السودان مقابل إبقاء قواتها في جبهات القتال مع اليمن. وكان اسم الرئيس السوداني متلازماً مع المحكمة الجنائية الدولية؛ فمع كل قمة أو لقاء خارج السودان، كانت تبرز التساؤلات حول تصديق الدولة المضيفة لبروتوكول روما واعتقال البشير.

في 19 تموز/ يوليو الحالي، تقدم البشير بالشكر للسعودية على الجهود التي بذلتها في تحسين العلاقات بين السودان والولايات المتحدة الأميركية، أثناء لقائه بالملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، وولي العهد محمد بن سلمان.

وقال بيان صادر عن الرئاسة السودانية إن البشير استجاب لطلب القيادة السعودية بالاستمرار في التواصل الإيجابي مع الحكومة والأجهزة الرسمية الأميركية خلال الفترة القادمة، من أجل الرفع النهائي للعقوبات المفروضة على السودان، ورفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، وحل كافة الإشكالات القائمة بين البلدين.

وكما هو معروف، فإن واشنطن أدرجت السودان على قائمة الدول الراعية للإرهاب عام 1993، بسبب استضافته زعيم «القاعدة» الراحل أسامة بن لادن، ثم أوقفت عمل سفارتها في الخرطوم عام 1996.

سفارتها في الخرطوم التي يدفعها السودانيون، والتي كشف النقاب قبل أيام عن جزء كبير منها، ثمناً لقرار الرئيس عمر البشير الانخراط في معركة السعودية والإمارات في اليمن، لا يبدو أنها مكلفة ميدانياً فحسب. في السياسة، لا أثر جديراً بالذكر لأي مردود لرهان البشير على السير خلف الرياض وأبو ظبي حتى الآن، سوى القرار الأخير للرئيس دونالد ترامب شطب السودان من قائمة منع السفر، مع إصراره قبل أسابيع على تأجيل رفع العقوبات عن الخرطوم، وهو المطلب المحرك لسياسة البشير الخارجية منذ ثلاث سنوات. قرار ترامب رفع السودان من قائمة الحظر آتى، بحسب مصادر غربية، استجابة لمساع إماراتية في واشنطن، ما قد يعطي البشير أملاً بالسير في رهاناته، على الرغم من الفجوة بين العائدات وطموحاته.

الرئيس السوداني مع القيادة السعودية على إنزال القوات البرية السودانية المشاركة في العدوان لمؤازرة القوات السعودية وقوات هادي في صحراء ميدي التابعة لمحافظة حجة شمال غرب اليمن على الحدود السعودية.

وإثر ذلك، توعد رئيس «اللجنة الثورية العليا» في اليمن، محمد علي الحوثي، في آب/ أغسطس الماضي، قوات «الدعم السريع» السودانية بـ«الإبادة». الإعلام الحربي التابع للجيش و«اللجان الشعبية» اليمنية واكب عمليات التصدي للقوات السودانية، وأظهر مشاهد لأعداد كبيرة من قتلى عسكريين سودانيين إلى جانبهم هويات عسكرية، ودبابات وأليات سودانية مدمرة في صحراء ميدي.

وقد تعمّدت الحكومة السودانية إخفاء عدد القتلى الحقيقي كي لا تثير الرأي العام المعارض للمشاركة في الحرب، حيث لقيت أعداد

## فقدت الخرطوم 412 عسكرياً في الحرب، بينهم 14 ضابطاً

كبيرة من القوات مصرعها خلال كسر الجيش و«اللجان الشعبية» الهجمات المتكررة لتلك القوات، مسنودة بغطاء جوي سعودي مكثف باتجاه صحراء ميدي على الحدود مع جيزان.

إلى ذلك، تركت جثث القتلى السودانيون في الصحراء، ولم تقم القوات السعودية أو السودانية بأي عمل لاسترجاعها، ولم تعمد إلى إجراء صفقات مع الجانب اليمني بغية مبادلتها أو حتى تحديد أمكنة وجودها. وقد أظهر ناشطون سعوديون في الأشهر الأخيرة أشرطة فيديو لدعاة وهابيين يقومون بخطب مذهبية لتحريض الجنود السودانيون. وفي السياق ذاته، قالت وزارة الدفاع السودانية، في بيان لها، إن عمر البشير زار في 23 حزيران/ يونيو قبور قتلى القوات السودانية في مقابر البقع، أثناء وجوده في المدينة المنورة، من دون الإشارة إلى أعدادهم أو تاريخ مقتلهم.

بإقامة الشعائر الدينية». ودان نواب في البرلمان الكويتي، بدورهم، قرار الطرد، معتبرين أن «معادة الشعائر الحسينية جاءت في فترة محذرين من أنه في حال الاستثمار في هذا النهج، فإن القادم سيكون «خطيراً».

## كان الكويتيون على موعد مع حملة «تفتين» جديدة قادها نواب التيار السلفي

تحذيرات لا يبدو أنها بعيدة من الواقع، في ظل تعاضم النفوذ الذي يتمتع به التيار السلفي في الكويت، وتواصله الحيوي مع الوهابية السعودية، في ارتباط عضوي تجلّت آخر مظاهره عقب «مؤتمر غرورني» الشهير، حيث بادر سلفيو الكويت إلى عقد مؤتمر



توقعت «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» أن تصل حالات الإصابة بالكوليرا في مختلف المناطق اليمنية إلى مليون حالة، بحلول نهاية العام الجاري. وقال رئيس بعثة الصليب الأحمر في اليمن، ألكسندر فيت، إن عدد الحالات التي يشتبه في إصابتها بالكوليرا حتى الآن بلغت 750 ألفاً، فيما بلغ عدد الوفيات ألفين و119 حالة. وفي السياق، ورغم الاعتراض والضغط السعوديين، وافقت الأمم المتحدة أمس على تشكيل لجنة تحقيق في جميع انتهاكات حقوق الإنسان في حرب اليمن وتحديد المسؤولين عنها. (أ ف ب)

# الحرية

مضاد دعوا إليه سلفيين من غير دولة، في مقدمها السعودية، قرروا في ختامه أن «السلفيين هم أهل السنة»، وأن «ما عداهم من الفرق فرق ذمها رسول الله»، رافضين نسبة الجماعات المتطرفة إلى «شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام محمد بن عبد الوهاب».

إزاء ذلك، تظهر السلطات الكويتية أمام تحدي الحفاظ على «الوصفة» التي حمت بها، في ما مضى، التنوع الديني في البلاد، وأبقت هامش الحرية الذي تميز به عن بقية «شقيقاتها» في الخليج على قيد الحياة. هامش دائماً ما يتعرض لاختبارات يضيق من خلالها أو يتسع، إلا أن السننيتين الأخيرتين أظهرتا أن حجم التماهي مع السياسات السعودية الراضية لأي فعل سياسي معارض بلغ مستوى قد ينسف «الصيغة» الكويتية، مع ما من المحتمل أن يؤدي إلى تبعات على الأمن والاستقرار.

بإقامة الشعائر الدينية». ودان نواب في البرلمان الكويتي، بدورهم، قرار الطرد، معتبرين أن «معادة الشعائر الحسينية جاءت في فترة محذرين من أنه في حال الاستثمار في هذا النهج، فإن القادم سيكون «خطيراً».

## كان الكويتيون على موعد مع حملة «تفتين» جديدة قادها نواب التيار السلفي

تحذيرات لا يبدو أنها بعيدة من الواقع، في ظل تعاضم النفوذ الذي يتمتع به التيار السلفي في الكويت، وتواصله الحيوي مع الوهابية السعودية، في ارتباط عضوي تجلّت آخر مظاهره عقب «مؤتمر غرورني» الشهير، حيث بادر سلفيو الكويت إلى عقد مؤتمر

الطائفية والتحريضية والإساءة للتعایش بين الطوائف». ولم يفت تلك الوسائل، طبعاً، التشديد على ارتباط مزعوم بين المطرودين وإيران التي «تتخذ من احتفالات عاشوراء مناسبة للتحرش بالكويت»، علماً بأن الدعاة المطرودين تبرز أسماؤهم في مجالات النشاط الديني الدعوي البحثي الخطابي، ولا صلة لهم بالممارسات السياسية.

على المقلب الكويتي، برزت ردود فعل منددة من قبل شخصيات ورجال دين، كان أبرزها بيان صدر باسم «علماء الكويت»، طالب الحكومة بالرجوع عن قرارها بإبعاد «جمع من خطباء المنبر الحسيني»، داعياً «أهل الحكمة والعقلاء في الحكومة إلى أن لا ينسحبوا إلى مثل هذه الأفعال التي يقف وراءها الطائفون»، محذراً من أنه في حال الاستمرار في القرار «فإننا كعلماء سنتخذ كافة الإجراءات... لحماية الحقوق الدستورية الوطنية

هجومهم الأخير، كذلك ليست خافية خلفيات ذلك الهجوم والأعراض المتوخاة من ورائه. لكن علامة الاستفهام الكبرى ترسم حول موقف الحكومة الكويتية التي سارعت، بعد مرور ليلتين فقط من ليالي مراسم «عاشوراء»، إلى الاستجابة لمقتضيات الحملة، مُبلغة، عبر وزارة الداخلية، الدعاة الثلاثة بضرورة مغادرة الكويت. وحتى لا يبدو الأمر كأنه تجاوب مع دعوات الطباطبائي والمطيري وغيرهما، جاء الإعلان عنه عبر تسريبات نشرتها صحيفة «الجريدة» الكويتية.

تسريبات سرعان ما استبشرت بها المنابر الإعلامية الموالية للسعودية، بادئة ما ظهر أنه فعل احتفاء وتهليل لقيام الكويت بطرد ثلاثة «محرضين»، بدعاوى ذهبت إلى أبعد مما احتج به النواب السلفيون؛ إذ الصقت وسائل الإعلام السعودية بالدعاة الثلاثة صفة «المواقف

وترحيلهم عن البلاد، وكفّ بذاءاتهم في هذه الأيام الفاضلة والشهر الحرام عن أمهات المؤمنين والصحابة الكرام»، بحسب تعبير المطيري.

المفارقة أن الوجوه السلفية التي تصدرت هذه الحملة هي نفسها من أعلنت حرباً كلامية، قبل سنوات، على الحكومة الكويتية، بعدما منعت الأخيرة الداعية السعودي المتطرف، محمد العريفي، من دخول البلاد. حينها، وصف النواب السلفيون قرار الحكومة بـ«المختط وغير المدرّس»، مطالبين بإلغائه «درعاً للفتنة»، بل بلغ الأمر حدّ التلويح بأنه «إذا تم منع دخول العريفي إلى البلاد فلدينا قوائم سوف نطالب بمنعها من الدخول»، والتهديد بأن «أي منع سيواجه بقوة حماية لمعتقداتنا ولرجال الدين الأجلاء».

ليس غريباً إذاً، على ضوء تلك المفارقات، أن يشنّ السلفيون



**العراق** دخلت المرجعية الدينية العليا في العراق أمس على خط أزمة «استفتاء كردستان»، داعية إلى الحفاظ «على وحدة العراق أرضاً وشعباً»

## السيستاني يرفض «الاستفتاء»: خطوات التقسيم عواقبها خطيرة

كردستان إلى «الرجوع إلى المسار الدستوري لحل القضايا الخلافية»، محذراً من أن «القيام بخطوات التقسيم والانفصال، ومحاولة جعل ذلك أمراً واقعاً، سيؤديان إلى عواقب غير محمودة تمس المواطنين الكرد، وربما يؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك». ورأى أن «ذلك سيفسح المجال لتدخل العديد من الأطراف الإقليمية والدولية في الشأن العراقي لتنفيذ أجندتها ومصالحها على حساب وطننا»، مشدداً في الوقت نفسه «على أهمية محافظة الحكومة والقوى السياسية على الحقوق الدستورية للكرد وعدم المساس بشيء منها».

وتابع قائلاً إن «التطورات السياسية الأخيرة لا يجوز أن تؤثر سلباً على العلاقة المتينة بين أبناء الوطن من العرب والتركمان والكرد وغيرهم، ويجب تجنب كل ما يمكن أن يسيء إلى اللحمة الوطنية».

من جهة أخرى، دخل أمس منع الرحلات الدولية الذي فرضته سلطات بغداد «من مطاري إقليم كردستان وإيهما» في السادسة مساءً حين التنفيذ لأجل غير مسمى، وفق ما أكد مصدر رسمي لوكالة «فرانس برس». واتخذت حكومة بغداد هذا التدبير بهدف إرغام سلطات الإقليم على الانصياع لطلبها إلغاء الاستفتاء على الاستقلال الذي جرى يوم الاثنين الماضي.

وفي السياق، اكتظ مطار أربيل والسليمانية بالمسافرين الأجانب أمس، قبل ساعات على سريان قرار تعليق الرحلات الدولية. وسعت وزارة النقل والمواصلات في حكومة الإقليم إلى «تفادي الحصار على

في اليوم الرابع بعد استفتاء انفصال إقليم كردستان، أعلن وكيل المرجعية الدينية في كربلاء، السيد أحمد الصافي، أنه «ما إن تجاوز الشعب العراقي الصابر المحتسب محنة الإرهاب الداعشي، أو كاد يتجاوزها بفضل تضحيات الرجال الأبطال في القوات المسلحة والقوى المساندة لهم، حتى أصبح للأسف الشديد في مواجهة محنة جديدة تتمثل بمحاولة تقسيم البلد واقتطاع شماله». وأعلن أن «المرجعية التي طالما أكدت على

لا تعترف بالاستفتاء على الاستقلال الذي أجرته حكومة إقليم كردستان، مضيفاً أن بلاده تدعو إلى وقف تبادل الاتهامات والتهديدات بإجراءات متبادلة».

### واشنطن: لا نعترف بالاستفتاء

أعلن وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون، مساء أمس، أن الولايات المتحدة لا تعترف بالاستفتاء الذي أجرته حكومة إقليم كردستان، مضيفاً أن بلاده تدعو إلى وقف تبادل الاتهامات والتهديدات بإجراءات متبادلة».

(رويترز)

أعلن وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون، مساء أمس، أن الولايات المتحدة لا تعترف بالاستفتاء الذي أجرته حكومة إقليم كردستان، مضيفاً أن بلاده تدعو إلى وقف تبادل الاتهامات والتهديدات بإجراءات متبادلة».



تتواصل المناورات التركية لليوم الثاني عشر على التوالي، في جنوب شرق البلاد (الناضوك)

بحين وقتها». وكرر في الوقت نفسه أن «التطورات الأخيرة في شمال العراق تستهدف بشكل مباشر الأمن القومي التركي اليوم وفي المستقبل، إلى جانب استهدافه للأمن القومي العراقي والإيراني بنفس المستوى»، مشيراً إلى أن الاستفتاء «لم يحظ بدعم أي دولة في العالم، سوى إسرائيل».

أما في طهران، فقد رأى «خطيب صلاة الجمعة» محمد إمامي كاشاني أن «الذين وضعوا هذا المخطط مرتبطون بأميركا والكيان الصهيوني»، مضيفاً أن «على إخواننا الكرد أن يتحملوا مسؤولية جريمة تقسيم العراق أمام التاريخ وأمام أبنائهم، لأنهم سيقولون إن أبناءنا وأمهاتنا ارتكبوا جريمة بحق العراق».

على صعيد آخر، بدأت القوات العراقية هجوماً واسعاً لخرق خطوط دفاع تنظيم «داعش» في

الإقليم»، فطلبت من السلطة المركزية في بغداد، في رسالة، «عقد اجتماع طارئ بين ممثلي سلطات الطيران المدني الاتحادي وممثلي المطارين في الوقت والمكان الذي ترونه مناسباً لغرض إيجاد تفاهم مشترك». إلا أن مسؤولاً عراقياً كبيراً صرح لـ «فرانس برس» بأنه «لا مفاوضات، رسمية أو سرية، مع المسؤولين الأكراد. ولن تجري أي مفاوضات قبل أن يعلنوا إلغاء نتائج الاستفتاء ويسلموا السلطة في نقاطهم الحدودية ومطاراتهم والمناطق المتنازع عليها إلى سلطات بغداد».

على المستوى الإقليمي، أعلن نائب رئيس الوزراء التركي، بكر بوزداغ، إبلاغ أنقرة «ممثل إدارة إقليم شمال العراق لديها بعدم العودة إلى تركيا»، مضيفاً أن بلاده «ناقشت كافة الخيارات السياسية والاقتصادية والعسكرية ضد الإقليم، وقررت متى ستنفذها وفقاً للأولويات وعندما

«الطخانة» (القوادون).

وفي غمرة الأحداث، تصاعدت وتائر مخالفة بعض بنود الدستور الجديد كاستمرار التعذيب وتواصل الإفلات من العقاب، وكالاتقائية في مكافحة الفساد، وكتأجيل الانتخابات البلدية لتعطيل البدء في سيرورة الحكم المحلي، وكانيثاق أصوات تنظر لحتمية مراجعة نظام الحكم للعودة



**كلّ السلبات لم تستطع حجب تصاعد وتائر المقاومة الاجتماعية**



«مانيش مسامح» (لا للمسامحة من دون المكاشفة والمحاسبة) في تنظيم أنفسهم بشكل أفقي، ومن دون الاستناد إلى بنية حركية أو حزبية، ونادوا بالتصدي لقانون المصالحة المغشوشة الذي بادر إليه رئيس الدولة نفسه.

نجحت «مانيش مسامح» في تحريك الشارع العريض ليس في العاصمة وحسب، بل حتى في مدن داخلية. كما نجحت «مانيش مسامح» في أن تحدث نقاشاً، بل صراعاً حتى داخل البرلمان كانت نتيجته أنه لم يتم تمرير القانون إلا بالحد الأدنى من الأصوات: أصوات المنضبطين الذين كان أمثالهم خلال زمن الكفاح من أجل الاستقلال يُنعتون بـ «بني نعم - نعم» («بني وي - وي») والذين أصبحت قائمة أسمائهم تتلى في الساحات موسومة بعبارة

تونس - لينا بنت مهني

شهدت تونس خلال الأسابيع الماضية أحداثاً تدل على وجود رغبة حيثية لدى الأطراف الماسكة بالسلطة في الانقلاب على سيرورة التحول الديموقراطي والعودة إلى المنظومة القديمة المبنية على الاستبداد والفساد. ولقد كان إصرار الغالبية القابضة على السلطة على تمرير قانون مشبوّه يشرّع لمصالحة مغشوشة تبيض الإداريين الفاسدين حتى من دون محاسبتهم أو كشف مظاهر فسادهم وانعكاساتها، أهم أوجه هذه الأحداث. غير أن صفحة تونس لم تخل في الوقت نفسه من علامات إيجابية. لعل أبرزها إفلاح عدد من الشباب والشابات في إنكفاء الغضب وروح المقاومة لدى التونسيين والتونسيات. ظهر ذلك لما أفلح شباب

تونس

## «مانيش مسامح» في وجه المنظومة القديمة: المجتمع المدني صام

النظر فيها». ذلك أن إعادة النظر في قضية سبق الفصل فيها ليس شأناً معهوداً في تونس، وخاصة أن الأمر يتعلق بقضية فصل فيها ابتدائياً واستئنافياً وتعقيبياً وإعدام. وتتعلق هذه القضية بشاب يدعى ماهر المناعي، رُفعت حالته إلى الرأْي العام بعد كشفها من قبل دراسة أمنتها جمعية «معاً لمناهضة الإعدام» ونشرتها «دار سراس للنشر» بالفرنسية سنة 2013 وبالعربية سنة 2014، تحت عنوان: «أموات مع عقوبة الإعدام في تونس؟».

وماهر المناعي هو شاب من أسرة فقيرة ألقى عليه القبض في 6 كانون الأول/ديسمبر 2004، وبعد محاكمة تشوبها مخالفات واضحة كان دائماً يعلن براءته، ولكن دون جدوى... لم يعد ينتظر شيئاً من المجتمع أو من

به إلى مرّح الحكم الرئاسي الفردي وللتقليص من صلاحيات الهيئات الدستورية المستقلة. غير أن كل هذه السلبات لم تستطع حجب تصاعد وتائر المقاومة الاجتماعية المدنية بمختلف أوجهها وإفلاحها في إحراج السلطة ودفعها إلى القبول بتقديم تنازلات لها أهميتها.

وفي هذا الصدد، يعتبر المتابعون المهتمون بحقوق الإنسان عامة أن تونس حققت تقدماً له وزنه في مجال إنفاذ العدالة بإصدار وزير العدل قراره المؤرخ في 14 تموز/جويلية 2017 القاضي بـ «إلّا للسيد الوكيل العام بمحكمة الاستئناف بصفافس بإحالة القضية الجنائية الاستئنافية عدد 1284 الصادر الحكم فيها بتاريخ 16 كانون الأول/ديسمبر 2004 على محكمة الاستئناف بصفافس لإعادة



## بريطانيا

# كوربن تعهد بتصفية تراث «التاشريّة» المرّ «العمال» جاهزون للحكم

السبل للمجموع للحصول على فرص التعليم. وقد أعطيت منصة الخطابة لممثلين عديدين شبان، منهم طالبة لم تتعدّ السادسة عشرة من العمر. في أرجاء المؤتمر وفعالياته المرافقة، حظيت سياسات كوربن بدعم معظم المجموعات الرئيسية في الحزب، ولا سيما اتحادات العمال المختلفة التي يجمع بينها الحزب كمثل سياسي. مجموعة «ماركسيو حزب العمال» بالذات، كانت تعيش أياماً ذهبية في المؤتمر، وعقدت ندوات عدة، كما شاركت بكثافة في النقاشات. ومن الواضح أن هذه المجموعة الصغيرة من المثقفين لها صوت مسموع في أجواء فريق كوربن، وتقدم النصح دائماً لموازنة السياسات المقترحة يسارياً. كما القيت خطابات شددت على الفصل بين فكرة العداة للسامية وانتقاد سلوك إسرائيل، بالنظر إلى أن مجموعة أنصار إسرائيل داخل الحزب، وبالتعاون الوثيق مع جناح اليمين «البليري»، يحاولون منذ فترة توظيف وصمة العداة للسامية، لمنع كوربن أو أي من قيادات الحزب اليسارية المعروفة بتأييدها لحقوق الفلسطينيين، من إصدار أي مواقف منتقدة للكيان، وطرد من يجرد منهم خارج الحياة السياسية. في المقابل، خفقت أصوات يمينية الحزب على نحو غير مسبوق، وتحولت كتلة نواب الحزب في البرلمان - التي يعارض عديدون منهم كوربن - إلى مجموعة غير ذي صلة بهدير الحراك الهائل داخل الحزب.

وعلى الرغم من هذه السياسة الاجتماعية شبة المتكاملة، والتي نسفت بذكاء من قبل فريق كوربن ليضع على أي منصف انتقادها، في ظل الظروف الموضوعية في المملكة، فإن اليسار المتطرف لا يزال يرى أن ذلك كله غير كاف ولو كبرنامج حد أدنى لمشروع يساري حقيقي، وإن ما يفعله كوربن ورفاقه ما هو إلا تحميل لوحشية الراسمالية التي لا تجلّ في المقابل، فإن غلاة اليمين وصقور «حزب المحافظين» الحاكم يعتبرون أن كوربن مجرد ثعلب ماركسي، وأن برنامجها سيضع المملكة المتحدة على سكة اشتراكية مستقرة. طاقم كوربن بدأ سعيداً في تموضعه الواسع هذا بين النقيضين، على اعتبار أن ذلك من شأنه تسهيل مهمة الحزب في تولي مقاليد الحكم وتوسيع قاعدة ناخبيه في حال إجراء انتخابات عامة مبكرة، وهو ما عبر عنه كوربن بقوله: «نحن الآن نقطة التوسط ومركز الجاذبية للسياسة البريطانية وتيارها الرئيسي»، «والعمال جاهزون لتولي الحكم».

المجموعات الأقل حظاً من البريطانيين، وأنه «سيضع قيوداً على الإيجارات لكبح التصاعد غير المقبول لتكلفة السكن، ولا سيما داخل المدن الكبرى»، واصفاً قوى السوق «بانعدام الكفاءة الاقتصادية بهذا الخصوص». كذلك أعاد كوربن التأكيد على سياسات حزبه بشأن نظام الصحة القومي، وعلى أن الحزب يعتزم وقف كل أشكال الخصخصة غير المباشرة التي يدعمها «حزب المحافظين» الحاكم، وسيدعم بدلاً من ذلك تقوية المنظومة الحالية. كوربن، الذي تحدث بنوع من لهجة تصالحيّة مع التيارات المتصارعة داخل حزبه، رغم أن تياره اليساري انتصر ضد اليمين (أتباع طوني بلير) انتقل من الدفاع إلى الهجوم: على «حزب المحافظين» الحاكم، وسياساته المنحازة للبورجوازية، وتناقضاته وصراعات الخلافة فيه، والنكسات المتتالية التي تتعرض لها المملكة المتحدة بسبب «ضعف فريق التفاوض مع الاتحاد الأوروبي بشأن اليريكست الذي لا أمل في إصلاحه»، وعلى الذين يمتلكون معظم صحف بريطانيا الكبرى ويتهربون من دفع الضرائب، وأيضاً على أصحاب العقارات الجشعين. لكنه، كزعيم دولة حقيقي، تجنّب الهجمات الشخصية وركز انتقاداته على البرامج والسياسات الفاشلة، فبدت تيريزا ماي شبحاً يتجنب الجميع ذكره. «ادعو الفريق الحكومي من أجل بريطانيا إلى أن يللم نفسه، أو فليتنج عن الطريق».

وقد رفض كوربن ضغوطاً من بعض مجموعات داخل الحزب للانقلاب على ال«بريكست» وتبني موقف نصف البريطانيين، الذين يريدون البقاء جزءاً من الاتحاد الأوروبي. وحاول تقديم حزبه كمظلة مشتركة بين المعسكرين، يوازن بين قرار الخروج والبقاء ضمن السوق الأوروبية الموحدة، مع التركيز على سياسات اقتصادية لتقليل البطالة وتحسين الأجور ومستويات الخدمات العامة على نحو يمنع من تحميل عبء التقشف، الذي يزرع تحتها البريطانيون. على المهاجرين الضعفاء من الاتحاد الأوروبي وغيره. كان واضحاً في المؤتمر تلك العلاقة الحميمة التي طورها كوربن مع طبقة الشباب في الحزب، فكلمة السر في المؤتمر كانت القاعدة الحزبية - التي تميل بشدة نحو الجيل الجديد - وهو على الرغم من تجنّبه ذكر سياسة التعليم المجاني التي كانت قد طرحت في الحملة الانتخابية السابقة، وتسببت في جدل واسع، فقد أكد توفير

توجّج جيريمي كوربن المؤتمر السنوي لـ «حزب العمال» البريطاني في يومه الأخير. بكتاب سياسي توجّه فيه إلى البريطانيين جميعاً. معيداً تأكيداً على معالم سياسة شاملة تسع إلى تحقيق العدالة للأكثرية لا للأقلية. وظهر فيه الرجل البلاد في المرحلة المقبلة

لندن - سعيد محمد

بدا جيريمي كوربن زعيم «حزب العمال» البريطاني المعارض (لديه 262 مقعداً في البرلمان من أصل 650)، وهو يلقي كلمته المنتظرة أمام المؤتمر السنوي للحزب في برايتون (جنوب) بمثابة رئيس وزراء بريطاني ذي رؤية ومهابة مكتملتين، «متعهداً بوضع السلطة في يد الشعب»، ولم يعد ينقصه بالفعل إلا خطاب تكليف ملكي يعتقد أنه حان وقته، الآن، أكثر من أي وقت مضى. وأعلن كوربن، المنتشي بارتفاع شعبية غير مسبوقة للحزب في استطلاعات الرأي، أنه يتعهد للناخبين بتقديم «نموذج جديد للعيش في بريطانيا يفك تراث النيولبرالية التاشريّة» المرّ، الذي تسبّب بثلاثة عقود صعبة على الطبقة العاملة البريطانية، انعكست آثارها بوضوح على نسب تملك المساكن، وتفشي الفقر وتراجع التقديمات الاجتماعية وتضاعف أعداد المشردين. وقد وصفت مطبوعات الحزب هذا النموذج المقترح، بكونه نظاماً يقوم على «الحسن السليم»، تجنّباً في ما يبدو لذكر أيّ تسميات يسارية محضّة قد تسبب قلقاً للناخبين التقليديين. ونحوّل برج غرينفل - وهو مجمع سكني شعبي يمتلكه المجلس البلدي في أحد أحياء لندن الفارحة ويسكنه عدة آلاف من المواطنين الفقراء الذين قضى عشرات منهم في حريق كبير كشف عن عيوب لا تغتفر في إدارة البلاد - إلى رمز قدّم من خلاله كوربن مطارحة مؤثرة بيّنت أن موضوع الإسكان سيكون على أعلى قائمة أولويات الحزب إن حكم، وإنه لن يسمح بتنفيذ سياسات تطهير اجتماعي في البلاد، كتلك التي استهدفت عبر عقود عدة



بغداد وإقليم كردستان. وأعلن القائد العام للقوات المشتركة العراقية الفريق أمير يارالله، في بيان، أن «قوات الجيش وقوات الشرطة الاتحادية والرد السريع وقوات جهاز مكافحة الإرهاب وقوات الحشد الشعبي والحشد العشائري شرعت بعملية واسعة لتحرير مناطق مركز قضاء الحويجة وناحية الرشاد وناحية الرضا وناحية العباسي». وأضاف أن قوات التدخل السريع بدأت عملياتها «ليل الخميس الجمعة بعبور النهر الواقع شمال الحويجة، ثم بإقامة جسور لتأمين الوحدات المتوجهة إلى العباسي» على بعد نحو عشرة كيلومترات غرب المدينة. ووفق بيان لـ «الحشد الشعبي»، فإن «داعش» أضرم النيران في بئري نطف جنوب الحويجة لوقف تقدم القوات الحكومية.

(الأخبار)

قضاء الحويجة، وهو آخر معقل له في شمال العراق. وكان «داعش» قد استولى على الحويجة التي تقع على بعد 230 كلم عن بغداد، في حزيران 2014، تزامناً مع سيطرته على الموصل. وتقع الحويجة البالغ عدد سكانها 70 ألف نسمة في محافظة كركوك الغنية بالنفط والتي تتنازع السيطرة عليها منذ سنوات حكومتها

**أنقرة: الاستفتاء لم يحظ بدعم أيّ دولة في العالم، سوى إسرائيل**

## د ويخرج السلطة

براءته والانتصاف بكل الوسائل المتاحة هو انتهاك للعدل عامة، وفيه إدانة للقضاء برّمته، فواصلوا مساعيهم وتمكّنوا من العثور على أدلة إضافية عزّزت جانبهم، حتى كان قرار إعادة التّظر.

ويوم 18 أيلول/ سبتمبر 2017 انعقدت جلسة أولى تقرّر خلالها قبول اعتذار أحد القضاة عن عدم المشاركة في الأعمال لصلّة كانت له بالقضية الأصل وتأجيل المرافعات إلى يوم 26 كانون الأول/ ديسمبر 2017.

ولعلّ ممّا يدعو إلى التفاؤل وممّا يبشّر بإمكانية تحريك السواكن والمضي قدماً في حلحلة الممارسات والعادات السيئة التي كادت تصبح ثوابت أنّ أبوي المتهم والقتيل التقيا خلال الجلسة وكان بينهما حوار هادئ.

العدالة البشرية. وبينما هو ذات يوم في زنازنة تاديبية، صادف سجيناً حديث الاعتقال كان يتفاخر بأنّه ارتكب جريمة مع شخص متواطئ معه وتمكّن من الإفلات من ملاحقة الشرطة.

ومن حينها، تجنّد المجتمع المدني وتأسست لجنة مساندة للتعريف بحالة ماهر المتّاعي وللمناداة بإعادة التّظر في قضيتّه، وظلّت تحركات لجنة المساندة وأطراف حقوقية أخرى بين مدّ وجزر ولم يجرؤ المتعاقبون على وزارة العدل على بتّ الملفّ. كما لم تف الرئاسة بعودها بإطلاق سراح ماهر ولو استثنائياً باللجوء إلى آلية العفو الرئاسي.

غير أنّ ذلك لم يثن هيئة الدفاع وعدداً من المؤمنين بأنّ انتهاك حقّ مواطن - ولو وحيداً - في سعيه إلى إثبات

## ... والمحافظون للملحة الأمور قبل الكارثة

سيعدّد «حزب المحافظين» الحاكم مؤتمره السنوي في مدينة مانشستر، وسط البلاد، من الأول إلى الرابع من تشرين الأول المقبل. وتبدو هذه الدورة مفصلية تحديداً بسبب الأغلبية الهشة التي تدار بها البلاد، وصراعات الطامحين لخلافة تيريزا ماي والخلاف العلني المتزايد بين أجنحة مهمة داخل الحزب حول إدارة ملف ال«بريكست» تحديداً. ورغم المحاولات الحثيثة للإبقاء على حدّ أدنى من التضامن الحكومي بين أعضاء الحزب، وكذلك تنازلات ماي الأخيرة للاتحاد الأوروبي في محاولة للحصول على صفقة تراضٍ تحفظ ماء وجه بريطانيا، فإن مصادر داخل الحزب تشير إلى غياب الأجواء الحماسية من التحضيرات للمؤتمر. وأعربت عن تشاؤمها من إمكان عمل أي اختراق نوعي، سواء على صعيد البرامج أو الأشخاص، لتعديل مسار الهبوط الحتمي الذي تتجه إليه طائرة الحزب. وهذا موضوع يكاد يكون متفقاً عليه، إذ إن كوربن وصف المحافظين «بأنهم حزب يفترق إلى الأفكار والطاقة معاً».





## «مصر» كاتالونيا يتقرر غداً: مساعي مدريد متواصلة لإفشال الاستفتاء



تسعى سلطات كاتالونيا إلى إخفاء صناديق الاقتراع وبطاقات التصويت خوفاً من مصادرتها (أ ف ب)

وشدّدت الوزارة على أن «الشرطة والقضاء الإسبانيين سيسعيان إلى منع الاقتراع»، مشيرة إلى أنه «يمكن أن تُنظم تظاهرات كرد فعل، خصوصاً في برشلونة»، عاصمة إقليم كاتالونيا، «ومن غير المستبعد حصول تصعيد».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

«تصعيد» بسبب تنظيم الاستفتاء. وعدلت الخارجية الألمانية، على موقعها على الإنترنت، التوصيات للمسافرين، ونصحت الألمان الموجودين في كاتالونيا بـ«متابعة وسائل الإعلام المحلية وتفادي التجمعات الكبرى، والتقيّد حرقياً بتوصيات قوات الأمن».

## رئيس الإقليم: سنذهب حتى النهاية ونحمّل مسؤولية تنظيم التصويت

في غضون ذلك، دعت السلطات الألمانية مواطنيها في كاتالونيا إلى توخي الحذر، خشية حدوث

بداية يوم غد الأحد يوماً مفصلياً في إسبانيا، حيث يتهيأ إقليم كاتالونيا لإجراء استفتاء «تقرير المصير» والانفصال عن حكومة مدريد. لكن حتى اللحظة لم يتضح بعد مسار النهار الانتخابي، في ظل إصرار الحكومة المركزية على منع الاستفتاء «غير الدستوري»

وعلى مدى الأيام القليلة الماضية، أمر قضاة ومدعون بإغلاق مواقع إلكترونية على صلة بالتصويت، وباعتقال كبار القيّمين على تنظيم الاستفتاء. وعمد المجلس الانتخابي، الذي أنشئ للإشراف على التصويت، إلى حل نفسه لتفادي غرامات قاسية ضده، في حين أمر قاض، الأربعاء، الشرطة بمنع تحويل الأبنية العامة إلى مراكز اقتراع.

وتظهر استطلاعات الرأي أن الكاتالونيين منقسمون حيال الاستقلال، إلا أن غالبية السكان (أكثر من 70 في المئة) ترغب في التعبير عن رأيها عبر استفتاء مشروع لحل هذه المسألة.

قبل يوم واحد من موعد استفتاء «تقرير المصير»، الذي أقرّه إقليم كاتالونيا في 9 حزيران الماضي، حثّ الانفصاليون أنصارهم على تحدي الحكومة المركزية في مدريد عبر دعوتهم إلى الإقبال «السلمي» على مراكز الاقتراع، وذلك بعدما أصدرت هذه الحكومة أوامر للشرطة لإغلاق صناديق الاقتراع. ووسط مخاوف من أن تسبب محاولات مدريد إفشال الاستفتاء في تفجّر اضطرابات في الشوارع، دعت «الجمعية الوطنية» الكاتالونية وجماعة «أومنيوم» المؤيدتان للانفصال سكان الإقليم إلى «تشكيل صفوف إذا وجدوا الشرطة تحرس مراكز الاقتراع»، وأضافت في وثيقة داخلية وزعت على الأعضاء، أن «الأولوية يوم الاستفتاء هي تقديم صورة موحّدة ومسؤولة للعالم، حتى ولو بالوقوف في صفوف طويلة من دون تصويت حقيقي». وشدّدت على «المقاومة السلمية وعدم العنف... إذا لم يتسنّ لكم دخول مراكز الاقتراع لا ينبغي عليكم بأي حال من الأحوال الرد بالعنف»، مؤكّدتان أن «صورة الملايين من الناس يصطفون وهم يمسكون أوراق الاقتراع بأيديهم ستكون أكثر إثارة للإعجاب».

وفي السياق، أعلن نائب رئيس كاتالونيا، أوريول جونكيراس، أن: «صوّتوا مع التزام السلوك المتحضر والمسؤول»، داعياً المقترعين إلى عدم الرد على استفزازات من سيسعون إلى منع التصويت. وفي خطوة تدل على التصميم على المضي في إجراء الاقتراع، وفي ظل مضاعفة مدريد عمليات الدهم والتهديد بفرض عقوبات على كاتالونيا، أكد رئيس الإقليم كارلس بيغ ديمونت، أول من أمس، خلال اجتماع مع ممثلي المراكز التعليمية، «أننا سنذهب حتى النهاية»، مشيراً إلى أنه يتحمّل مع حكومته «مسؤولية» تنظيم التصويت.

وأعلنت السلطات الكاتالونية، أمس، أنهم ينوون توفير أكثر من 2300 مكتب تصويت نهار الأحد. وقال المتحدث باسم حكومة كاتالونيا، جوردي تورول، إنه «سيكون لدينا 2315 مكتب تصويت» للاستفتاء الذي دُعي 5,3 ملايين ناخب للمشاركة فيه، مضيفاً أن نحو 7300 شخص سيشاركون في تسيير مكاتب التصويت، وموضحاً أن «برشلونة وحدها تعدّ 1,6 مليون ساكن وسيفتح فيها 207 مكاتب تصويت».

ومنذ أسابيع، تسعى السلطات في الإقليم إلى إخفاء صناديق الاقتراع وبطاقات التصويت، خوفاً من أن تصادرها السلطات المركزية، كما تعمل على فتح مواقع إلكترونية لتمكين الناخبين من معرفة أماكن مراكز الاقتراع. وقد صادر الحرس المدني، أول من أمس، 2,5 مليون بطاقة تصويت وأربعة ملايين مغلف في مستودع في إيغالادا بالقرب من برشلونة. كذلك عثر على حوالي مئة صندوق اقتراع، لكن لم يعرف ما إذا كانت كلها مرتبطة بالاستفتاء.

## استراحة

## 2690 sudoku

6			2		1			3
	8							7
			3		6		1	9
	4		8				9	6
1					3			2
	2			4		5		3
				8				1
5		7						8
		6	3	2	9			5
4								

## حل الشبكة 2689

3	4	8	5	2	9	6	7	1
6	1	5	7	3	4	2	9	8
2	7	9	1	6	8	5	4	3
4	3	2	6	8	1	7	5	9
5	6	1	9	4	7	8	3	2
8	9	7	3	5	2	1	6	4
1	5	6	8	9	3	4	2	7
9	8	4	2	7	5	3	1	6
7	2	3	4	1	6	9	8	5

## شروط اللعبة

هذه الشبكة مكونة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع مقسم إلى 9 خانة صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

## مشاهير 2690

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنان وملحن تونسي (1910-1982) من رواد الموسيقى التونسية. اشتهر بتلحين وإداء الأغاني التي لا تزال متداولة إلى اليوم. له مشاركات في أعمال سينمائية عربية وأجنبية

7+1+4 = 10+5+3+2 = منظمة فلسطينية ■ رفيق تان تان ■ 7+1+4 =

خط الألوان

حل الشبكة العنصرية: برندان فريزر

إعداد  
نعم  
مسمود

## كلمات متقاطعة 2690

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

## أفقياً

1- دولة عربية - صفة من شعار الجيش اللبناني - 2- كل مكان محمي منبع - مرفأ قبرصي معروف - 3- أولاد بقر الوحش - ضد نفع - 4- عقد أو أنجز معاهدة - 5- طعم الحنظل - لقب ثاني الخلفاء الراشدين - 6- موزع البريد - نوع من الحلوى بيضاء اللون معجونة بالفستق والجوز - 7- مدينة فرنسية - قطع الشيء - ضد ظلم وجور - 8- الخطة والبرنامج والتصميم - خبز ياس - 9- سعل - آلة تصوير حديثة في المستشفيات - 10- نوع من الأشجار ينتج ثمرة لا تتفتح يحيط بها قمع وتسمى هذه الثمرة بلوطة تتواجد هذه الأشجار بكثرة في لبنان

## عمودياً

1- مغنيّة إماراتية - ماركة سيارات - 2- سارق - ماركة مسحوق غسيل - 3- نوع من الطيور الغزيرة - من أعظم الحجارة الكريمة - 4- بزاق - نقل النضاعة بواسطة الطائرة أو الباهرة - 5- يأتي بعد - وحدة لقياس السوائل - 6- بيان الأسعار أو التعرّف بالأجنبية - ممثلة سينمائية وتلفزيونية مصرية وزوجة الممثل نور الشريف السابقة - 7- رجال يهتمون بقيادة المناشئة - مدينة في فلسطين على المتوسط اشتهرت بمقاومة حصار نابليون بونابرت عام 1799 - 8- قام بهجوم عسكري - بخوف وترعب - حرف نصب - 9- عدا وحرك رجله - ضمير أو النفس وقواها الباطنة - 10- رجل دولة سوري

## حلول الشبكة السابقة

## أفقياً

1- بريشتينا - 2- رباي - شوشو - 3- هي - باب - لما - 4- إعلانات - سر - 5- نا - نابلس - 6- علف - لن - وشح - 7- ل أو هم - شاعر - 8- وول - نذب - اب - 9- يلغم - كابري - 10- الباطنية

## عمودياً

1- برهان علوية - 2- ربيع الأول - 3- يا - فولغا - 4- شعبان - مل - 5- تيان ان من - 6- بابل - دكا - 7- نش - تل - شباط - 8- اول - سوا - بن - 9- شمس - شعاري - 10- بوارج حربية



## وفيات

بتسليم بقضاء الله وقدره ننعي إليكم المغفور لها بإذن الله فقيدتنا الغالية المرحومة الحاجة أزهار ديب جشي زوجة الحاج محمد حسين عواضة (أبو علي) والدتها: المرحومة الحاجة مسعدة لقيس جشي ولداها: علي عواضة وحسن عواضة بناتها: فاطمة زوجة علي عواضة، مريم زوجة علي سعدي، زينب زوجة حسن حيدر، زهرة عواضة، فائزة زوجة أحمد عواضة وعناية زوجة رشيد عواضة شقيقاتها: المرحوم الحاج عبد الحفيظ جشي والحاج عيد جشي شقيقاتها: الحاجة نعيمة زوجة المرحوم الحاج محمد حيدر، الحاجة زاهية زوجة المرحوم الحاج حسن دايبخ ونهى زوجة علي حسن. تقام ذكرى مرور الثالث على وفاتها يوم السبت الواقع فيه 30 أيلول 2017 في حسينية بلدة محرونة الساعة الحادية عشرة صباحاً. الراضون بقضاء الله: آل عواضة، آل جشي، آل حيدر، آل سعدي وعموم أهالي بلدتي جويًا ومحرونة.

نزبه كركي وزوجته خلود الفداغ بنعيان الوالدة الغالية المرحومة الحاجة سهاد تحسين قدري أرملة المرحوم الدكتور داوود الفداغ ولداها: الدكتور خالد ابنتاها: الحاجة خلود زوجة نزيه كركي وزينب زوجة المهندس أياد المشهداني شقيقاتها: المرحومان الدكتور لؤي وأسامة شقيقاتها: المرحومة الدكتورة هند تقبل التعازي بين الساعة 3 و 7 مساءً يومي السبت 2017/9/30 والأحد 10/1 في منزل صهرها نزبه: عين بوسوار، مفرق مليتا، كما تقبل التعازي يوم الثلاثاء 10/3 بين الساعة 3 و 7 مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، بيروت. لکم من بعدها طول البقاء

## إعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

## إعلانات رسمية

### إعلان بيع للمرة الثانية

صادر عن دائرة تنفيذ جويًا برئاسة القاضي منال فارس رقم ورود المعاملة التنفيذية 2013/27 - استنابة من دائرة تنفيذ بيروت برقم 2263/2002 المنفذ: فرنسبنك ش.م.ل. وكيلته المحامية لودي نادر المنفذ عليه: غازي كايد مكي - جويًا السند التنفيذي: دين بقيمة سبعين مليون وتسعمائة وسبعة وستين ألف وخمسمائة وأربع ليرات لبنانية عدا الفوائد والرسوم والمصاريف واللواحق تاريخ التنفيذ: 2002/7/29 تاريخ تبليغ الانذار: 2003/1/22 تاريخ الحجز: 2004/5/13 ، تاريخ تسجيله 2011/5/18 تاريخ محضر وصف العقار: 2013/5/17 ، تاريخ تسجيله 2014/2/10 رقم العقار المطروح للبيع: 1434/جويًا مساحته 18366 م<sup>2</sup> يملك فيه المنفذ عليه 88 سهماً أي مساحة 42 ، 673 م<sup>2</sup> وهو عبارة عن قطعة أرض قائم عليها أربع أبنية، بنائين يقعان على شارع التحرير وهما على شكل فلل وبنائين على شارع جبل الزعتر واحدة على فيلا والثانية قيد الانجاز وباقي مساحة العقار مغروسة بأشجار الزيتون المثمرة. البند الأول: واجهته الرئيسية على الطريق العام وهو ملبس بالحجر الصخري العرسالي وباقي الواجهات حجر باطون مورق ومدهون وله تصويته من الحجر العرسالي تعلوها دربزين حديد وضمنه بوابة مدخل وحالته جيدة. مساحة كل من الطابق الارضي والعلوي والسفلي 200 م<sup>2</sup> وباقي العقار مغروس بالزيتون المثمر. البند الثاني: مساحة كل من الطابق الارضي والاول 260م<sup>2</sup> والطابق السفلي مساحته 150 م<sup>2</sup> والتصويته 400 م. البند الثالث: مساحة كل من الطابقين الارضي والاول 350 م<sup>2</sup> ومساحة الطابق السفلي 50 م<sup>2</sup> والتصويته 300 م<sup>2</sup> البناء الرابع: مساحة كل من الطابقين الارضي والاول والسفلي 200 م<sup>2</sup> تكون قيمة تخمين حصة المنفذ البالغة 88 سهماً في العقار 1434/جويًا هي 123121 د.أ. مائة وثلاثة وعشرون ألف ومائة وواحد وعشرون د.أ.

بدل الطرح: 6/73872 د.أ. ثلاثة وسبعون الف وثمانماية وإثنان وسبعون د.أ. وستون سنتاً. موعد البيع ومكان إجرائه: الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الخميس الواقع فيه 2017/10/26 أمام رئيس دائرة التنفيذ في جويًا وعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة أن يقدم بدل الطرح نقداً أو بكفالة مصرفية وأفية أو شك مصرفي من أحد المصارف المقبولة لحضرة رئيس دائرة التنفيذ في جويًا وعليه اتخاذ محل لاقامته ضمن نطاق المحكمة والا اعتبر كل تبليغ له في قلمها قانونياً وعليه ابداع الثمن خلال مهلة ثلاثة ايام من تاريخ صدور قرار الاحالة وعليه كذلك دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيها رسم الدلالة 5% خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة.

رئيس القلم  
أحمد جبايعي

### إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صور غرفة الرئيس القاضي عبد القادر القوزي بالمعاملة التنفيذية رقم 2012/36 المتكونه فيما بين: المنفذ: بنك البحر المتوسط ش.م.ل. وكيله المحامي الياس عطا. المنفذ عليه: حسن محمد سبيليني ورفيقه / برج رحال. السند التنفيذي: كشف حساب وعقد عام بقيمة خمسمائة وخمسة وخمسون مليوناً واربعمائة وواحد وثمانون ألفاً ومائتي وتسعة ليرات لبنانية عدا اللواحق. تاريخ التنفيذ : 2002/8/8 تاريخ تبليغ الانذار: 2003/1/4 . تاريخ قرار الحجز: 2004/3/17 . تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2014/9/6 تاريخ محضر وصف العقار: 2014/5/28 تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2014/12/31 العقار المطروح للبيع: كامل العقار رقم 318 منطقة برج رحال العقارية وهو عبارة عن قطعة ارض مساحتها 908 م<sup>2</sup> (تسعمائة وثمانية امتار مربعة) عليها بناء مؤلف من ثلاثة طوابق ارضي واول (دوبلكس) مساحته 702 م<sup>2</sup> والباقي من العقار عبارة عن مدخل واراض فيها شجرتي ليمون وشجرة افوكا وشجرة شربيين مع

## محبوب

## خرج ولم يعد

غادرت العاملة الاثيوبية Kibnesh Wendmu Balcha من عند مخدموها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم 03/751763

غادرت العاملة الاثيوبية Tigist Girma من عند مخدموها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم 03/061393

مستودع للبيع ساقية الجنزير- بناية الزهور مقابل Sports Ville المساحة 1400م<sup>2</sup> طابقين، نزلة كمبون. للاتصال: 70/604999

## إعلان

تُعلم إدارة شركة الأوراق الصحية — ميموزا أنها قرّرت تأجيل جلسة الجمعية العمومية للشركاء المنوي انعقادها في 2017/9/30 الى موعد لاحق يصار إلى الإعلان عنه فيما بعد. ويعتبر هذا الإعلان بمثابة إشعارٍ شخصيٍّ موجهٍ إلى جميع الشركاء.

عن شركة الأوراق الصحية — ميموزا الشريك المفوض أنطوان الياس صليبا

## ذكرى

قداس و جناز

بمناسبة مرور أربعين يوماً

على وفاة المأسوف عليه المرحوم

## غطاس جرجس صهيون

يقام قداس وجناز لراحة نفسه في تمام

الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد الواقع

فيه ١ تشرين الأول ٢٠١٧ في كنيسة سيدة

البشارة للروم الأرثوذكس، الأشرقية حيّ

الفرنيني، شارع لبنان.

عائلة الفقيد يدعون الأهل والأصدقاء

لمشاركتهم الصلاة لراحة نفسه.

الرجاء اعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً

هاتف: 759555 - 01  
فاكس: 759597 - 01



## البطولات الأوروبية الوطنية

# هاربي كاين: العالمي المظلوم



يتألق كاين محلياً وأوروبياً من دون أن يحظى بهالة إعلامية كبيرة (جك غوزر - اف ب)

يوصل هاربي كاين هوايته في تسجيل الأهداف مع توتنهام هوتسبر في مختلف المسابقات. كاين يسير على خطى مهاجمين عمالقة مرزوا على «السبزرز»، مقدماً نفسه كأحد أفضل المهاجمين في العالم حالياً عن جدارة

### حسن زين الدين

"هاربي كاين أبقاني في منصبي". جملة قالها الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو مدرب توتنهام الإنكليزي في معرض حديثه قبل أيام لصحيفة "ذا إنديبنندنت" عن مهاجمه، مستذكراً عندما سجل الأخير هدف الفوز على أستون فيلا في الدوري الممتاز قبل 3 سنوات، وتحديداً في المرحلة العاشرة عندما كان الفريق يعاني ويحتل المركز الحادي عشر، وكان المدرب وقتها مهدداً بفقده منصبه بعد فترة وجيزة على قدمه. جملة تكفي وحدها لتعكس ما يمثله كاين ومدى أهميته لتوتنهام، إذ في الواقع فإن تأثيره على "السبزرز" لا يتوقف على تلك المباراة، بل إنه منذ ذلك التاريخ وهو يحمل فريقه على كتفيه بأهدافه التي لا تخلو من روعة والتي توجته هدافاً للبطولة في الموسمين الأخيرين وأسهمت في ارتقاء توتنهام إلى وصافة البريمير ليغ" خلالهما.

## وصلت أهداف كاين إلى 108 في 173 مباراة في جميع المسابقات

اللافت في كاين هو محافظته على مستواه، إذ ينذر أن تجد حاشيته التهديفية في تراجع. هذا ما عاد ليثبتته هذا الموسم بتسجيله 4 أهداف في البطولة المحلية، بينها هدفان في المرحلة الأخيرة الأسبوع الماضي في رمي وست هام، ثم نقل تالفة سريعاً إلى الساحة الأوروبية، حيث سجل ثلاثة أهداف "هاتريك" في رمي أبويل نفقوسيا القبرصي في دوري الأبطال ليرفع رصيده إلى 5 أهداف بعد هدفه في المباراة الأولى أمام بوروسيا دورتموند الألماني، حيث يتصدر لائحة ترتيب

## تصفيات هونديال 2018

# تشكيلتا الحسم المونديالي لألمانيا وإسبانيا

مانشستر يونايتد والإسباني ألفارو موراتا في تشلسي والأرجنتيني سيرجيو أغويرو في مانشستر سيتي وغيرهم. وبالرغم من أن كاين كان من مشجعي الغريم أرسنال في الصغر، إلا أنه استطاع أن ينسج مشجعي توتنهام هذا الأمر ويحتل مكانة كبيرة في قلوبهم، وهذا دليل إضافي على أهميته والمرتبة التي وصل إليها، حيث يسير على خطى مهاجمين عمالقة مروا على "السبزرز" سابقاً مثل غاري لينيكز وتيدي شيرينغهام والألماني يورغن كلينسمان والإيرلندي روبي كين. لكن رغم أن كاين هو ابن توتنهام وخريج مدرسته ويمتلك كل هذه الشعبية، إلا أن ذلك لا يمنع من أن يأتي يوم قد يشد فيه الرجال عن لندن بحثاً عن فريق أكبر وطموح أكبر، وخصوصاً أن المرشحين بقدمه كثر، وخصوصاً أيضاً أنه في توتنهام لا يأخذ حقه من الأضواء مثل بقية المهاجمين، لا بل إنه يستحق أكثر، وتحديداً الهالة الإعلامية التي تحيط بنجوم ربما لم يصلوا إلى نصف ما وصل إليه حتى الآن.

الأخريين في الفرق الكبرى الأخرى، على غرار ما هي الحال، إنكليزياً، مع البلجيكي روميلو لوكاكو في

يؤكد ذلك أكثر أن كاين يصنع كل هذا التآلق رغم أن زملاءه ليسوا بجودة ونجومية زملاء المهاجمين

## برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 7)	إيطاليا (المرحلة 7)
- السبت: هادرسفيلد - توتنهام (14,30) بورنموث - ليستر سيتي (17,00) مانشستر يونايتد - كريستال بالاس (17,00)	- السبت: أودينيزي - سميدوريا (19,00) جنوى - بولونيا (21,45)
- الأحد: ستوك سيتي - ساوثمبتون (17,00) وست بروميتش البيون - واتفورد (17,00) وست هام يونايتد - سوانسي سيتي (17,00) تشلسي - مانشستر سيتي (19,30)	- الأحد: نابولي - كالياري (13,30) بينيفنتو - إنتر ميلانو (16,00) كييفو - فيورنتينا (16,00) لاتسيو - ساسولو (16,00) سبال - كروتوني (16,00) تورينو - هيلاس فيرونا (16,00) ميلان - روما (19,00) أتالانتا - يوفنتوس (21,45)

الهدافين حتى الآن. أرقام كاين تتحدث عنه. أهدافه بقميص توتنهام وصلت إلى 108 في 173 مباراة في جميع المسابقات، علماً بأنه احتفل في مباراته الـ 100 في الدوري الإنكليزي بتسجيله هدفه الـ 59 معادلاً بذلك الفرنسي تييرى هنري نجم أرسنال السابق، وقد عاد وتفوق عليه بوضوح إلى هدفه الـ 80 في 117 مباراة. أما في المواسم الثلاثة الأخيرة، فإن معدل أهدافه في البطولات الأوروبية يبلغ 31 هدفاً، إذ يأتي وراء الأرجنتيني غونزالو هيغواين مهاجم يوفنتوس الإيطالي (33 هدفاً) ومتقدماً على البرازيلي نيمار مهاجم باريس سان جيرمان الفرنسي الحالي وبرشلونة الإسباني السابق (30 هدفاً). كاين هو مثال للمهاجم الذي يلعب به أي مدرب، فهو يتميز ببنيته الجسمانية المثالية، إذ يبلغ طوله 188 سم، ما يتيح له إجادة الألعاب الهوائية، فضلاً عن امتلاكه قدرة التخلّص من الرقابة الدفاعية عبر التمرکز الجيد، أضف إلى تسديده التي تجمع بين القوة والذكاء، وهذا ما يجعل منه، عن جدارة، من أفضل المهاجمين في العالم حالياً. وما

(تشلسي) وجيرار بيكيه وجوردي ألبا (برشلونة) ومارك بارترا (بوروسيا دورتموند) وناتشو مونريال (أرسنال).  
- للوسط: سيرجيو بوسكيتس وأندريس إنييستا (برشلونة) وأسير يارامندي (ريال سوسيداد) وكوكي ريسورسيون وساؤول نيغويز (أتليكو مدريد) وتياغو ألكانتارا (بايرن ميونخ) وماركو أسينسيو وإيسكو (ريال مدريد) ودايفيد سيلفا (مانشستر سيتي).  
- للهجوم: بدرو رودريغز وألفارو موراتا (تشلسي) وياغو أسباس (سلتا فيغو) وخوسيه كايخون (نابولي الإيطالي) ورودريغو مورينو (فالنسيا).

إسرائيل في التصفيات الأوروبية المؤهلة إلى مونديال 2018، فيما شهدت عودة خوسيه كايخون ورودريغو مورينو. والسابعة برصيد 22 نقطة بفارق 3 نقاط أمام غريمته إيطاليا، وتحتاج إسبانيا إلى فوز واحد لحجز بطاقة المونديالية. وهنا التشكيلة:  
- حراسة المرمى: دافيد دي خيا (مانشستر يونايتد) وبيبي رينا (نابولي) وكيبا أرييتسابالاغا (أتلتيك بلباو).  
- للدفاع: داني كارفاخال وسيرجيو راموس وناتشو فرنانديز (ريال مدريد) وسيزار أزيليكويتا

وليون غوريتسكا (شالكة) وطوني كروس (ريال مدريد) وسباستيان رودري (بايرن ميونخ) وليروي سانيز (مانشستر سيتي) وأمين يونس (ايكس أمستردام) وساندور فاغنر (هوفنهايم).  
- للهجوم: جوليان براندت (باير ليفركوزن) ويوليان دراكسلر (باريس سان جيرمان) وطوماس مولر (بايرن ميونخ) ولاس شتندل (بوروسيا مونشنغلاذباخ) وتيمو فيرنر (لايبزيغ).  
**تشكيلة إسبانيا**  
استبعد مدرب المنتخب الإسباني خولن لوبيتيغي المهاجم دافيد فيا عن تشكيلته للمبارتين ضد ألمانيا

"المنشافت" للإصابة، أمثال: مسعود أوزيل، سامي خضيرة، بينيديكت هوفديس، جوناك هكتور، ماريو غوميز والحارس مانويل نوير. وهنا التشكيلة:  
- حراسة المرمى: كيفن تراب (باريس سان جيرمان) ومارك - أندريه تير شتيغن (برشلونة) وبييرند لينو (باير ليفركوزن).  
- للدفاع: جيروم بواتنغ وماتس هاملس وجوشوا كيميش ونيكلاس شوله (بايرن ميونخ) وماتياس غينتر (بوروسيا مونشنغلاذباخ) وشكودران مصطفى (أرسنال) ومارفن بلاتنهاردت (هيرتا برلين) وأنطونيو رودرغز (تشلسي).  
- للوسط: إيمري كان (ليفربول)

استدعى مدرب منتخب ألمانيا يواكيم لوف المدافع جيروم بواتنغ إلى تشكيلته بعد غياب لفترة طويلة، وذلك لخوض المبارتين الأخيرتين في التصفيات الأوروبية المؤهلة إلى مونديال 2018 في روسيا، أمام إيرلندا الشمالية التي تحل ضيفة عليها الخميس المقبل في بلفاست، قبل استضافتها أذربيجان في الثامن من تشرين الأول المقبل. ويتصدر أبطال العالم المجموعة الثالثة بالعلامة الكاملة (24 نقطة من 8 مباريات) بفارق 5 نقاط أمام إيرلندا، وهم يحتاجون إلى نقطة واحدة لضمان تأهلهم مباشرة إلى العرس العالمي. ويغيب عدد من الأسماء المهمة عن



**الفورمولا 1**

**«ريد بل» وفيراري الأقوى في تجارب ماليزيا**

أحکم فريقاً «ريد بل» وفيراري قبضتهما على جولتي التجارب الحرة لسباق جائزة ماليزيا الكبرى، وهو المرحلة الـ 15 من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1. وتفوق سائقاً «ريد بل» الهولندي ماكس فيرشتابن والأسترالي دانيال ريكاردو في جولة التجارب الحرة الأولى، قبل أن يحسم سائقاً فيراري الألماني سيباستيان فيتيل والفنلندي كيمي رايكونن الجولة الثانية. في الجولة الأولى، سجل فيرشتابن 1,48,962 دقيقة، متقدماً على ريكاردو (1,49,719 د.)، وسائق ماكلارين الإسباني فرناندو ألونسو (1:50,597 د.) علماً بأنه خاض 6 لفات فقط، متفوقاً على رايكونن وفيتيل وسائق مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون والفنلندي فالتييري بوتاس على التوالي. وفي جولة التجارب الثانية، التي أقيمت على مدى ساعة فقط بسبب الأمطار التي أدت إلى انزلاق سيارة الفرنسي رومان غروجان وخروجه عن الحلبة، كان فيتيل الأسرع بزمن 1,31,261 دقيقة. وتقدم فيتيل على رايكونن الذي سجل 1,31,865 دقيقة وريكاردو (1:32,099 د.) وفيرشتابن (1,32,109 د.) وأنهى ألونسو الجولة الثانية في المركز الخامس أمام هاميلتون وبوتاس على التوالي. وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 12,00 ظهرًا بتوقيت بيروت، والسباق غدًا الساعة 10,00 صباحاً.



**أحداث عالمية**

**أغويرو ينجو من الموت**

أصيب مهاجم مانشستر سيتي الأرجنتيني سيرجيو أغويرو بجروح إثر تعرض سيارة أجرة كان في داخلها لحادث سير في هولندا. وذكر مانشستر سيتي موقعه الإلكتروني أن لاعبه كان في هولندا ليوم عطلة وأصيب بجروح. وتابع: "سيخضع أغويرو لفحص من أطباء النادي"، لكنه لم يكشف عن نوع الإصابة وإذا ما كانت ستبعده عن الملاعب أو لا.

**الإصبع الأوسط يوقف ألي وبغزمه**

أوقف الاتحاد الدولي لكرة القدم لاعب توتنهام ديلي ألي مباراة واحدة بسبب حركة غير أخلاقية قام بها في المباراة بين منتخب بلاده ضد سلوفاكيا في تصفيات كأس العالم. وفضلاً عن الإيقاف، غرّم الاتحاد الدولي ألي 380 جنيتها أسترلينياً. وأظهرت لقطات تلفزيونية ألي يوجّه حركة بإصبعه الأوسط بعد وقت قصير من اصطدامه مع المدافع مارتن سكيرتل، إلا أن ألي ادعى بأن هذه الحركة كانت موجهة إلى زميله السابق في الفريق اللندني مدافع مانشستر سيتي كايل وكر، لا إلى المسؤولين أو أي لاعب سلوفاكي.

**سوق الانتقالات**

**هدف البايرن مدرب ألماني**

2016 خلفاً للإسباني جوسيب غوارديولا، لم يكن على علاقة متوافقة

**توماس توخيل المرشح البرز لخلافة أنشيلوتي (الرشيف)**



مرشحين لتولي المنصب، هما: توماس توخيل مدرب بوروسيا دورتموند المقال من منصبه في نهاية الموسم الماضي، لا ليس لسوء النتائج بل بسبب خلافات في وجهات النظر مع مسؤولي النادي، وأيضاً جوليان ناغلسمان المدرب الشاب (30 عاماً) لهوفنهايم. وبالعودة إلى إقالة أنشيلوتي، فقد كشف هونيس، خلال حدث أقيم في ميونيخ، أن أنشيلوتي كان قد دخل في عداوة مع خمسة لاعبين مهمين في الفريق. وقال هونيس: "كارلو كان على علاقة غير جيدة بخمسة لاعبين مهمين، هذا أمر لا يمكن التعايش معه. منذ وقت تعلمت أنه لا يوجد عدو أكثر خطورة من عدوك على السرير". وكانت وسائل الإعلام الألمانية قد كشفت أن أنشيلوتي، الذي كان قد تولى مسؤولية الفريق في صيف

طوى بايرن ميونيخ الألماني صفحة مدربه السابق الإيطالي كارلو أنشيلوتي، الذي أقاله من منصبه وبدأ مرحلة البحث عن خليفته، إذ أعلن رئيسه أولي هونيس أن النادي يريد تعيين مدرب بديل خلال أسبوعين. وقال هونيس لراديو "آف أف أتش" الألماني: "لسنا تحت الضغط، ولكن بعد فترة التوقف لأسبوعين (لخوض المباريات الدولية)، نريد أن نتوصل إلى حل". كما أعلن هونيس أن مساعد المدرب ولاعب الفريق السابق الفرنسي ويلي سانويل سيتولى مهمة تدريب بايرن في مباراته ضد هيرتا برلين الأحد في المرحلة السابعة من البطولة. لكن يبدو أن بايرن يبحث عن مدرب أكثر خبرة لمواصلة الموسم، وتطوّرت وسائل الإعلام حتى الساعة إلى

**الكرة اللبنانية**

**صدارة دوري مؤقتة للنبي شيت**



إبراهيم بحسون (99) يمز عن محمد حمود (مروان بو حيدر)

افتتح النبي شيت الأسبوع الثالث من الدوري اللبناني لكرة القدم بفوز غال على الشباب العربي 1 - 0 خطفه في الدقائق الأخيرة على ملعب الصفاء، ليؤكد الفريق البقاعي المؤكد بأن كرة القدم أهداف، وأي شيء آخر لا ينفع لا الأسماء ولا السيطرة ولا الأفضلية الفنية. صحيح أن النبي شيت كان محظوظاً، لكن في الوقت عينه مقاتلاً، إذ سعى لاعبه إلى عدم الخسارة وكوفئوا بنقاط المباراة بعد هدف حسين رزق في الدقيقة 83، متخطين الضربة المعنوية التي تلقوها في منتصف الشوط الثاني إثر إصابة الحارس علي الحاج حسن، ودخول مصطفى بواب بدلاً منه.

نجح النبي شيت في إهداء جمهوره، الذي حضر معه من البقاع بأعداد جيدة، الفوز وصدارة الترتيب مؤقتاً، بانتظار باقي النتائج، بينما أهدر الشباب العربي تعادلاً على الأقل، إذا لم نقل فوزاً كان بإمكانه تحقيقه لو ترجم لاعبه الفرص التي سنحت لهم، فصاحب الأرض سيطر عبر خبرة قائده عباس عطوي وحيوية محمد باقر أيوب وكريم برو، لكنه افتقر إلى اللمسة الأخيرة. ولم تنفع حلول المدرب جلال رضوان وتبديلاته مع دخول محمد شمس ومحمد قدوح في إيجاد الطريق نحو مرمى الحارس حسن الحسين، ليخسر الفريق اللقاء ويتجعد رصيده عند أربع نقاط.

**السلة الآسيوية**

**نهائي تاري للرياضي في بطولة آسيا**

ويحسب للفريق اللبناني ثبات المستوى الذي ظهر عليه في المباراة التي أشرك خلالها المدرب أحمد قران معظم لاعبيه، ليفرض تفوقه طوال الأرباع الأربعة، حيث لم يسمح للفريق الإيراني بتسجيل أي تقدّم طوال فترات اللقاء، وخصوصاً في ظل الأداء الدفاعي الممتاز الذي فرضه على اللاعبين المؤثرين في التشكيلة الإيرانية، فكان جان عبد النور نجماً كالعادة في هذا المجال، وقد لقي دعماً

في الدور ربع النهائي لبطولة آسيا للمنتخبات التي أقيمت في لبنان. لكن رجال المنارة سيكونون أمام مهمة تاريخية خاصة في النهائي، الذي سيقام اليوم الساعة 12,15 ظهرًا بتوقيت بيروت، وتتمثل بالتغلب على تشاينا كاشغار الصيني الذي كان قد حرّمهم من اللقب في العام الماضي، وهو الذي عبر إلى النهائي بفوزه على أستانا الكازاخستاني، في ثمانية مباراتي دور الأربعة.

للمرة الثانية على التوالي، بلغ الرياضي بطل لبنان المباراة النهائية في بطولة آسيا للأندية لكرة السلة التي تستضيفها مدينة تشانزو الصينية، وذلك بفوزه على بتروشيمي الإيراني بنتيجة 74-64 (الأربع 10-12، 25-37، 25-37، و-74)، في الدور نصف النهائي. ويمكن القول إن الرياضي الذي تأهل إلى النهائي للمرة الرابعة في تاريخه، ثار لخسارة منتخب لبنان الشهر الماضي أمام نظيره الإيراني



## Fashionista

تزامناً مع الثورة الرقمية وتحول مواقع التواصل الاجتماعي إلى مصدر أساسي للمعلومات -

على اختلافها - في حياتنا اليومية، برزت الكثير من الـ «ترندات» التي سرعان ما لاقت انتشاراً واسعاً. الموضوع تعدى الغرب منذ سنوات، ووصل إلى عالمنا العربي، ولا سيما على صعيد الموضة والأزياء والجمال. انطلاقاً من هذا المبدأ، عجت المنصات الافتراضية بالمدونين/ات في هذا المجال، وتعرفنا عبر السوشال ميديا عن كثر إلى أسماء تتولى اختيار إطلالات المشاهير وتفسح للناس المجال لمعرفة نصائحها وآرائها عبر بوستاتها الدورية، من دون أن ننسى حسابات الـ «فاشونستا» التي لا تُعدّ ولا تُحصى. يأتي ذلك بعد اكتساب مهنتي الـ Image Consultant (مستشار مظهر) و Fashion Stylist (منسق ملابس) في الفترة الماضية أهمية كبرى، منذ أن تحولت الفيديو كليب إلى أفلام صغيرة في العالم العربي، ثم مع اكتساح موجة الأعمال العربية الدرامية المشتركة (انطلاقاً من مسلسل «روبي» - 2012 - كتابة كلوديا مرشليان وإخراج رامي حنا)، ومن بعدها برامج الهواة الضخمة التي تضم نجوماً في لجان تحكيمها. هذه العوامل وغيرها، كرسّت هاتين

المهنتين على الساحة، وصار أهلها يستثمرون السوشال ميديا للتواصل مع الناس من جهة، وللترويج لأنفسهم من جهة ثانية. لكن لا شك في أنّ متابعة الحسابات والصفحات المتمحورة حول الجمال والموضة عبر المنصات الافتراضية تولد انطباعاتاً بأنّه في مقابل الاهتمام المتنامي بهذا الميدان، هناك نوع من الفوضى والالتباس الحقيقي لناحية التعريف والمفهوم. في سبيل المساهمة في إيضاح الصورة أكثر، من المفيد الإضاءة على بعض النقاط. كثيرات صرن يُطلقن على أنفسهن اسم «فاشونستا» بسبب ولعهن بصيحات الموضة، حتى إنهن يحرصن على مشاركة إطلالاتهن وآرائهن مع متابعيهن على السوشال ميديا. لكنّ ليست كل من تطلق على نفسها (أو يُطلق علي نفسه، وإن كان هذا الاسم ليس شائعاً كثيراً بين الرجال) هذه التسمية تُعدّ Fashionista حقاً. فلهذا المصطلح تعريف دقيق قد يختلط على البعض. حسب معجم «أكسفورد»، يعود أصل التعبير إلى كلمة Fashion التي تعني موضة بالإنكليزية، إلى جانب ista التي تضاف إلى الكلمات بالإسبانية لتصبح وصفاً، أي تشكّل شرطاً لتعلّق الحُكم بموصوفه. في الماضي، كانت «فاشونستا» ترمز إلى الأشخاص المهوسين باتباع الموضة

## مهنت عززتها أدوات العصر فنّ يظنم «صورة» الم

### هاديا سنو



لا يمكن أن نقول «موضة» في لبنان من دون أن نذكر هاديا سنو. المرأة صاحبة اللوكات «الجنونة» التي تبرز في كلامها عربيّتها المكثرة بالكثير من الإنكليزية، والمفعمة بالحيوية والنشاط وخفة الظل، عرّفت الجمهور اللبناني من خلال إطلالاتها ضمن برنامج «عالم الصباح» (على قناة «المستقبل») بمبدأ Mix and Match (المزج والتنسيق) لدى اختيار الملابس، وأطلّعه في كل موسم على القطع الـ Must-Have (التي يجب اقتناؤها)، فضلاً عن الجولة على أبرز عروض الأزياء للمصممين اللبنانيين والعالميين حول العالم (خصوصاً أسابيع الموضة)، وبالتأكيد مع عرض قطع ملابس أو أكسسوارات في الاستوديو من متاجر معيّنة في بيروت أو لمصممين شباب. بداية هاديا التلفزيونية كانت عبر mtv، قبل أن تنتقل إلى «المستقبل»

في 1996، حيث قدّمت أولاً Signée Future لسنوات عدّة لتضم بعدها إلى أسرة البرنامج الصباحي الشهير «عالم الصباح». ومع تسارع التطور التكنولوجي، لم تغب هاديا عن الأضواء، بل راحت توسّع أنشطتها عبر الشبكة العنكبوتية، وتحديداً عندما أطلقت موقع Hadia's World (عالم هاديا) مع حساباته على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي وقناته على يوتيوب. عبر التدوينات المكتوبة والمصورة، يشكّل هذا الموقع «مرجعاً» لكل محبّي الموضة للتعرف إلى أحدث الـ «ترندات» في هذا العالم الواسع، ومن كل بلدان العالم. درست سنو الدعاية، التسويق وتصميم الأزياء. وإلى جانب كونها مهتمة بالموضة، قدّمت عروضاً ترفيهية عدّة، وعملت أيضاً في مجال العلاقات العامة والتسويق.



أرجعت «فوغ» بداية موضة الـ «فاشونستا» إلى الفترة الممتدة بين نهاية التسعينيات وبداية الألفية الجديدة

الانطلاقة الرسمية لهذه التسمية بدأت مع الإيطالية كيارا فيراغني التي صارت اسماً بارزاً في عالم تصميم الأزياء والتدوين



### جويل مردينيان



التلفزيون شكّل أيضاً نقطة انطلاق جويل مردينيان (39 عاماً) في عالم الشهرة. خبيرة التجميل اللبنانية، بدأت حياتها العملية كعارضة أزياء وهي في سن الـ 18، ومن ثم اختيرت لتكون Miss Italian Communities Worldwide في بريطانيا. لم يكن هذا اللقب كافياً لإرضاء طموحاتها، فالتحقت بمعهد «غريت بينت» في لندن لدراسة التجميل، قبل أن تجد سبيلها لاحقاً إلى عدد من صالونات التجميل البارزة هناك. الماكياج وحده أيضاً لم يكن كافياً، فوسّعت جويل معرفتها بأصول الموضة من خلال زيارتها أشهر دور الأزياء ومصمميها في أوروبا. نجاحها المهني لفت أنظار شبكة mbc السعودية، فمنحتها فرصة تقديم برنامج متخصص في الرياضة، من

دون أن يمضي وقت طويل قبل أن تتولّى برنامجاً محصوراً بالموضة والجمال تحت عنوان «بصراحة أحلى»، يهدف بالأساس إلى تغيير لوكات نساء عاديّات يتقدّمن للمشاركة، من طريق إجراء تعديلات على مظهرهن (تخفيف الوزن، العناية بالأسنان والبشرة، وصولاً إلى بعض العمليات التجميلية أحياناً)، عبر إرشادهن ومنهن نصائح متخصصة تتناسب مع شكلهن وتفضيلاتهن وأسلوب حياتهن. اسم البرنامج تغيّر في ما بعد إلى «مع جويل أحلى»، وقد افتتحت مردينيان في دبي مركزاً تجميلاً كاملاً باسم Clinica Joelle، وهي تحرص على مشاركة متابعيها على السوشال ميديا تفاصيل إطلالاتها وأنشطتها وآرائها المختلفة.



أو الإلكترونية) أو المجالات أو الفيديو كليبات أو المقابلات أو الحفلات أو المسلسلات أو الأفلام، فضلاً عن الفعاليات المختلفة التي يشارك فيها المشاهير وعارضو/ات الأزياء والشخصيات العامة. أما الـ Image Consultant، فعلى الرغم من أنّها تشمل عمل الـ Fashion Stylist، تركّز هذه المهنة على تحليل شخصية الفرد وعاداته وأهوائه، إضافة إلى لون البشرة ومقاييس الجسد، وتدرس أسلوبه الحالي في اختيار اللوكات والتبضع قبل اقتراح الإطلالة الملائمة. هنا، يذهب العمل أبعد من مجرد اختيار الملابس الصحيحة، إذ يمزج بين الموضة وعلم النفس، وكثيراً ما نرى أشخاصاً يجمعون بين المهنتين، لكن عليهم بالطبع امتلاك أصول المهنة والخبرة اللازمة. الأسماء الشهيرة والمحترفة محلياً وعربياً اليوم ليست كثيرة، لكنّها أخذت في التزايد طبعاً. بعضها، بدأ مشواره من التلفزيون، وبعضها الآخر وجد في مواقع التواصل الاجتماعي فرصة كبيرة للشهرة وإثبات الذات. ولعلنا نستطيع في هذه الجولة البسيطة التعرّيج على بعض الشخصيات الذائعة الصيت.

إعداد نادين كنعان

بطريقة «عمياء»، غير أنّها وفقاً لـ Urban Dictionary أصبحت تستخدم للإشارة إلى مَنْ لا تنحصر لوكاتهم/ن بما هو جديد، بل ينسقون أزياءهم انطلاقاً منها، لكن وفقاً لذوقهم الخاص، بهدف الحصول على إطلالة مميزة تشبههم وغالباً ما تؤثر في خيارات الآخرين، أي أنّ الموضوع أقرب إلى أسلوب حياة منه إلى وظيفة أو مهنة. وقد أرجعت مجلة «فوغ» بداية موضة الـ «فاشونيستا» إلى الفترة الممتدة بين نهاية التسعينيات وبداية الألفية الجديدة، معتبرة أنّ انطلاقها الرسمية كانت مع الإيطالية كيارا فيراغني (30 عاماً) في عام 2007، قبل أن تتحوّل اليوم إلى اسم بارز في عالم تصميم الأزياء والتدوين. لكن إذا أردنا الحديث عن التخصص أكثر، يحين وقت الـ Image Consultant و الـ Fashion Stylist. يرى بعضهم أنّ الاثنين تؤديان العمل نفسه، لكن في الحقيقة لكل منهما خصائص محدّدة. فالـ Fashion Stylist هو الشخص الذي ينتقي الملابس لناحية قصّاتها وألوانها، إضافة إلى الأكسسوارات المناسبة لكل إطلالة وفقاً لخطوط الموضة السائدة وبما يتواءم مع المناسبة أو الحدث الذي ستتردى خلاله هذه الأزياء. وهؤلاء هم حجر أساس في جلسات التصوير الخاصة بالدعايات (المتلفزة أو المطبوعة

## موضة في الزمن الافتراضي؟

### مايا حدّاد



اقترن اسم مايا حدّاد بعدد كبير من نجوم التمثيل والغناء، بدءاً من مايا دياب مروراً بسيرين عبد النور ونادين نجيم (أهمّها لوكةا العجري في مسلسل «سمرا»، وإطلاقاتها في)، وليس انتهاءً بنجوى كرم ولطيفة التونسية وهيفا وهبي. البداية كانت مع الكليبات التي اشتغلت فيها مع لائحة طويلة من المغنين ضمّت مثلاً جورج وسوف (كليب أغنية «بيحسدوني» إخراج ميرنا خياط)، لتتشغل في وقت لاحق مقعداً لم يكن موجوداً في الإنتاجات العربية الدرامية، وهو Production Designer (بدءاً من مسلسل «روبي»).

نجاح مايا في اختيار لوكات الشخصيات الأساسية في أفلام ومسلسلات عربية مميّزة خلال السنوات الماضية، يعود إلى جانب ذوقها الرفيع وإطلاعها الواسع على

كل جديد، إلى دراستها تصميم الأزياء في باريس، لتلتحق بعد ذلك بدورة أكاديمية تختص برسم الكراكتيرات في الدراما. أما بالنسبة إلى مساتها في البرامج التلفزيونية، فلا يمكن التغاضي عن الإطلاقات اللافتة لأعضاء لجنة تحكيم برنامج «أراب كاستينغ» (قناة «أبو ظبي» - قصي خولي وباسل خياط وغادة عبد الرازق وكارمن لبّس)، ولوكات أصالة في برنامج البحث عن المواهب «فنان العرب» (قناة «دبي»). يذكر أنّ حدّاد تتواصل بكثافة مع محبيها على السوشال ميديا وتُطلعهم على كل جديد، بما فيه المستحضرات والبضائع الجديدة التي تشتريها أو تحصل عليها لتجربتها وإبداء رأيها فيها. وكانت لها مشاركة قبل أشهر كـ Fashion Police (شرطة موضة) في برنامج «الحلقة الأخيرة» على mtv.

### سيدريك حدّاد



في الوقت الذي تقل فيه أسماء الرجال في هذا الميدان، تمكّن سيدريك حدّاد من اختراقه وعرف الناس اسمه أكثر بعدما نسّق إطلاقات المشاركين في بعض مراحل برنامج «أراب آيدول» على mbc، وإطلالة مقدّمة البرامج والمثلة اللبنانية إيميه صياح في The Voice على الشبكة السعودية نفسها. علماً بأنّه يتدخّل بمظهر بعض مذيعات قناة otv اللبنانية. نجوى كرم، وسيرين عبد النور، ويارا، ووفاء الكيلاني، وهيلدا خليفة وغيرهن من النجمات والنجوم، يقعون ضمن القائمة التي اختار سيدريك إطلاقاتهن. لا يبخل على متابعيه بالنصائح، سواء عبر البرامج التلفزيونية أو المجالات أو المواقع الإلكترونية أو عبر السوشال ميديا. حتى أنّ هاشتاغ #StyledByCed تداوله أحياناً المعجبون بلوكاته الشخصية أو بالإطلاقات التي يختارها للمشاهير، فضلاً عن ورشات العمل التي يديرها في مجال تنسيق الصورة والملابس.

### رولا كعدي



برز اسم رولا كعدي عبر شاشة mtv من خلال فقرة Fashionista التي تقدّمها ضمن البرنامج الصباحي mtv alive. تذكّرنا هذه الفقرة من حيث المضمون بتلك التي اشتهرت فيها هاديا سنوّ على «المستقبل»، إذ تحرض كعدي على تعريف المشاهدين بكل جديد في عالم الموضة والأزياء، وتزوّدهم بالنصائح الضرورية، وآخر «الصراعات»، فضلاً عن أحدث عروض الأزياء، من دون أن ننسى المقابلات مع مصممي الأزياء

الذائعي الصيت أو الصاعدين، والـ must-haves. إضافة إلى نشاطها الكثيف على مواقع التواصل الاجتماعي الذي يشمل الظهور مباشرة من فعاليات أو محلات محدّدة، تركت رولا بصمة في برنامجي «من الآخر» و«منأ وجزّ» (تقديم بيار ربّاط) على mtv أيضاً، فيما جيّرت حبّها وخبراتها المتزايدة في تأسيس خط خاص بها يتركّز على تصميم أكسسوارات أذنية مبتكرة باسم Roula Kehdi Creations.





## فيلم لبناني يناقش في كاليفورنيا سينما المقاومة في «قلب التين»

الموجودين فيه، ويبدأ بعدها الجدل بشأن مصير هذين الشخصين، بين تركهما والمخاطرة في تبليغ «المسلحين» (المقصود بهم داعش)، بمكان وجودهم، أو تركهما مقيدين، ما يعرضهما لخطر التهامهما من قبل الحيوانات المفترسة في البرية، أو تصفيتهما نهائياً. مع تصاعد الجدل، وميل الكفة إلى قتل هذين الشابين، تحسم القصة ويتركان لمصيرهما، في تأكيد أن معركة هؤلاء المقاومين أخلاقية وغير انتقامية في المقام الأول، قبل أن تكون عسكرية، ولو خسروا من أفرادهم جراء مجزرة ارتكبتها الجماعات الإرهابية. مشاهد رأيناها قبلاً في فيلم lone survivor للمخرج بيتر بيرغ (2013)، حيث يترك الجنود الأميركيون الرعاة الذين يأتون إلى قاعدتهم العسكرية، في مشهدة عمدية لتلميع وأسننة الأميركي المحتل لأفغانستان، والمجزر بشعبها. هذا المشهد عاد واستخدم في «تقدير الموقف»، عبر بروباغندا مضادة، تظهر أخلاقية المقاومين التي يمارسونها قبل أن يكونوا جنوداً وعسكرياً في الميدان.

إذا، استطاع هذا الفيلم الذي يناهض الدعاية الأميركية، المشاركة في مهرجان سينمائي على الأراضي الأميركية. أما الفيلم الثاني لكامل فياض، الذي سيعرض في العشاء السنوي لطلاب «التعبئة التربوية» في جامعة Lau يوم الثلاثاء المقبل، فيحمل عنوان «28:35». فيلم قصير (8 دقائق)، يحاكي المعركة الأخيرة التي قادها الجيش والمقاومة في جرود القناع، متكئة على قصة حقيقية بين صديقين أحدهما من الجيش والآخر من المقاومة، وضمن ظروف محددة في المعركة، يهب أحدهما الآخر كليته ويتبرع له بالدم من دون أن يعرف المتبرع بأن المصاب هو صديقه. مشهدة تؤكد اللحمة بين الجيش والمقاومة إنسانياً وعسكرياً أيضاً.

### زينب حاوي

بدأ كاختبار ضمن ورشة عمل سينمائية في طهران أدارها نادر طالب زاده مخرج فيلم «المسيح»، وانتهى بوصوله إلى مهرجان Pembroke Tapa - PTAFF في لوس أنجلوس في كاليفورنيا. في عقر دار الأميركيين، اختير الفيلم القصير - Estimat ing Position (تقدير موقف) للمخرجين اللبنانيين الشابين كاظم فياض وعلي قميحة، ضمن فئة «أفضل فيلم أجنبي». الشريط القصير (8 د - إنتاج Drift)، يستخدم الأدوات الدعائية الأميركية في السينما، وترويجها للجندي الأميركي على أنه ذو إنسانية عالية، وهدفه تخليص



مشهد من «تقدير الموقف»

الشعوب من الإرهاب، لتصب في أهداف المقاومة ومشروعها الأخلاقي في الدرجة الأولى.

يحكي الشريط قصة أربعة عسكريين شباب - لم يُشر إلى هوياتهم الحزبية عن عمد - ينتظرون تأدية مهمة. وإذا برآح وصبي صغير يقتحمان المكان



## «الهيبة 2»... «جيك» تسلك إلى Ibc

### زكية الديراني

نجاح «الهيبة» فتح شهية القنوات على الحصول على الجزء الثاني منه. وهنا بدأ الصراع باكراً على تلك «الوجبة». من المبكر الحسم في مسألة الشاشات التي ستبث «الهيبة 2»، لكن الأكيد أن التفاوض مع Ibc انطلق فور انتهاء شهر الصوم. في هذا السياق، بدأت Ibc عرض «الهيبة 1» أمس (كل جمعة وسبت بعد نشرة الأخبار)، ومن المتوقع أن يحصل نسبة متابعة، رغم أنه العرض الثاني على الشاشة المحلية.

هذه الخطوة تمهد الطريق لعرض الموسم الثاني من المسلسل الذي يدور في فلك الثأر وتجارة السلاح وقصص الحب، والمتوقع أن يتضاعف سعر حلقاته بسبب الانتشار الواسع الذي حققه. يؤكد مصدر داخل Ibc الخبر، مختصراً بأن «المفاوضات مستمرة والمسلسلات عرض وطلب، ولم يُوقع بعد الاتفاق بين الطرفين، لكن التفاؤل يختصر هذه المرحلة». ينفي المصدر أي خلاف بين القناة و«الصباح»، لافتاً إلى أن التعاون قديم بين الثنائي ويعود إلى ثمانينيات القرن الماضي. لكن Ibc كانت تركز على الدراما المحلية أكثر من تركيزها على الدراما العربية، وربما تغيرت قواعد اللعبة في رمضان المقبل قليلاً. باختصار، الصراع على «الهيبة 2» بدأ باكراً هذا العام، لكن الأكيد أن العامل المادي وحده هو الذي سيحسم لأي قناة سيؤول المسلسل... فمن يدفع أكثر يحصل على حق البث!

قبل عامين تقريباً، وصلت المفاوضات بين Ibc و mbc إلى خواتمها لبث الموسم الأول من برنامج «ذا فويس كيدز» الذي تنتجه شركة «تالبا للشرق الأوسط» بالتعاون مع الشبكة السعودية. لكن المفاجأة أن المشروع التلفزيوني الذي يبحث عن المواهب لدى الأطفال، ذهب في اللحظات الأخيرة لـ mtv. يومها، حطم «ذا فويس كيدز» نسب المشاهدة. لم تنس Ibc الموضوع، فوُقت العام الماضي عقد تعاون بينها وبين mbc لبث مشاريعها. هكذا، حسمت Ibc أمرها واطمأنت إلى أن أعمال الشبكة ستكون في «جيباتها»، وهذه خطوة لا يستهان بها في ظل تراجع الإنتاج المحلي، سواء في البرامج أو الأعمال الدرامية. من هذا المنطلق، ذهب عرض الموسم الثاني من «ذا فويس كيدز» إلى Ibc، وستبدأ عرضه أوائل العام المقبل، تزامناً مع بثه على الشبكة. هذه الحالة تشبه إلى حد بعيد ما حصل مع مسلسل «الهيبة» (كتابة هوزان عكو وإخراج سامر برقايوي) الذي عُرض في رمضان الماضي على mtv (من إنتاج «الصباح للإعلام») ولعب بطولته تيم حسن (جسد شخصية جبل) ونادين نجيم ومنى واصف، مع فارق طبعاً في تفاصيل الحصول على المشروع الدرامي المشترك. مع العلم أن «الصباح» لم يتفاوضوا مع قناة بيار الضاهر على عرض الجزء الأول من عملهم، لكن

## Ciné-concert مع مرلين ديتريش

برز التوجه نحو ciné-concert (أي المرافقة الموسيقية الحية لفيلم من حقبة السينما الصامتة) منذ أقل من عشر سنوات في لبنان، وطولت الأنشطة، بالجزء الأكبر منها، أفلاماً ألمانية (وبعدها الروسية من الحقبة السوفياتية). الأسماء التي عملت في هذا الإطار تنتمي إلى جيل ما بعد الحرب الملم بالتجارب الحديثة، من موسيقى إلكترونية وتجريبية ومينيمالية ومرجلة حرة. شهدنا مرافقة موسيقية لفيلم «عبادة الدكتور كاليفاري» للألماني روبرت فينه، إذ أنجز الشريط الصوتي فريق Munma، أبرز الأسماء المحلية في صناعة الموسيقى الإلكترونية غير

التجارية. كذلك، وضعت فرقة XEFM شريطاً لتحفة السوفياتي دزيغا فيرتوف «الرجل ذو الكاميرا»، ورافق الأخوان رامي وبشار خليفة «فاوست» كما رآه الألماني فريدريش مورناو، وكان لجويل خوري تجربتها في هذا المجال مع فيلم «البارجة بوتمكن» للسوفياتي أيزنشتاين. اليوم، يضيف المنتج الموسيقي زياد نوفل (Ruptured)، الذي سبق أن نظم مواعيد من هذا النوع، تجربة جديدة ضمن «أسبوع الفيلم الألماني» في دورته البيروتية الرابعة. إذ يدعو إلى الاستماع إلى الثلاثي Munma (جواد نوفل)، فادي طبال (رافق مع شربل الهبر سلسلة أفلام قصيرة للإسباني سيغوندو دي شومون) و Mme Chandelier (أنطوني صهيون) الذين صنعوا شريطاً موسيقياً لفيلم The Woman One Longs For (للألماني كورتس برنهارت - 1929) الذي تؤدي بطولته الأسطورة مرلين ديتريش. الأمسية تنظم بالتعاون مع «متروبوليس أمبير صوفيل» و«معهد غوتيه في لبنان».

ciné-concert: غداً الأحد (20:00) - «متروبوليس أمبير صوفيل» - للاستعلام: 01/204080



## حملة في يوم عاشوراء: تبرع بالدم بحد التطبير

للسنة الخامسة على التوالي، يواجه ناشطو حملة «من هو الحسين» بعض المظاهر التي تمارس في يوم عاشوراء، ولا سيما التطبير (شق الرؤوس)، بحملة تبرع بالدم تنظمها الحملة طوال يوم غد في مبنى بلدية حارة حريك، بالتعاون مع البلدية وجمعية DSC. الحملة التي انطلقت في العاصمة البريطانية عام 2012 لمواجهة الظواهر المتشعبة والدموية التي تمارس باسم الإمام الحسين، بحسب الناشطة غنى قطيش، انتقلت إلى لبنان عبر مهندسة الكهرباء ريهام حجازي التي التف حولها طلاب ومتقنون من طوائف ومناطق مختلفة (لنشر القيم الإنسانية الجامعة التي أرسنها عاشوراء من إرساء للعدالة والحق). في الأيام الماضية، وزعت الحملة حصصاً غذائية والبسة وكتباً على المحتاجين.



METRO  
www.metro.lbanon.com  
Technology: PC 1024x768 Mono 32k 10000000 1/30s 2/3000

عبد الكريم الشعار يغنى  
عُودت عيني على رؤياك

عبدالنجار عود  
طلوني جدعون: كمنية  
سرعغام غطاس: قانون  
راند بوكامل: رفق  
فواد بوكامل: كوترياس

السبت 30 أيلول 2017  
فتح الأبواب الساعة 9:00 مساءً  
تبدأ المحلّة الساعة 9:30 مساءً  
المحلاّة: 5:35

الاصح  
AXA ME  
A.  
beirut

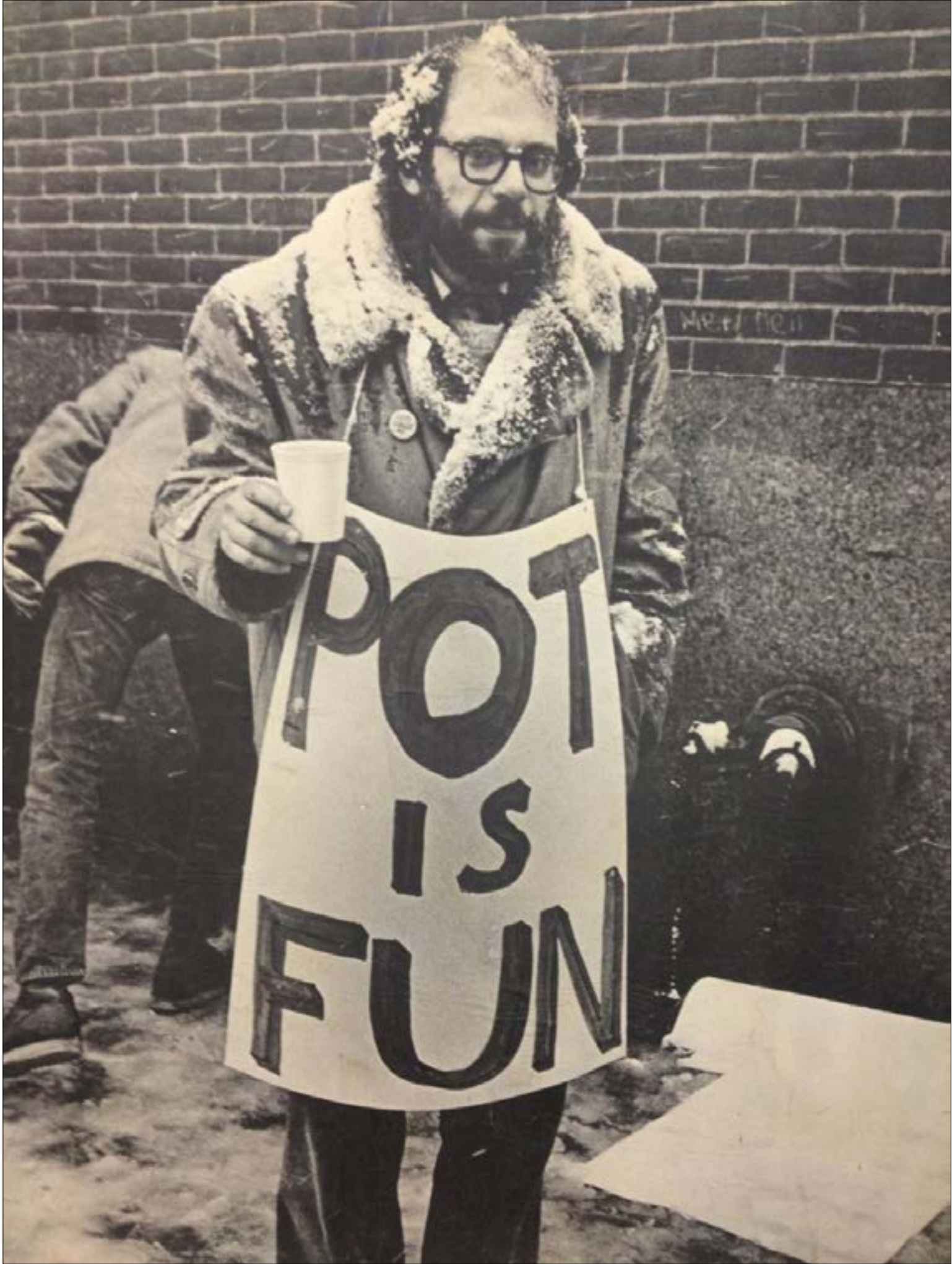


# كلمات

الخبير  
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 30 ايلول 2017 العدد 3287



## «ماكينة الحلم» تبعث جيل البيتنيك

سان فرانسيسكو، بداية الخمسينيات. جاؤوا إلى هنا جميعاً، ألن غينسبرغ (الصورة) مع 20 دولاراً في جيبه، وجاك كيرواك، ووليم بوروز وجاك سبايسر وغاري سنايدر ومايكل مكلور... زعيقهم في وجه تكلف الشعر الأكاديمي في أروقة «جامعة كولومبيا» في نيويورك، وشتائمهم لإليوت وإزرا باوند، وحبات البطاطا التي راحت تتطاير على محاضرة حول الدادائية، صارت كلها أصواتاً هاذية تتردد على المنصات وتنشر في الكتب. كانت التربة خصبة وجاهرة لحركة «جيل البيت» الأميركية: البوهيميون يتعثرون بالفوضويين، والمصائر معطلة، لا نافذة في أسفل السماء، وليس هناك ما يثقل الظهور المتسببة... وأميركا، الخارجة لتوها من الحرب العالمية الثانية، فلا يقين في ما إذا كانت قد لفظتهم، أو هم الذين ما عادوا يقدرون على ماديتها وشياطينها وقبيلتها الذرية. تخلت الجماعة عن مقاييس السرد وقيمه الراسخة، مقابل كتابة مندلقة وتلقائية ومتشظية. مع اختباراتهم الجنسية راحوا يستكشفون الديانات الغربية والشرقية، وابتلعون عقاقير الهلوسة، تحت تأثيرها، كتب غينسبرغ «عواء» (1956). انطفات الحركة سريعاً بعد سنوات، كما لو أنها انتحرت عوضاً عن ابنائها ممن بقيت كتبهم وتجاربهم تحدد ملامح الثقافة الأميركية البديلة بعد الحرب العالمية الثانية. «جامعة إموري» في أتلانتا (جورجيا) تحتفي بـ «جيل البيت» وأيقوناته في معرض «ماكينة الحلم: جيل البيت والثقافة المضادة» الذي يستمر حتى أيار (مايو) المقبل. يسترجع المعرض تلك الفترة الطائشة من الأدب الأميركي الحديث، عبر صور ومواد ووثائق نادرة، من بينها النسخ الأولى للكتب، وقصائد مبكرة ومسودات لم تعرض من قبل. غابت أسماء كثيرة خلف الهالات الثلاث الأولى لـ «جيل البيت»: غينسبرغ وكيرواك وبوروز. يكشف الحدث عن بعض هذه التجارب لشاعرات مثل ديان دي بريما، وأخرى للأفريقيين أميركي بركة وبوب كوفمان. وبعدها بقيت ضائعة لنحو ستين عاماً، سيتمكن الزوار أخيراً من قراءة رسالة نيل كساداي التي ألهمتها رواية كيرواك «على الطريق» (1957).



هلف

«الأخبار» تنشر مقاطع من روايته الجديدة «ما يخفيه الله عنا»

## أنور رحمانى: كافكا الجزائر



الجزائر - عثمان ترغارت

قبل أن يُصدر الأديب الجزائري الشاب أنور رحمانى (1992) روايته المثيرة للجدل «مدينة الظلال البيضاء» نُشرت إلكترونياً عام 2016) و«هلوسات جبريل» (فاصلة للنشر والتوزيع - القاهرة - 2017)، كان قد اشتهر كمدون جريء ذي قلم ناري. مدونته «يوميات جزائري فوق العادة» ألقت ضده السلطات والأصوليين المتطرفين، في أن معاً، بسبب أفكاره «الصادمة» المنادية باحترام حقوق الأقليات، وتشريع زواج المثليين، وإقرار الحق في الإلحاد. أفكار لم تلبث أن عرّضته للضغوط والتهديدات بالقتل في جامعة تيبازة، حيث يدُرّس القانون. اتهم بـ «المروق والمجاهرة بالشذوذ»، وبالإلحاد منذ قصيدة شهيرة بالعامية الجزائرية نشرها على صفحته على فايسبوك، في ربيع 2016، بعنوان «أنا نقش» («نقش») يعني «مثلي» باللهجة الجزائرية. قصيدة أثارت ضده موجات عارمة من الانتقادات، وخاصة أنها دفعت مجلة Têtu، الناطقة باسم جمعيات المثليات والمثليين والمتحولين ومزدوجي الجنس في فرنسا، إلى الاحتفاء به، تمييزاً لنضالاته من أجل حقوق الأقليات الجنسية في الجزائر.

في لقائه مع «الأخبار»، في أحد مطاعم العاصمة الجزائرية، استعاد أنور رحمانى باستغراب لم يخل من الحزن سوء الفهم الكبير الذي أحاط بتلك القصيدة وبالبيورترية الذي خصصته له المجلة الفرنسية الشهيرة بدفاعها عن حقوق المثليين. «أغلب وسائل الإعلام الجزائرية تعمدت تكريس الانطباع لدى الناس بأن الضغوط والتهديدات التي طاولتني بسبب تلك القصيدة سببها المجاهرة بمثليتي. كانت هناك رغبة واضحة

في الإساءة لي، وتحويل النقاش إلى موضوع ثانوي. أنا لم أكتب تلك القصيدة لأكشف باني مثلي، كما تبادر إلى أذهان من لم يقرأوا سوى عنوانها! بل كتبها مدفوعاً بتأثيري الشديد بشريط فيديو انتشر آنذاك على شبكات التواصل الاجتماعي يصور الاعتداء بشكل وحشي على أحد المتحولين جنسياً بمحاذاة أحد الملاهي الليلية في الجزائر العاصمة. العنف الجسدي الذي سلط عليه، لمجرد كونه مختلفاً، وما رافقه من تعليقات وتعايير مشينة نخل بالكرامة الإنسانية، جعلتني أكتب تلك القصيدة بصيغة المتكلم لأنه ذلك شأن شخصي لا علاقة له بالتحقيق القضائي». أما التهمة الرسمية، فتمثلت في ازدراء الدين

في الإساءة لي، وتحويل النقاش إلى موضوع ثانوي. أنا لم أكتب تلك القصيدة لأكشف باني مثلي، كما تبادر إلى أذهان من لم يقرأوا سوى عنوانها! بل كتبها مدفوعاً بتأثيري الشديد بشريط فيديو انتشر آنذاك على شبكات التواصل الاجتماعي يصور الاعتداء بشكل وحشي على أحد المتحولين جنسياً بمحاذاة أحد الملاهي الليلية في الجزائر العاصمة. العنف الجسدي الذي سلط عليه، لمجرد كونه مختلفاً، وما رافقه من تعليقات وتعايير مشينة نخل بالكرامة الإنسانية، جعلتني أكتب تلك القصيدة بصيغة المتكلم لأنه ذلك شأن شخصي لا علاقة له بالتحقيق القضائي». أما التهمة الرسمية، فتمثلت في ازدراء الدين

لم يكن مستغرباً، في ظل هذه السوابق، أن يكون لباكورة أنور رحمانى الروائية، «مدينة الظلال البيضاء»، وقع القنبلة فور صدورها. هي جاءت لتعمق الجدل المحيط بكتاباتته وتزيده حدة واحتقاناً. كيف لا، وهذه الرواية، المهداة إلى روح الشاعر الجزائري الكبير جان سيناك، تناولت قصة حب مثلية بين «مجاهد» جزائري و«معمر» فرنسي؛ جراءة اعتبرها كثيرون تطاولاً على رموز الثورة، واستفزازاً غير مقبول في بلد المليون شهيد.

لكن الانتقادات والتهديدات لم تنل من عزيمة أنور رحمانى وإصراره على مواصلة التحدي، والاستمرار في خلخلة يقينيات المجتمع الجزائري الذي يعيب عليه «مسايرته للردة الأصولية التي تريد تدجينه من خلال إغراقه في القيم المحافظة والرؤى الذكورية، بعدما عجزت عن إخضاعه بقوة

السلاح، خلال سنوات الإرهاب في التسعينات».

هذه الروح الصدامية دفعت الفئات المحافظة المقربة من النظام الحاكم إلى اللجوء إلى أسلوب ملتو، لمحاولة إسكات صوته، عبر تاليف السلطات القضائية ضده. هكذا وجد نفسه مطلوباً من القضاء بتهمة التطاول على الذات الإلهية. في 28 شباط (فبراير) الماضي، تم استدعاؤه من قبل المدعي العام. «لم يجرؤ المحققون على مساءلتي بخصوص موضوع المثلية، بل اكتفوا بأسئلة تلميحية من قبيل: هل لديك حبيبة. وكنت أجيبهم بأنه ذلك شأن شخصي لا علاقة له بالتحقيق القضائي». أما التهمة الرسمية، فتمثلت في ازدراء الدين

قصة حب بين «مجاهد» جزائري و«معمر» فرنسي اعتبرها كثيرون تطاولاً على رموز الثورة الجزائرية

والتطاول على الذات الإلهية (تهمة تعاقب عليها المادة 144 من قانون العقوبات الجزائري بالسجن 3 إلى 5 سنوات). وقد برز قاضي التحقيق توجيهها إلى أنور رحمانى بمشهد من روايته «مدينة الظلال البيضاء» يصادف خلاله الراوي شيخاً مشرداً ومجنوناً يزعم أنه الله وأنه خلق السماء من العلكة!

قبالة قاضي التحقيق، لم يتخذ أنور رحمانى موقفاً دفاعياً أو تبريرياً، بل تمسك بحرية التعبير والمعتقد، رافضاً مساءلته حول معتقداته الدينية. ولم يتردد في اللجوء إلى وسائل الإعلام للتحديد بهذا الاستغلال غير القانوني للجهاز القضائي بهدف إرهاب المبدعين وإسكات أصواتهم. وقد وجدت قضيته صدى كبيراً في وسائل الإعلام في بلاده وفي الخارج،

وأصدرت جمعيات حقوقية، مثل Front و Human Rights Watch Observatoire و Line Defenders de la liberté de création، بيانات دعت السلطات الجزائرية إلى كف المضايقات عن أنور رحمانى وحمايته من تهديدات المتطرفين. ثم جاءت «قضية رشيد بوجدر» (الأخبار 2017/6/2) وحراك المثقفين الذي تولد عنها، خلال الصيف الماضي، لإرغام السلطات الجزائرية على حفظ القضية.

رغم خروجه منتصراً في هذه المعركة القضائية، إلا أن أنور رحمانى يتحدث بكثير من المرارة عن هذه التجربة التي يعتبرها قاسية على أكثر من صعيد. يقول متحسراً: «هل من المعقول، في بلد يكفل دستوره حرية الرأي والمعتقد وحرية التعبير والإبداع، أن يقوم القضاء باستدعاء روائي لمساءلته حول أقوال شخصية من شخص رواياته، علماً بأن النص يشير بوضوح إلى أن الأمر ليس سوى هذيان شخص مجنون».

من جهة أخرى، يقول أنور رحمانى إن ردود فعل بعض الكُتّاب الجزائريين «الكبار» صدمته كثيراً. «أحدهم برز عدم تضامنه معي في محنتي بانني مدون ولست روائياً، علماً بأن القضاء استدعاني رسمياً لمساءلتي بخصوص نص روائي! لم أفهم ما هذه التراتبية العنيفة: هل مقاضاة مدون بسبب كتاباته أقل خطورة على حرية التعبير مما لو كان روائياً؟!». ويضيف: «كاتب كبير آخر انتقص من قيمة روايتي، قائلاً إنها ليست عملاً أدبياً حقيقياً لأنها نشرت إلكترونياً ولم تصدر عن دار نشر حقيقية! كنت أتوقع من كاتب في منزلته أن يشجب عدم قبول أي دار جزائرية بنشر روايتي، بسبب مضمونها الجريء، مما أرغمني على نشرها إلكترونياً. والشيء ذاته بالنسبة إلى روايتي الثانية «هلوسات جبريل»، حيث

اضطرت لنشرها في مصر». من وحي تلك المضايقات التي اكتوى بناورها، والتجارب الكافكاوية التي عانى من عبثتها الفاقعة، استوحى أنور رحمانى أجواء روايته الجديدة «ما يخفيه الله عنا». رواية يحس قارئها بأنها خرجت من معطف فرانز كافكا أو جورج أورويل. هي تنتمي إلى تقليد الأدب الديستوبي Dystopique، أي الأدب الغرائبي القائم على ابتكار عوالم ودول وأنظمة خيالية تسودها قيم ومفاهيم غير معقولة ومخالفة للمنطق والمألوف. أدب يتخذ من هذا النوع من التخيل الغرائبي تورية رمزية للتحذير من مخاطر التسلط والاستبداد.

تدور أحداث «ما يخفيه الله عنا» في بلد خيالي يسوده الفساد، وينبع شعبه ديناً غريباً يؤمن اتباعه بأن أكل التمساح للإنسان يجعل هذا الأخير يشعر بالمتعة، إذ أن متعة التمرق بين فكي التمساح، في معتقداتهم، ألد مئة مرة من الجنس! هذا البلد الفاسد، الذي لا تعرف له اسماً، يحكمه زعيم اسمه «جاكوشا»، وهو رئيس شفاف ومتاور عن الأنظار، لا أحد يراه لكن الجميع يؤمن بأنه «زعيم أبدي لا يظهر ولا يموت».

لإحكام قبضته على البلاد، يسلط «جاكوشا» رهبانه الفاسدين على الشعب، من خلال ديانة التماسيح التي تمجد الخضوع وتقدس التبعية العمياء، حيث يسعى الجميع للدرج في سلك الخنوع، بغية بلوغ منزلة «القواد»، وهي الفئة الأعلى في المنظومة الدينية والسياسية الحاكمة! وإذا براهمة متمردة تدعى «ألجا» تنشق عصا الطاعة على الاستبشمت الديني، منادية بتحرير البشر من عبادة التماسيح. فيلقى عليها القبض، لتقام لها محاكمة جائرة، ويصدر بحقها حكم بالإعدام لأنها تجرأت على الترويج للفكر الحر!



# ربي يتحدى عبدة التماسيح!

## مقاطع من «ما يخفيه الله عنا» إله بعين مثقوبة

الركود، العفونة، الطمس، الإلغاء، التحرش، الكراهية، التذمر، الخوف، الموت، القتل، الدمار، التجرد... كل هذه المفردات وأخرى تتجمع في عقلي لكي تطلب مني أن أقوم بشيئين مختلفين، أن أثور أو أن أركع، أو أن أبقى حبيسة الوسط، منافقة استجمع مصالحي الخاصة وأفرز ذاتي وأنايتي بعدها، أتوقع على طريقة القرفصاء في كهوف الزيف والتحنيط، ضاحكة على كل أولئك الأغبياء الذين استفدت من غيابهم مثلما يفعل كثيرون هنا باسم الدين، وبينما أزدري المعبد بداخلي، وأشكره على مصالحي الخاصة والضيقة... أنتم رأيتم الآلهة في التماسيح في الحجارة في الأصنام الحجرية والخيالية بينما أنا رأيتمها في بطون الجوعى وقهر المظلومين، رأيتم الآلهة في السماء بينما أنا رأيتمها في الأرض في توصل الفقراء في عقول العلماء الذين قطعتم ألسنتهم، أنا من هذه الأرض من هذا النهر الذي لي ولست له، أنا هذا المعبد فقد اختطفتني من طفولتي من براءتي من ذاتي وعلمني كره الآخر وازدراءه، يوم أخذني الراهب من حضن أمي، من حقل القمح، من السماء التي كانت بعيدة جداً فوق رأسي، والبسني الأساور في يدي تعلمت حينها أن المعبد لم يكن سوى أساور وتماسيح، وحينها استبدلت السماء البعيدة بسقف المعبد كنت حينها راهبة وكلما صرت أكثر تدبناً كان السقف يدنو أكثر وأكثر».

«ما كل هذا الحقد على الدين، وكأن الشيطان ذاته يتحدث هنا؟»، قال القاضي بكل غضب. «لم أر في حياتي من هو أشد حقدًا على المقدسات مثلك منك، كأنك لم تكوني أبداً راهبة، تحملين في قلبك أحقاداً دفيناً منذ طفولتك، ولا تشفقين أبداً على كهنتنا، وعلى تماسيحنا المقدسة وتستخسرين فيها لحماً بشرياً تافهاً، ألا لعنة أولوهو عليك، سأنطق الحكم بعد مشاوره الرهبان».

لقد جرى الأمر بسرعة، شققت بطن الأم الميتة أنقذت الطفل من أنياب التماسيح، عدت إلى المعبد ورفضت الزواج مجدداً من بيشان. تمّ تقديمي إلى التحقيق، وها أنا الآن أنتظر الحكم الذي في أحسن الأحوال سيكون تقطيع لحمي وتقديمه للتماسيح.

أنتظرت ببرود تام، لقد قلت ما في جعبتي من آراء وأفكار كإنسانة وكراهبة سابقة. أني تتمرّد الراهبة على المعبد، سيكون لذلك بالتأكيد أثره على الشعب، من يكثر بعد الآن لموتة بين أنياب التماسيح؟ ليس ذلك بأرحم من الموت على وقع الجهل والزيف؟ المهم والأهم أنني قلت رأيتي بحرية وبصدق ولتذهب روحي بعد ذلك كما تشاء هي إلى الجنة أو الجحيم...

دخل القاضي ومعه الرهبان وسألني للمرة الأخيرة: «هل هناك ما تريد إضافته إلى أقوالك؟»

لقد كان يحمل الحكم في يده، ولم أكن أتوقع أبداً الرحمة من معبد يرمي الرضع للتماسيح، التماسيح الحيوانية أو البشرية، وخاصة بعدما صدرت مني كل تلك الأفكار، فيقائي تهديد خطير للمنظومة وللنظام. أجبت: «نعم لدي ما أضيفه. اللعنة عليك أنت أيضاً وعلى القضاء الذي يحمي الأقوياء ويتقوى على الضعفاء والذي يختبئ وراء الدين لحماية مصالح شرذمة صغيرة من المنتفعين، هذا القضاء الظالم والتجبر لا يستحق سوى اللعنة، وكذلك أنت وأنت كذلك.. ما هذه الآلهة الضعيفة التي تحتاج قاضياً ليدافع عنها ويجعلها طرفاً كالتطرف البشري في محاكمة؟»

صرخ القاضي: «خسنت يا كافرة». ثم فتح الورقة بسرعة، وراح يقرأ الحكم: «باسم الصنم الأكبر، باسم أولوهو العظيم، باسم الذات الإلهية العظيمة التي خلقت هذا النهر الكبير، باسم التماسيح المقدسة والعدالة، باسم روح ميريسا العظيمة، وباسم جاكوشا الذي فوضني ناطقاً بالحكم، حكمت عليك المحكمة - أيّتها الراهبة أجا ابنة كيشاريتي- بالحرق حيّة حتى الموت بعد الصلب، وأن تواصل النار حرقها لجنتك بعد الموت إلى أن تتحوّل إلى رماد وضيع ينثر بين قرى ومدن النهر على تشعباته، لكي تكوني عبرة لكل العصابة ومن ينون، ولو سراً. عصيان الآلهة الرحيمة والعدالة، ليكون رماك دواءً لأمرضهم النفسية وللأزدراء، وحتى لا يندس شرف التماسيح بعد الآن، على أن ينقذ الحكم بعد غد في نفس يوم مراسيم الطهارة من الرضيع المحرّم عليه الحياة، في نفس المكان في قرية ميهتابا.. أنتهى الحكم». ثم تأملني بحقد وقال لي: «سنرى إن كان لسانك القذر هذا سيكون بمقدوره أن يتفوه بتلك الكلمات البذيئة عن الدين بعد الحرق، وسنرى أنك وعذابك وأنت تحترقين، وأنت تتأملين عذاب الرضيع والتماسيح المقدسة تقوم بالتهامه ومضغه بين أنيابها. خذوها أيها الحرس».

\* تصدر الرواية قريباً عن «دار أطلس» (مصر)

بأفكارنا وحريتنا وكرامتنا، نحن من يجب أن يقدّس الحياة هي ما يجب أن تقدّس». قال القاضي كأنه لم يفهم سوى ذلك الاعتراف الضمني في قولي: «أذن أنت تكفرين بالدين وتعلنين هذا صراحة وتضعين الانسان في درجة أعلى من التماسيح؟ من هذا المقدس العظيم والذي لولاه لما كنّا اليوم على قيد الحياة، وبذلك أنت تدعين الجماهير الشعبية إلى التمرّد على الدين والنظام، اليس كذلك؟».

أجبت: «كلّي عزم وقوة». نعم الانسان أعلى درجة من التماسيح، أعلى درجة من المقدّس، أعلى درجة من هذه القلعة، أعلى درجة حتى من جاكوشا المسيطر، لا بدّ لهذه اللوحة المخيفة التي رسمت في أذهاننا عن انسانيّتنا أن تنجلي، النظام ليس سوى مجموعة مصالح وأما الدين والقانون فليسوا سوى من الأدوات التي تمتلكها السلطة للحفاظ على مصالحها، هذا الدين الذي استطاع أن يقنعنا بأن نرمي أنفسنا طعماً للتماسيح، يستطيع أن يقنعنا بما هو أسوأ، كما بإمكانه أن يقنعنا بضعفنا وياحتقارنا لأنفسنا لصالح مجموعة من الانتهازيين الذين يختبئون وراءه بشتى الطرق، سيدي القاضي إن كانت ارادتي هذه في تحرير الانسان وعقله من قيود الجماعات الشريرة والأفكار البالية جريمة، فأنا فخوراً بارتكابها، سأقف أمام أي حكم بقوّة وجبروت كالتمرّد العاصف في وجه الأحصنة المنقّعة بأقمشة الذل والمهانة والمسرحيّة بيّوس شعبي الهجين من خرافة انتكاسيّة وأفق فكري مسدود صنعه بيّوس المنظومة».

[...]

حاول الرهبان اسكاتي حينها، ثم قاطعني القاضي متسائلاً: «من علمك هذا؟»

أجبت: «الاضطهاد، الخوف، الظلم، لقد جعلتم معبدكم يقف في وجه غريزتي في حب البقاء، وإرادتي في المقاومة، وقدرتي على الصبر والتحمل، جعلتم الدين ضعيفاً أمام طفلٍ رضيع لم يتحمل بقاءه على قيد الحياة، فحاول المعبد رميه إلى التماسيح، جعلتموني الأحظ بعين ناقدة عوض ذلك الايمان السلبي والتنافه الذي يجعلني أخفض رأسي في كل مرّة لكل أنواع الظلم والخرافات، وأن أصدق بغم مفتوح كل تلك الأكاذيب المقدّسة والتي اكتسبت بروزها فينا من خلال الدين وجبروت المعبد وتماسيحه، في كل مرّة أسمع فيها كلمة مقدّس أو تقدّيس تأتيني، تتزاحم مرادفات الكلمة في عجالة إلى عقلي، تلتهم هدوني، أنّها

أجبت غير مترددة: «سيدي القاضي في هذا النهر الساكن والقرى الضنكى، في هذا التخلف القائم والظلم السائد، ليس هناك من اله سوى الصنم. لو تغيّرت الشروط ستتغير هذه النتيجة التي لم تكن يوماً سبباً، ستتغير المفاهيم وسيغدو الصنم حجراً، فيغدو الانسان حياة، سيدي القاضي ما من إله عادل يرضى أن يُرمى الأطفال الرضع إلى التماسيح، ما من إله يرضى بهذا سوى إله من حجر، إله مزروع بداخلنا بالقوّة، يختفي أثناء صلواتنا ليظهر عند معاصينا ليذكرنا بوجوده، عالماً لا يحتاج لإله بعين مثقوبة تمتص هواء العالم إلى جوف صورته عوض أن يتجلى من خلالها عدلاً في البسيطة هذه. إن الأفكار سيدي القاضي لا تحبس في قوالب دينية توارثيّة، الأفكار سيدي كالتبيعة تأتي الفراغ، لا شيء في الفكر البشري قابل للتأطير بهذا الشكل المفجع من الكهنوت الديني والترّمّت والسيطرة عن طريق التخويف».

ثمّ سألني القاضي، وقد بدا عليه التوتّر: «ألجا، كراهية تعلمين عقوبة ازدراء المعبد، وأنت تعلمين أيضاً أنك كراهية عقوبتك ستكون أقصى من العقوبة العادية، أظنك تعلمين هذا، فأنت ملك للمعبد من يوم ولادتك في اليوم المحرّم وله الحق في أن يفعل فيك ما يشاء».

أجبت: «قلبك صاف وإرادة حازمة في التحوّر: «كلّمكم تتحدّثون عن ازدراء الدين، ماذا عن ازدراء الانسان؟ ازدراء كرامته؟ ازدراء عقله بخرافاتكم التي تطولونها بصباغ الحكمة الكاذبة والذخ العمياء التي لا تعرف أهدافاً محدّدة لها، تنطلق كرؤوس الشياطين بعفوية وعشوائية، تختار من أبناء الشعب ضحايا لها بالقرفة، برمي حجر النرد، بالاحتمال، ماذا قد يعني الدين أمام الانسان؟ فيامكان هذا الأخير أن يتألم وأن يشعر بالمعاناة وهي تنخر عظامه، بّم قد يشعر الدين؟ لا شيء، الدين ما هو إلا مجموعة من الأفكار التي توارثناها وحرسها القوّة البشريّة كأسوار هذه القلعة الضخمة وبؤسها القاتم، ومحاكمتكم هذه خير دليل على الغلق الذي جعلتموه اطاراً حول الأفكار الدينية، ممّا جعلها تنفذ في كل جيل ومنه إلى الجيل الذي يليه بسلسلة تامة غير أبهة بكرامة الانسان ولا بفكره المجدد... السيّد القاضي ليس هناك ازدراء أكبر من ازدراء الذكاء البشري وطمس معالم الحرية الفكرية فيه، ومن هنا من هذه المحاكمة الظالمة، أعلن أنني قد كفرت بالجهل الذي قد تفشّى بين أبناء شعبي وأعلن رفضي لرمي البشر للتماسيح، لسنا طعاماً لتلك الوحوش المقدّسة، نحن بشر

مرّت أيامي في السجن الانفرادي تعيسة وحزينة، تتخلّلها جلسات التعذيب والاستنطاق. استنطاق لازدراء كانوا يعرفونه منذ البداية. وكنت في كل مرّة أشتّمهم وأشتّم جميع مقدّساتهم، ولم يكن في وسعي سوى أن أفعل هذا. لقد ربّوا كرهًا عظيماً بداخلي تجاه المعبد، لم أعد أرى فيه سوى أداة كبيرة للقهر والظلم وللإبقاء على المنظومة الاجتماعيّة الفاشلة. لم أكن أرى فيه سوى دوامة من الخرافات تبتلع الضعفاء. لقد كرهت هذا الدين، لا بأس بذلك، كرهته، أين المشكلة؟ كرهته شعورياً ولم أعد أصدقه عقلياً، هل يريدونني أن ألتزم بشيء لا أقتنع به أصلاً؟ أن أفعل الشيء ونقيضه في نفس الوقت...

المعبد يريدنا كائنات ناطقة بنصوصه، مفكرة بنصوصه، مسقّفة في حدوده، محدودة القرار، قاصرة، ناقصة عقل، تافهة. لم يكن يريد بشراً، كان يريد أجساداً تتبع جموع تُستعبد وتنقذ فقط، كان يريد بهائم ناطقة، لا غير. أما أنا، فقد قطعت الحبل حول رقبتني فوضعت في هذا السجن، وكنت أفكر دائماً في طريقة ما للفرار، لا لشيء سوى لإنقاذ الرضيع صاحب الرأس الكبير، ولا أبه إن مت بعدها أو التهمتني التماسيح، كنت أفكر دائماً في حلّ ما لأجله، لأجل روحه النقيّة، لكي أمنحه الحياة التي يستحقها في وجه هذه الفوضى المسماة ديناً، وفي لحظات العذاب والسجن تلك تم اقتيادي فجأة دون إخطار سابق إلى المحاكمة، المحاكمة الصورية، المحاكمة الرهبانية، المحاكمة الظالمة كآلاف المحاكمات.

دخلت غرفة المحاكمة، غرفة رمادية بلون يقترب للسواد يعلوها رأس تمساح كبير بغم مفتوح وأنياب طويلة وأقراط على جانبيه على شكل ميزان مختل تدنو جهة منه إلى الأرض، وتماثيل رخامية لصيقة بجدرانه، تجسّد رابطة الانسان بالآلهة، على شكل أجساد بشرية برؤوس تماسيح كبيرة ومخيفة، لماذا؟ لمحاكمة فكر، محاكمة عقل، محاكمة بتهمة محاولة انقاذ رضيع، محاولة انقاذ بذرة أمل، بذرة حياة، بذرة تغيير، لقد كانت المحاكمة أشبه بغرفة لتكديس جثث الموتى ينبعث منها صمغ الموت الأكيد، لقد رأيت في جدرانها آلام الشعب وأنياب الجهل، تذكرت كل تلك المحاكمات التي اقتادت الأبرياء إلى بطون الوحوش الخضراء، كانت قاعة طويلة فارغة يتقدّمها مجلس من كبار القضاة ورهبان، يتوسطهم القاضي الأكبر الذي لم أستطع أن أرى وجهه جيداً بسبب الخمار الخشن الذي كان يضعه على رأسه وكان يلقي بظلامه على وجهه، ورهبان يتزنيون بالبيسة وأوشحة، كان اللون البنفسجي يزين كل لباس، ووشاح أسود وعقد ذهبي خشن يحمل رأس تمساح كذلك. إنّها محاكمة رهبانية، دينية، لقد مسست بكرامة المعبد وكان علي أن أقبل المساس بكرامة العقل والإنسان. وفضلاً عن ذلك، فتهمتي الأكبر المساس بحق التماسيح في أكل لحم الانسان، وشتّمها، أي التماسيح، وشتّم جاكوشا القائد في جلسة التحقيق.

بدا كل شيء متجمداً بداخلي، متجمداً بشكل كلي، ألا تلك الصورة التي بقيت حبيسة عقلي وعواطفي، وأنا أسحب الطفل الرضيع من بطن أمّه المشقوق. لقد كانت تلك الصورة الجزء الوحيد الذي يمدني بالحرارة والشجاعة، وقفت أمام القاضي، وقفة صلبة وقد تجرّعت ما يكفي من الاضطهاد لأتحوّل لحجر، نظر إليّ بنصف وجه، سألتني: «من هو الرب الذي تؤمنين به؟» أجبت: «ربّي هو جاكوشا». قد يورّطه هو الآخر في مشكلة أكبر: «ربّي هو جاكوشا». احمرّ وجه القاضي، ولم يجد مخرجاً للسان في من جوابي، إذ لم تحدّد طبيعة القائد في ديانة التماسيح، لم يقل لنا أحد من هو جاكوشا؟ ما هي طبيعته؟ فهو لا يموت، لا يُرى، لا نسمع له صوتاً تقريباً، لم يُقل لنا أحد إن كان بشراً أم آلهة إله، لا يوجد في الكتاب المقدّس نصّ يذكر هذا أو ينفيه.

هل هو اله؟ فهو مقدّس بنفس الطريقة، هل هو بشر؟ ربّما، لا يمكن لأحد أن يجزم بماهية جاكوشا، لا يمكن لأحد أن يثبت أنّه بشري مثلنا ولا يمكن لأحد أن ينكر أنّه آلهة إله، كان شيئاً ما بين الاثنين أو كلاهما معاً، أو لا شيء البتّة. السؤال نفسه قد يكون ازدراء، بشكل ما فما ادراك كيف ستعتبر إجابتي؟ وربّما كشكل متوتر من أشكال الازدراء هي الأخرى أو أكثر من ذلك بكثير، إن قال القاضي أنّ جاكوشا إله يكون قد قال شيئاً لا يوجد في الدين، وهو بذلك قد أساء للدين وتقول عليه بما لم يقل، وإن أنكر عنه الألوهية، يكون بذلك قد أهان جاكوشا وأساء إليه بإنكار صفة لم ينكرها عليه الدين ذاته بنص صريح.

احمرّ وجه القاضي أكثر وأكثر وتصبّب عرقاً وقرّر أن يسألني سؤالاً آخر عوض الاجابة: «هل تؤمنين أن لا اله إلا الصنم، رب التماسيح المقدّسة والنهر العظيم؟».



«رقم 253»  
للبنائية أنب  
كوركديجان  
(الكربليك علم  
كانفاس -  
100x150  
سنتم -  
2013)



واحدًا تنصهر فيه كل الشؤن. تعرض كافكا كراميو ونيتشه، وغيرهما من المرجحيات الكبرى، لقراءات تأويلية وأيدولوجية عديدة. من أقصى اليمين الصهيوني (لصديقه ماكس برود. حافظ مخطوطاته ومحرره بعضها. وفق بعض اتهامات كتاب سيرته. دوراً في صهيئة بعض نصوصه) حتى أقصى اليسار الإباحي. جاعلين منه تارة مبشراً بارض الميعاد. وطوراً ثائراً ضد كل أشكال التسلط القديمة والحديثة. وما من شك أنه كان يتقصد ترك باب

**كشكول الشهر** صار فرانز كافكا (1883 - 1924) مرجعية عالمية لا تحتاج ان نقرأها، فهي متحدث عن أجواء كفاوية، إلى واصف لبعض الأحكام بالحاكمة الكفاوية، فمتأصفي من البيروقراطية الكفاوية. صار الكفاوي - كحالة - عابراً الحيوانية والجمية والعمية. لكن قراءة نص كافكا شيء آخر: اكتشاف لذات كانت تكتب بصعوبة وشقاء باليئيب. رغم الدربة اليومية، في مسار جعل الكتابة والحياة مساقاً



## فرانز كافكا: صمت الحوريات

[نثيرات، أقاصيص، يوميات وتوقعات]

لم يسمع صمتهن؛ ظن أنهن كن يغنين وأنه كان لوحده مصنوعاً من سماعهن؛ نظر أولاً بشروء إلى تموج رقابهن، إلى نفسهن العميق، إلى عيونهن المترعة بالدمع، إلى أفواههن الفاعرة، لكنه ظن أن كل هذا كان جزءاً من الألحان التي كانت تضيع من حوله. لكن، عما قليل، سبتخر كل شيء أمام نظرتة الشاخصة للبعيد؛ اختفت الحوريات تماماً أمام ثباته، وبالضبط عندما كان الأقرب منهن، تيسر له أن يتجاهل وجودهن.

لكنهن، في جمالهن الذي فاق كل حد ساعدتك، تمططن، حُمن حول أنفسهن، تركن شعرهن الرهيب يتموج بحرية في الريح، وتراخت مخالبنهن على الصخر. لم تعد لهن رغبة في الإغواء، كن فقط يرغبن في إبقاء بريق عيني عوليس الكبيرتين طائراً في الهواء لأطول وقت ممكن. لو وعيت الحوريات بما كن يفعلن لاندثرن. ولكنهن، بما كن يفعلنه، بقين؛ وحده عوليس أفلت منهن.

فضلاً عن ذلك، تروي الحكايات المتناقلة تكملة لهذه الرواية. يحكى أن عوليس كان خصباً بالحيل، بحيث أن إلهة الأقدار، بجلال قدرها، لا تستطيع قراءة أفكاره. من الممكن أيضاً. رغم أن الذكاء البشري عاجز عن إدراك الأمر. أن عوليس لاحظ حقاً أن الحوريات كن صامتات وأنه لم يُد متصنعاً، وفق الوصف الأنف، إلا لكي يواجههم، حوريات والهة، بما يشابه درعا.

### رسك وهلوك

كانوا أمام خيارين: أن يكونوا ملوكاً أو رسل الملوك. وكالأطفال الحقيقيين أحبوا، جميعهم، أن يكونوا رسلاً. لذلك لم يعد ثمة إلا رسل يجولون بخيولهم في بقاع العالم. وبما أنه لم يعد ثمة ملوك، تجدهم يتصايحون فيما بينهم رسائل بلا معنى. وفي أحيان كثيرة تراودهم الرغبة في وضع حد لحياتهم البئيسة، إلا أنهم لا يجرؤون على الأمر بسبب قسمهم بالولاء.

### المحامي الجديد

لنا محام جديد، الأستاذ بوسفالوش. لا يشي شيء من مظهره الخارجي بما كان عليه يوم كان فرس كزاً أضطفاً الإسكندر المقدوني. لكنه يثير انتباه أي شخص قوي الملاحظة. حتى أني رأيت، ذاك اليوم، محضراً قضائياً بسيطاً يتتبع المحامي باندهاش، بنظرة متعاط لسباقات الخيول، وهو يرفع ساقيه عالياً، مع وقع الرخام تحت أقدامه، أثناء صعوده أدراج سلم قصر المحكمة واحداً بعد الآخر.

هيئة المحاماة راضية، عموماً، على قبول بوسفالوش بين متعالمليها. وبتفهم مدهش، يقال بان له وضعاً صعباً، في ظل النظام الحالي

بالأحرى، يمكن أن تجدي في الخلاص: كي يصون نفسه من الحوريات، سد عوليس أذنيه بالشمع وقيده رفاقه لصارية. كان بإمكان جميع المسافرين، منذ زمن طويل - باستثناء أولئك الذين تجذبهم الحوريات من بعيد - أن يفعلوا نفس الشيء، لكن العالم بأسره كان يدرك أن ذلك لم يكن ليحدي في شيء. كان صوت الحوريات يخترق كل شيء، كما كان لشغف البشر المفتونين أن يحطم أشياء أكثر متانة من القيود وصارية. ورغم أن الأمر تناهى ربما إلى مسامع عوليس، فإنه لم يفكر فيه. كان يعول، بالمطلق، على كمشة الشمع وحلقات القيود، وفي غمرة الفرخ البريء الذي تمنحه إياه حيله الصغيرة، تقدم نحو الحوريات.

بيد أن للحوريات سلاحاً رهيباً أكثر من غنائهن، ينجلي في صمتهن. يمكن تصور - ولو أن ذلك لم يحدث - أن ثمة من أفلت من غنائهن، ولكن ليس من صمتهن قطعاً. لا شيء على الأرض يمكنه أن يقاوم الإحساس بهزيمته إثر استعمال القوة الشخصية ولا الزهو اللفظ الذي ينتج عنه. وفعلاً، عندما وصل عوليس، كفت الحوريات النافذات عن الغناء، إما لظنهن أن الصمت وحده يمكن أن يسقط في أحابلهن خصماً مثله، وإما لأن رؤيتهن للبشاشة ترتسم على وجه عوليس أنستهن كل أغانيهن.

لكن عوليس - إن شئنا أن نعبر بالشكل التالي -

### عربة

كانت ثمة عربة مزارعين تُقَل ثلاثة رجال صاعدة من أحد السواحل ببطء في العتمة. توجه نحوهم رابع لا يعرفونه وناداهم. بعد تبادل قصير للحديث، تبين أنه طلب منهم إن كان بالإمكان أن يحملوه معهم. أعدوا له مكاناً وساعدوه في الصعود. وعندما واصلت العربة طريقها، سألوهم: «أتيت من الوجهة المقابلة، وتعود إليها؟» - «أي نعم، قال. كنت، في البداية، ذاهباً في نفس وجهتكم، ولكن فيما عدت على أعقابي، كان الليل قد خيم أسرع مما كنت أتوقع.»

### ا. أقاصيص

#### الحوريات

هي ذي أصوات الليل الفاتنة، مثلما كانت تغني الحوريات، ولربما كان من الغبن اتهامهن بالغواية، فهن يدركن أن لهن مخالف، ولكن دونما فرج، لذا فاصواتهن شجن بصوت يسمو فوق هذا الغبن. فهل يكون ذنبهن، يا ترى، أن يكون الشجن بصوت شجي؟

#### صمت الحوريات

كدليل على أن وسائل غير كافية، سخيصة

لرجمة وتقديم رشيد وحتي رسومات وملحونات رشو كاردو\*

#### ا. نظرة (نثيرات)

#### فساتين

في أحيان كثيرة، عندما أرى فساتين مزدانة بطيات، كشكشات وهذب من جميع الأصناف، جيدة الالتصاق بأجساد جميلة، أفكر بأنها لن تبقى كذلك لمدة طويلة؛ ستكون بها ثنيات لا يمكن صقلها بالمكواة، سيعشش الغبار في أعماق الزركشات ولن يُنقَض منها أبداً، ولن يملك أحداً حزن أو سخافة لبس ذلك الفستان البديع الثمين كل صباح، لكي لا يتجرد منها إلا مساء. رغم ذلك، ثمة بعض من تلك الفتيات الصغيرات - فتيات ذوات قدود رشيقة، كواجل رقيقة، إهاب مشدود بنعومة، بأمواج من الشعر الدقيق الخفيف - يلبسن يوماً ذاك الزي التنكري الأبدى، يضعن نفس الوجه كل يوم في تجويفة نفس اليد ويتاملنه في نفس المرأة. أحياناً فقط، في المساء، مع دخولهن متأخرات من حفلة ما، يكتشفن في مرآتهن وجهاً متاكلاً، منتفخاً، مغبراً، وجهاً نظر إليه بإسفار، وجهاً بالكاد يستطيعن حملته وتحمله.

#### الأشجار

شبيهون نحن بجذوع أشجار منغرسة في الثلج، كأنها، بكل بساطة، موضوعة فوق سطح الأرض، بحيث يمكننا دفعها بنقرة إصبع. لا، هذا غير ممكن، لأنها مشدودة بمتانة للأرض. لكن، انظر جيداً: حتى هذا ليس إلا مظهراً خداعاً.

#### أه لو نكون هنوداً حمراً

أه لو نكون هنوداً حمراً، مخضبي الوجوه والأجساد دوماً، ممتطين أحصنة حرونة، على قائمتيها الخلفية، مرتجة بلا كلل على الأرض المرتجة، إلى أن نترك المهماز - لأن لا مهامن ساعتناك - وترخي الاعنة لأن لا اعنة ساعتناك - إلى أن نرى الأرضية أمامنا كبراح بوار، بلا رقبة حصان ولا رأسه.

#### القرية الأقرب

كان جدي يحب أن يقول: «يا للغرابية، يا لقص الحياة. إنها، الآن، تتكثف في ذكرياتي إلى درجة لم أعد معها قادراً بالتقريب على فهم كيف أن شخصاً فتياً، مثلاً، يستطيع أخذ القرار بالذهاب إلى القرية الأقرب ممتطياً حصاناً، دون أن تتولد في داخله الهواجس - خارج أية صدفه تعيسة - بان زمن حياة عادية، تتخللها أحداث سعيدة، لا يكفي، ومن بعيد، لركضة كتلك.»





مُنَمَّاتٍ موسيقية. وعليه، اتخذنا أربعة نصوص مفتوحة في شكل نُثْرَاتٍ [مقطوعات نثرية وجيزة]. عابرة للأجناس الأدبية، من المجموعة الوحيدة التي أنشأها ونشرها كأكثافا مُكْتَمَلًا: نظرة [1912]. ومن غريب الأطوار أنه طلب من الناشر سحبها من السوق فور صدورها. رغم أنها صدرت في نسخ لا تتجاوز الأربعمئة، يليها قسم خاص بالأقاصيص، فشذرات يوميات. ثم توقيعات كان يرد لها أكثافا ذات خاصية من الحجم المدرسي ترافقه في حله وترحاله



عليها بصلاية إلا لتقذف بها أبعد. لكن الطريق تقود أيضاً نحو هذا الأبعد.

المخابي لا تعد ولا تحصى. أما الخلاص فواحد، لكن إمكانات الخلاص بعدد المخابي.

ثمة هدف، ولكن لا طريق، ما نسميه طريقاً، هو محض حيرة.

في الصراع بينك وبين العالم، أعين العالم.

ليس ضرورياً أن تخرج من بيتك، لازم طاولتك وأسمع. لا، لا تسمع، اكتف بالانتظار. بل حتى الانتظار اتركه، ابق هادئاً ووحيداً. سبهك العالم نفسه كي تنزع عنه قناعه؛ ليس في وسعه غير ذلك. ولسوف يتمرغ، بانتشاء، عند قدميك.

زنانتي - حضني.

الطييون يمشون بنفس وتيرة الخطوات. أما الآخرون - ودون أن يدركوا عنهم شيئاً - فيرقصون من حولهم رقصات الزمن.

أبدأ، أبدأ لن تعود للمدن، أبدأ لن يجلب الناقد من فوقك.

كان صُؤَانُ أذني ناعم الملمس، خشنه، رطبه، لذيداً كورقة.

ذات يوم، انكسرت ساقي، كانت تلك أجمل تجربة في حياتي.

للحظة، أحسستني مدرعاً.

على عكازة بالزك: أحطم كل الحواجز. على عكازتي: كل الحواجز تحطمني. النقطة المشتركة هي الكل.

لن أدع الملل ينسرب إلي. سأقفز وسط قصتي القصيرة، حتى لو كلفني ذلك تفرق وجهي.

كانت الزهرة، حاملة، عالقة بساقها السامق. وكان الغسق يحيط بها.

النك كعقوبة لسعادة أننا معاً.

أنا قدر، يا ملينا، قدر للغاية، لذلك أثير كثيراً من اللغظ حول الطهارة. لا أحد يتغنى بطريقة طاهرة أكثر من أولئك الغائصين في أعماق أعماق الجحيم؛ فما نطله غناء الملائكة، ما هو في الأصل إلا غناؤهم من رسالة إلى ملينا.

الدائرة المحدودة خالصة.

مندھشين، رأينا الحصان الضخم. اخترق سقف غرفتنا. وكانت السماء الغائمة تتمدد بوهن على طول أثره القوي، أما عرفه فكان يدوي وهو يطير مع الريح.

عينا في عيني فتاة صغيرة، وكانت قصة حب طويلة، فيها رعد، قُبْلٌ وُبُرُوقٌ. أحيا حياتي في عَجَلٍ.

الآن، مساء، بعد أن انغمست في الدراسة منذ السادسة صباحاً، أرى يدي اليسرى تمسك لبرهة، إشفاقاً، اليد اليمنى من الأصابع.

لا يمكنني.. حقاً أن أحكي، ولا حتى أن أتكلم؛ عندما أحكي، يتملكني، في أحايين كثيرة، إحساس مشابه لإحساس الأطفال الصغار عندما يقومون بخطواتهم الأولى.

كان القمر، في اكتماله، يعمي أبصارنا. كانت العصافير تصرخ من شجرة لشجرة. وكان ثمة طنين يعبر الحقول. زحفنا في الغبار: زوج أفاعي.

أحياناً، في قمة كبريائه، كان يخاف على العالم أكثر من خوفه على نفسه.

رشو كاردي: تشكيلي سوري. من موليد عامودا، 1992، لأسرة فنية. اشتغل في التصميم الداخلي للمصاييح المعلقة في بيروت. يمارس التشكيل والرسم والنحت من خلال تكوين ذاتي. مقيم حالياً في آخن [ألمانيا]



كتاباته مؤارياً، منتخحات على كل التآويل: «المضمون، إجهله، المفتاح، لا توفر عليه، الأصوات، لا أصددها، كل هذا مفهوم، لاني، أنا بنفسي، كل هذا». [أكثافا: يوميات]. [ترجمنا لكأثافا ها هنا، نصوصاً قلَّ رواجها في العربية، ذلك أنه الناشرين والصحافة الثقافية ينزعان نحو نصوصه السردية الطويلة، بالأخص: الانساخ، المحاكمة، أميركا، القصر. لك هذا، ارتائيات تقدم صنعة عربية لكأثافا غير المطروقة ترجمياً، أو المطروقة بندرة: ما اسماء بعض النقاد

### III. يوميات

12 كانون الثاني 1911 - ثمة أشياء كثيرة حول نفسي لم أدونها في هذه الأيام، في جزء منها بسبب الكسل، وفي جزء آخر منها خوفاً من أن أفصح معرفتي بذاتي.

هذا الخوف مبرر، فوحدها يمكن أن تُثَبَّتْ نهائياً عن طريق الكتابة تلك المعرفة بالذات التي تتحقق بأكثر قدر من النزاهة حتى في كل نتائجها الثانوية وبصدق مطلق. بيد أن هذا الأمر، إن لم يتحقق بهذا الشكل - وأنا في جميع الأحوال عاجز عنه - فإن التدوينات، باستجاباتها لغاياتها الخاصة، لا تكون، مع تفوق ما تُثَبَّتْ، إلا بديلاً لما نشعر به في شكله العام، ولكن بحيث يختفي الإحساس الحقيقي، في حين أن غياب أية قيمة لما دون لا يدرك إلا بعد فوات الأوان.

23 أيار 1913 - أموت ملأ هذا المساء، بحيث مشيت للحمام ثلاث مرات متتالية لغسل يدي.

06 كانون الأول 1921 - الاستعارات من الأمور التي تجعلني خائباً من الأدب.

24 كانون الثاني 1922 - حياتي تردد تجاه الولادة.

28 كانون الثاني 1922 - لربما بقيت رغم ذلك في كنعان، لكن قبل ذلك، وصلت منذ أمد طويل إلى الصحراء، وليست هاته الأمال إلا أوهاام خيبات أمل، خصوصاً مع أزمنة أنا فيها، حتى في الصحراء، من أكثر المخلوقات تعاسة، وكنعان تبدو لي بالضرورة كأرض وحيدة للأمل، فما من أرض ثالثة للبشر.

### IV. توقيعات

الطريق الحقيقي يمر عبر جبل لا يكون ممدوداً بارتفاع، ولكن بالتمام على سطح الأرض. كما لو كان ممدوداً للتعثر أكثر من كونه للتحطيط.

كل العيوب البشرية تتجلى في عدم القدرة على الصبر، في طبيعة قبل الأوان مع المسارات المنهجية، في ما يشبه سياجاً يحيط بظواهر الأشياء.

ثمة لدى البشر خطيئتان كبيرتان، تتفرع عنهما باقي الخطايا بكاملها: عدم القدرة على الصبر والكسل. عدم القدرة على الصبر جعلهم يُطْرَدُونَ من الفردوس، أما الكسل فيحول دون عودتهم إليه. ولربما لم تكن ثمة سوى خطيئة واحدة: عدم القدرة على الصبر. عدم القدرة على الصبر طردهم، عدم القدرة على الصبر يحول دون عودتهم.

كثير من أشباح الموتى لا يجدون لهم مَسَقَةً إلا في لحس أمواج نهر الموتى، لأن منبعه مناً ولأن له بُعْدٌ طعم بخارنا المالح. ساعتئذ يتوذب النهر، يغير مجراه ويلفظ الموتى ثانية نحو الحياة. لكنهم سعيدون، يبتهلون بصلوات الشكران ويتملقون الهائج.

بعد المرور بنقطة معينة، لا عودة. هي ذي النقطة التي ينبغي بلوغها.

اللحظة الحاسمة في النمو الإنساني تتحقق دائماً، لذلك فإن الحركات الروحية الثورية التي تعلن أن لا وجود لكل ما سبق على حق: لا شيء تحقق بعد.

الدعوة للنزال من بين أنجع وسائل غواية الشر. تماماً كما منازل النساء، والتي تنتهي في الفراش.

كلبة ننتة، ولودة بروعة..

كطريق في الخريف: ما إن نكنسه حتى تكسوه الأوراق الميتة.

هجمت الفهود على المعبد وافرغت إناء القرابين؛ هذا الأمر يتكرر دوماً؛ كما يمكن، في آخر المطاف، توقعه، مما يجعله جزءاً من الطقوس.

كما تمسك اليد الحجارة بقوة. ولكنها لا تمسك

للمجتمع، ولهذا السبب بالضبط، كما بسبب أهميته في التاريخ الكوني، يستحق منا كل التشجيع. اليوم - ولا أحد يستطيع إنكار الأمر - لم يعد ثمة إسكندر أكبر. والاعتقال، ثمة بعد من يجيده؛ ويمهر في قتل صديق من تحت خوآن الوليمة بطعنة رمح. فكثير من الناس أيضاً يجدون أن مقدونيا بلد بالغ الصغر، بحيث يلغون فيليب، الوالد. لكن لا أحد، لا أحد مطلقاً، يستطيع قيادتهم نحو الهند. في ذاك الزمان، كانت بوابات الهند بعيدة المنال، إلا أن سيف الملك كان، على الأقل، يشير إلى الطريق نحوها. أما اليوم، فقد تم تنقل تلك البوابات الذائعة الصيت إلى مكان آخر، أبعد وأعلى؛ ولم يعد ثمة من يشير إلى اتجاهها؛ كثيرون يمتشقون السيوف، ولكن فقط للتلويح بها، أما النظرة التي ترغب في تتبعها، فنتية.

حقاً، وبعد ترو في الأمر، لربما كان الأفضل - كما هو حال بوسيفالوس - أن نغمس في قراءة كتب القانون، حراً، متخلصاً من سيقان الفارس على جنبيه، هادئاً قرب قنديلته، بعيداً عن زمجرات معارك الإسكندر، يقرأ ويقلب صفحات كتبنا القديمة.

### بروميثيوس

ثمة أساطير أربع تحكي لنا قصة بروميثيوس: وفق أوْلاهأ، قيد لصخرة في القفاس لخيانته الألهة الأكثر حظوة عند البشر، فأرسلت له الألهة نَسُوراً تلتهم كبده المتجددة في شكل دائم. ووفق ثانيتهما، فإن بروميثيوس، وهو يهرب في قمة ألمه من المناقير التي كانت تمزقه، راح يغوص شيئاً فشيئاً عميقاً في الصخرة إلى أن توحد معها في كتلة واحدة.

ووفق ثالثتهما، فإن خيانتته نسيت مع مر آلاف السنين، نسيتها الألهة.

ووفق رابعتهما، فقد تعب الجميع من هذا الأمر الذي فقد معناه. تعبت الألهة، تعبت النسور، وحتى الجرح التام تعباً. بقيت الصخرة المتعذرة الاستيضاح، فقد سعت الأسطورة لاستيضاح ما يتعذر استيضاحه. وبما أنها تولدت عن عمق الحقيقة، فعليها أن تعود لما يتعذر استيضاحه.

### رسالة إمبراطورية

بعث لك الإمبراطور - حسب ما يحكى - لك أنت خصوصاً، لك أنت، أيها الرعي البئيس، أيها الظل المغمور ببؤس في أقصى الأقصي، في أقصى ما يمكن عن الشمس الإمبراطورية، لك بالتحديد، بعث الإمبراطور برسالة من فراش موته. أما الرسول، فقد زَعَمَ عند الفراش ليهمس له بالرسالة؛ وكان الإمبراطور يهتم كثيراً برسالته، بحيث طلب من الرسول أن يكررها على مسامعه. وبإيماءة من رأسه أشار عليه أن ذاك هو حقاً منطوق كلامه. وأمام كل الجمع الهائل الذي حضر احتضاره - لأن كل الحيطان التي كانت عائناً وجدت نفسها منهارة، وكان كبار الإمبراطورية متحلقين فوق أذراج المداخل الفسيحة الممتدة في شكل دائرة - أمامهم جميعاً، بعث برسوله. وسرعان ما شق الرسول، كرجل قوي لا يكل، طريقه متدافعاً بهذه الذراع وتلك تناوباً، من خلال الحشد. وكلما لاقى مقاومة أشار إلى صدره الذي يتوسطه شعار الشمس.

كان يتقدم بسهولة منقطعة النظير. لكن الحشد عريض ومقيم في كل مكان. ولو انفتح الفضاء أمامه، أه كم كان سيطير الرسول. وأه كم كنت ستسمع عما قريب دق قبضتيه الرائع على باب بيتك. لكن - يا للأسف - عبتاً بذل جهداً؛ كان دوماً يحاول أن يشق له معبراً بين أجنحة القصر؛ لكنه لن يتجاوزها أبداً، وحتى لو تآنى له أن يتجاوز هاته العقبات، فلن يكون أكثر تقدماً في مهمته؛ في هبوطه أذراج السلالم، ما زال عليه أن يصارع؛ وحتى إن وصل إلى الأسفل، فلن يكون أكثر تقدماً في مهمته؛ فعليه أن يقطع باحات القصر، وبعدها القصر الثاني المحيط بالأول، سلالم وباحات من جديد، ومن ثم قصر آخر، وهكذا دواليك خلال قرون وقرون؛ وحتى إن تيسر له، أخيراً، أن يندفع من خلال البوابة الأخيرة. وهذا الأمر أبداً، أبداً لن يحصل. سيجد أمامه العاصمة الإمبراطورية، قلب العالم، المدينة التي راكمت جبلاً من طمبها. لا أحد يمكنه أن يُنقذ من ثمة، خصوصاً إذا كان يحمل رسالة من ميت. أما أنت، فإنك جالس بقرب نافذتك، وتحلم بالرسالة، حين يحل المساء.



## اعرف عدوك

## الرؤية الإسرائيلية لصراعات المنطقة: تقسيم سوريا!

عبدالرحمن جاسم

تأتي دراسة «الرؤية الإسرائيلية للصراعات في الشرق الأوسط وانعكاساتها على أمن إسرائيل: دراسات لجنرالات وباحثين إسرائيليين كبار» (إشراف وتحرير أحمد خليفة، وإعداد رندا حيدر - مؤسسة الدراسات الفلسطينية) كواحدة من الدراسات التي يصدرها المركز بشكل دوري حول أمور تتناول الصراع العربي الصهيوني الذي لا يزال يشكل حيزاً مهماً من فكر وطريقة حياة العدو الصهيوني.

يتناول الكتاب موضوعاً مهماً وشائكاً في الآن عينه: كيف يرى العدو الصهيوني الصراعات في الدول المجاورة له؟ وكيف تؤثر عليه أكان سلباً أم إيجاباً؟ يضم الكتاب نصوصاً ومقالات لجنرالات صهاينة معروفين أو باحثين من جامعات معروفة. من هنا، فإن الدراسة ذات أهمية كبيرة؛ إذ يمتلك هؤلاء باعاً طويلاً سواءً بحثياً، علمياً أو عسكرياً تطبيقياً على الأرض. نرى إفرام كام، ومارك هيلر، ويورام شافيتسر، وبنديتا بيرتي، وأودي ديكل، ونير بومس، وغابي تسيبوني، وشلومو بروم (وكلمهم باحثون أكاديميون معروفون)، وعاموس يديلين (رئيس الاستخبارات العسكرية الصهيونية - أمان - الأسبق)، وجدعون ساعر (نائب في الكنيست ووزير داخلية وتعليم)، ويعقوب عميدور (رئيس سابق لمجلس الأمن القومي الصهيوني) وعاموس هرثيل (معلق عسكري).

على رأس هذه الدراسات، نذكر واحدة يقدمها الاستخبارات الصهيونية («العتيق» - عاموس يديلين (هو في

الوقت عينه رئيس معهد دراسات الأمن القومي). إذ يتناول نوعاً من القراءة للبيئة الاستراتيجية لكيان الاحتلال في السنوات التي تلت الأزمة السورية (2011) وصولاً إلى عام 2015. ثم يستشرف في الدراسة ذاتها الوضع عينه بدءاً من العام الفائت وصولاً حتى 2020. هي مغامرة بلا شك، لكن مراكز الدراسات في الغرب هدفها وعملها الرئيسي قائم بشكل مطرد على استشراق المستقبل، وكيفية التعامل معه ضمن احتمالات محدودة وواقعية. إذا ما هي الصورة التي يريد يديلين تقديمها؟ أولاً، يشير بوضوح إلى ضعف الدول العربية وحتى اضمحلال دول مواجهة كبرى. «داعش» أصبحت لاعباً مركزياً وقوة لا يستهان بها. الدول الكبرى (أميركا، روسيا، وسواهما) عادت إلى لعب أدوار عسكرية - بشكل مباشر لا عبر وسيط - في المنطقة. تطابق مصالح بين العالم «السنّي البراغماتي» (كما يصنّفه) وبين الدولة العبرية. الوضع الفلسطيني أخذ بالتحول صوب انتفاضة طعن ودهس. وأخيراً وهذا هو الأهم: الخطر على دولة الاحتلال بات أكبر وذا تنوع أكثر عمقاً. يقدم ضابط الاستخبارات بعد ذلك نوعاً من الاستشراق المستقبلي ضمن حلول للتخلص من عداوات مستقبلية من خلال محاصرة إيران عبر اتفاقيات أكثر تفاهماً وعمقاً مع الولايات المتحدة، وثانياً محاولة إضعافها عبر إنهاكها أكثر في الحرب السورية؛ متطرقاً إلى أن «التهديد الأكبر لإسرائيل هو بالتأكيد حزب الله، وعليها - أي إسرائيل - أن تتعامل مع لبنان والحزب ككيان واحد في حال هاجمها وضرب البنية التحتية جزء



## دعوة إلى «تنسيق» أكبر مع مصر والأردن والسعودية

من المعركة الشاملة». يديلين نفسه يعود في دراسة أخرى، ليستند على وجوب اتخاذ دولة الاحتلال موقفاً واضحاً من نظام الرئيس السوري بشار الأسد، «فمحور «حزب الله»، إيران، وسوريا هو الخطر الأكبر بالنسبة لإسرائيل اليوم، فهو يتبنى هدفاً استراتيجياً هو القضاء على إسرائيل، وتشكل قدراته العسكرية الحالية والقدرات الإضافية التي من المتوقع أن يكتسبها والموارد الصناعية والعلمية عناصر كامنة لقوة إقليمية». ويؤكد في الدراسة عينها على ضرورة خلق «حليف» عربي «سنّي» للكيان العبري. بدوره، يؤكد رون تيرا في دراسته حول مرحلة

ما بعد «سايكس-بيكو» بأن تلك المرحلة قد ولت إلى غير رجعة، فنحن «أمام شرق أوسط جديد على إسرائيل لعب دور أكبر فيه، من خلال تفاهم وتنسيق أكبر مع مصر (خصوصاً فيما يتعلق بغزة وسيناء مثلاً) والأردن والسعودية». لكن أهم ما يتطرق إليه هو تسليح اقلبيات ومجموعات إثنية كالآكراد والدروز وسواهم، في دفع لهم إلى الواجهة واستخدامهم حين تدعو الحاجة، ناهيك بتقوية مجموعات محلية كجبهة «النصرة» (وتحديداً في جنوب مرتفعات الجولان السورية). الأمر نفسه ينسحب على دراسة «حان الوقت للقول وداعاً سوريا، وداعاً سايكس بيكو» لجدعون ساعر وغابي تسيبوني. يشير الاثنان إلى أن سوريا كما كانتا يعرفانها، قد انتهت إلى غير رجعة ولا يمكن توحيدها من جديد. ويجدان أن تقسيمها يصب في مصلحة الجميع (اللاعبيين الإقليميين جميعهم في المنطقة)، كما يسهم في كبح «داعش». ويقارب نير بومس في دراسته مسالة «حسن الجوار» مع «النصرة» وسواها. ويشير إلى تلك العلاقات ويدعو إلى تعزيزها بهدف إقامة منطقة آمنة في جنوب الجولان وتحت الحماية الصهيونية بهدف «مواصلة القتال والتقدم في اتجاه العاصمة السورية وإسقاط النظام الحاكم فيها». ويكشف الباحث ربما للمرة الأولى الدور الأردني في الصراع المحتدم في هضبة الجولان. ولأن الخطر الإسلامي التكفيري يحتاج لمزيد من التوضيح، تأتي دراسة شلومو بروم ويورام شفايستر لتقارب الأمر من خلال التأكيد على أن «داعش»

قد تكون تهديداً لأميركا ولكنها ليست كذلك بالنسبة لإسرائيل أقله ليس حالياً. هي لا تقوم بأي عمل عسكري في أو ضد إسرائيل. كما أن الصراع مع الكيان العبري لا يزال في آخر سلم أولويات هذا التنظيم. إلى ذلك، فإن أسلوب التصدي لحرب العصابات التي يقوم بها «حزب الله» و«حماس» (وسواهما) يمكن استعمله ضد «داعش» حال قررت القيام بأي أعمال تخريبية. بعد ذلك، تأتي دراسة يعقوب عميدور حول الجيوش العربية. يشير إلى أن بعضاً من الجيوش العربية النظامية التي كانت تهدد فعلياً الكيان العبري، قد تلقت ضربة في الصميم وتفككت وأبديت (كالجيشين العراقي والسوري). لكن في المقابل، ظهرت قوى أخرى باتت تحتل مكانة في الصراع ك «حزب الله»، و«حماس»، و«الجهاد الإسلامي»، و«هذه التنظيمات تحيط بإسرائيل من جميع الجهات تقريباً، وهي تمتلك قدرات قتالية ليست بقليلة، وطابعها يحتم على إسرائيل أن تأخذ في الحسبان احتمال تغير الوضع الروتيني الذي اعتادته إلى حالة من المواجهة القتالية المباشرة معها بصورة مفاجئة. ومن هنا، ثمة أهمية قصوى لنصل السيف الإسرائيلي واستعداد إسرائيل لاستخدامه». يذكر أن السلسلة كانت قد أصدرت في السابق ثلاثة أبحاث مهمة هي «المشروع النووي الإيراني: الرؤية الإسرائيلية لإبعاده وأشكال مواجهته»، و«الصناعات الأمنية الإسرائيلية: الوظيفة الاستراتيجية والاقتصادية»، و«العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير» للباحثين والمشرفين ذاتهم.

## شعر

## محمد البندر: تنويعات على «الثلاثية الصوفية»

## إيهاب حمادة

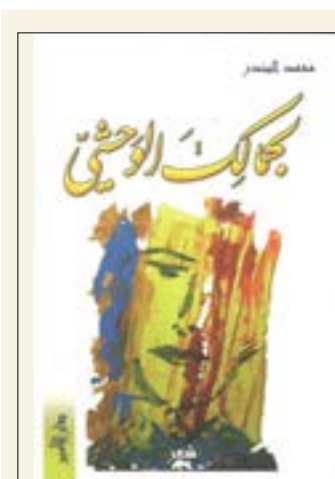
عنوان أي نص يشكّل مدخلاً رئيساً لتكوين لمحة عن الرؤية التي يحملها الشاعر. وهو، بشكل واع ظاهر أو غير واع باطن، يختزن الملمح السحري للنص، ما يستدعي إعمال الفكر للقبض على الدلالات التي يختزنها. والعنوان في ديوان «الجمال الوحشي» لمحمد البندر (دار الأمير)، يقود إلى سؤالين رئيسين حول الجمال وصفته الوحشية، وطبيعة النسبة بينهما.

الجمال في اللغة: الحسن الكثير، وهو مصدر الجميل، وما يُتَجَمَّلُ به ويترتّب، وهو ضد القبح. وفي الاصطلاح: رقة الحسن، وهو قسمان: جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله، وجمال يصل منه إلى غيره. وذهب البعض إلى أنّ مفهوم الجمال لا يقبل التعريف. وعلم الجمال أو «الاستاطيقا»، علم معياري فلسفي، يدرس المبادئ العامة للموقف الجمالي الإنساني إزاء الواقع والفنون، ويحلّل المفاهيم والتصورات الجمالية.

والتأمل في الرؤية الصوفية إلى الجمال، لا بد أن يقع على مفهومي الجمال والجلال اللذين يتصف بهما الحق. وحقيقة الرؤية إلى الجمال لدى المتصوفة تنلخص في أن الخلق ظل لله، وأن جمال الخلق إنما هو من جمال الخالق. ويقول رائد الأدب المقارن العربي محمد غنيمي هلال (1916 - 1968) في هذا المعنى «إن الجمال عند الصوفية قسمان: حقيقي وصوري. فالجمال الحقيقي صفة أزلية لله تعالى، وقد شاهده في ذاته مشاهدة علمية وأراد أن يراه في صنعه مشاهدة عينية، فخلق العالم كمرآة يشاهد

فيها جماله عياناً (وهذا هو الجمال الصوري عند الصوفية). فالعالم كله تعبير عن الحسن المطلق، والوجود كله صورة حسن الله ومظهر جماله، والتأمل في جمال الكون سبيل إلى الاهتداء إلى الجمال الحق». ولعل هذا ما دفع البعض إلى القول بتأثر النظرة الصوفية إلى الجمال، على نحو من الانحاء، بالنظرة الأفلاطونية التي تذهب إلى أن الحب هو حب الجمال، أو حب الكمال المطلق.

وبعيداً عن التفصيل في معنى «الوحشي» معجمياً، نسوق تعريفاً أولياً حتى تتسنى لنا مقارنة الدلالة من خلال التركيب الوصفي، أو الجمعي بين الجمال والوحشي. والوحشي كل «مختار الصحاح»: حيوان البر الواحد، يقال أرض مَوْحُوشَة ذات وُحُوش، وأَوْحَشَ المنزل أقفر وذهب عنه الناس. وتستوقف المتأمل في هذا التركيب أهمها: ماهية الالم؟ الكاف للتذكير أم للتأنيث أم لكليهما؟ الجمال الوحشي تعارض بمعنى الإشارة إلى مفهوم قبح الجمال؟ إشارة إلى مفهوم الجمال الصارخ المتمكن الحضور؟ الوحشية بمعنى الجمال الأولي البدائي؟ بمعنى غير المتناسق، أي بلا معايير ومقاييس (خلاف الجمال الاستطقي)؟ هذه المعاني كلها؟ لجمالك الوحشي يهدي الشاعر المجموعة كلها أم القصيدة بعينها؟ الكاف أخيراً باعتبارها الحبيبية فحسب، أم بوصفها الأنتى أهم رموز المتصوفة للدلالة على الذات الإلهية والجمال الإلهي، لأنها بحسب ابن عربي فيها الظهور الأتم والأكمل؟ في محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة،



## الأنتى هي الظهور الأتم والأكمل للذات الإلهية

نحاول رصد «شبكة» المصطلحات والرموز الصوفية في نص البندر. العبارة الأشهر في الاستعمال للدلالة على لغة الصوفية هي عبارة «الألفاظ الجارية في كلام الصوفية»، وهذا ما تجده لدى أبي نصر السراج في كتاب «البيان عن المشكلات» الذي شرح ألفاظ الصوفية ومصطلحاتهم، كالحق والفناء والبقاء والوقت والمقام واللوازم الخ... فيما ذهب القشيري إلى بيان معاني هذه الألفاظ بعد مقدمة قال فيها: «أعلم أن لكل طائفة من العلماء ألفاظاً يستعملونها، وقد انفردوا بها عن سواهم، كما تواطؤوا عليها لأغراض لهم فيها». ولم يشر ابن

خلدون في باب التصوف في مقدمته بوضوح إلى المصطلحات الصوفية، لكنه تناولها لدى حديثه عن الشطح، فقال: «أما الألفاظ الموهمة التي يعبرون عنها بالشطحات، ويؤاخذهم بها أهل الشرع، فاعلم أن الإنصاف في شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحسن...». يتبين ممّا تقدم أن لفظ المصطلحات أو الرموز (بالمعنى الاصطلاحي) لم يكن مستعملاً حتى القرن السادس، إنما الذي استعمل هو الألفاظ. وبعد تحليل سريع، يتبين أن اللفظ الصوفي المقصود يعني ما يعنيه المصطلح. والسؤال المطروح: هل نعتمد المصطلحات كرموز، أم أننا نعني رموزاً غير تلك المصطلحات المتعارف عليها لدى المتصوفة من قبيل الوقت والحال والمقام وغير ذلك؟ وفي معرض الإجابة، نقول إننا أمام ثلاثة ألفاظ: المصطلحات، الرموز، واللغة الصوفية. المصطلحات هي الألفاظ الجارية في كلام المتصوفة، فيما الرموز تعني أبعد ممّا يعنيه المصطلح من خلال التوظيف في النص الصوفي. وقد يكون المصطلح مستخدماً في النص بمعناه الاصطلاحي لدى المتصوفة، لكنه في النص الصوفي الحديث يستخدم كرمز له دلالة أوسع من تلك التي يعنيه المصطلح. أما اللغة الصوفية فتعني ما تعنيه اللغة بالمجمل من الألفاظ وتراكيب، وتؤدي كلها ما يؤديه الرمز. وعليه، فإننا، في نص البندر، أمام مصطلح ورمز ولغة شعرية صوفية. ومن المصطلحات التي تحولت إلى رموز: السطوع، الكأس، الظن، غار، قراءات، الظل، السراب، الغياب، الغراب، العنقود، عناق الشاربين، حانوت الخمرة، لغة الشراب، قدس، طقوس،

العاشقون، العشق... وفي تصنيف سريع لهذه الرموز، نراها تنتهي إلى ثلاثة الرموز الصوفية الأم، وهي الطبيعة والأنتى والخمر. فالطبيعة، كما يراها الصوفي، هي في مظاهرها الكثيرة انكشاف للألوهية المحايثة الباطنة. وهذا ما يعبر عنه بالكثرة في عين الوحدة. وكل مظهر من مظاهرها يحيل إلى صفة من صفات الذات الواحدة. فالحمائم، مثلاً، تشجبهم وتحرك فيهم شوقهم إلى الكينونة التي اعتبرت عندهم وطن الأوطان. والعرفانية الصوفية احتفت من الحيوان بالبقرة التي أشربت رمز النفس المستعدة للرياضة، ومن عالم الطير رمزت بالنعناء إلى الهباء الذي فتح الله فيه أجسام العالم... أما الأنتى فقد اتخذ المتصوفة منها رمزاً مرتبطاً بالحب الإلهي، بوصفها تمثل الجمال المطلق. ويتضح ذلك صراحاً في موقف ابن عربي من النساء باعتبارهنّ تمثيلاً للجمال الإلهي، إذ إن الله - الحق - «لا يشاهد مجرداً عن المواد أبداً، لأنه بالذات غني عن العالمين. فإذا كان الأمر من هذا الوجه ممتنعاً ولم يكن الشهود إلا في مادة، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكملها». ولهذا، تحا المتصوفة إلى التغرّل بهن، ولكن ليس على نحو دلالي معجمي، بل إشارة إلى معانٍ خاصة يصطفيها الصوفي بحسب وجدده وذوقه. وأخيراً، لا شك في أن للخمر ومتعلقاتها (سكر، شرب...)، بوصفها رموزاً، مكانة بارزة في الشعر الصوفي، إذ مائل المتصوفة بينها وبين الحالات التي تعترتهم أثناء طي العوالم والمقامات، فكانت رمزاً من رموز الحب الإلهي الذي يبعث على الوجد الصوفي.



## رواية

## صبا مطر ترسم صورة الفجاعة

## حسين السكاف

أي كابوس تعيش، حين تعرف أن دمك متختم بالأعداء؟ جسدك وطن للحروب؟ وروحك قد تحولت إلى عين ثالثة بحجم السماء لتعيد شريط المأساة؟ أي فكرة مجنونة تلك، حين تعمد إلى استئلال أعدائك من قطرات دمك لتعيد محاكمتهم؟ هذه الأسئلة بأفكارها المشاكسة التي تحاول إدراك فتازيا الواقع، ظلّت قلقة، حتى كبرث لتصبح ملفاً داخل أرشيف الوجع العراقي الذي امتد لأكثر من ثلاثين سنة، حين صارت رواية صدرت أخيراً بعنوان «العين الثالثة» (دار فضاءات - 2017) للعراقية صبا مطر.

الرواية التي تبدأ من إحدى ردهات مستشفى دنماركي، تصور لنا امرأة عراقية تخضع لفحص وتحليل الدم. وفي فترة انتظار النتيجة، تذهب مخيلتها صوب الماضي لتتصور بقناعة راسخة، أن مأساتها بشخصها (الضحية والجلاد) قد أصبحت ضمن نسيج دمها. عندها ينبثق السؤال معلناً وجع المرأة: «هل رأى الطبيب عينة دمي؟ هل رأى الملايين من البشر الذين رأيتهم وجئت بهم من عالمي الأول ومن بداياتي؟ هل سمعهم، هل رأى مأساتهم؟». عند هذا السؤال، تبدأ اللعبة. تستل بطة الرواية من مقطرات دمها الطفلة «نور» ذات العشر سنوات، ابنة أحد المخطوفين موتاً في حرب الثماني سنوات والتي كانت تتسول الطعام من بيوت الحي. تخرجها

من بين جزئيات دمها، لتعيد لها الحياة من خلال سرد بعض حياتها. نتفق معها بأن تكون راحتها سجنًا للمجرمين، وتكون أصابع كفي «نور» قضباناً لذلك السجن. صورة سرالية لا تخلو من الشعاعية. إلا أن القارئ سرعان ما يتلمس أن بطلا الرواية لم تقم بمحاسبة المجرمين، بل كزست جل اهتمامها على استعراض حياة الضحايا وظروف قتلهم وروحياً وجسدياً. وهي بهذا تترك للقارئ محاكمة المجرم، وتمنحه أحقية النطق بالحكم. لذا يحق لنا القول بأن الرواية تهتم بالضحية أكثر من الجلاد.

يمكن للقارئ تصنيف الرواية ضمن أدب السيرة الذاتية. في الشكل، تسرد لنا صبا مطر سيرة حياتها، منذ كانت طفلة في الرابعة حين بدأت حرب الثماني سنوات. لكن المضمون يشير إلى أنها تسرد لنا سيرة وطن في آتس مراحل. قرابة ربع قرن من الحروب والجوع والعوز، نشأت داخل فضائه تلك المخلوقة التي عرفت كلمة حرب قبل أن تدخل المدرسة، ودخلت عالم المراهقة مع احتلال الكويت. «الحرب أكثر إبلاماً وقسوة بعين المراهقة من عين الطفلة» تعترف المؤلفة التي راحت تعيد كوارث بلدها بتتابع سلس رغم مرارته. حرب الثماني سنوات، شباب يصعدون إلى السماء بأحلام مؤودة، عروس مندلي، نصب الشهيد، ملجأ العامرية، الحصار



### بنية رواية ترتكز إلى تسلسل «أرشيفي» للأحداث العراق

أو الاسترخاء، أكثر من معرفتهم بخبايا الخوف والهلع، وإن جاء بصورة رومانسية سوداء، حيث يولد الحب تحت ضلال الموت وهستيريا الواقع.

تدخل صبا مطر في روايتها عالم الواقعية السحرية من خلال استحضار روح جدتها التي عاشت زمن المحبة الخالي من رائحة الدم، وتمنحها لقب «أميرة المحبة» حيناً، و«أميرة اللازورد» أحياناً. تستحضرها لتكون الشاهد الأقوى رغم أنها قد غادرت الواقع منذ زمن بعيد. إنه استحضار الحكمة والحياد... يمنح حضور الجدة مقارنة قاسية بين زمنين، زمن خالٍ من الحروب والموت وآخر بهواء ثقيل يحمل ذكرى النعوش وصوت الرصاص وأشلاء بشرية متناثرة. ثم تصل المؤلفة من خلال سرد حقيقة الواقع الذي كانت تعيش إلى محاكاة رائعة ماركيز «مئة عام من العزلة»: «كنا في عزلة غريبة عن العالم وما يدور فيه حتى على الصعيد الإنساني والاجتماعي، نشبه بذلك أبطال ماركيز العائمين على أجنحة الغرابية في روايته «مئة عام من العزلة» مع تعديل بسيط على التسمية لتصبح أكثر ملائمة لواقعنا، «مئة عام من الحرب» مثلاً، أو «مئة عام من الخوف» أو ربما «مئة عام من انسياب الزمن العكسي». ترى هل سيرضى ماركيز بالتحويرات التي أطلقناها على روايته لتلائم طبيعة عزلتنا التي لم يعرف عنها شيء؟»

وحتى المطر الأسود لم يفلت من قبضة صبا مطر... وصولاً إلى «الانتفاضة الشعبية» ثم الاحتلال وسقوط الصنم. «العين الثالثة» التي اعتمدت بنية روائية ترتكز إلى تسلسل «أرشيفي» لأحداث العراق، نجدها وقد اهتمت في إظهار التركيبة الشخصية للفرد العراقي،

وحتى المطر الأسود لم يفلت من قبضة صبا مطر... وصولاً إلى «الانتفاضة الشعبية» ثم الاحتلال وسقوط الصنم. «العين الثالثة» التي اعتمدت بنية روائية ترتكز إلى تسلسل «أرشيفي» لأحداث العراق، نجدها وقد اهتمت في إظهار التركيبة الشخصية للفرد العراقي،

## عمرو العامري: السعودية قبل زمن النفط

## سومر شحادة

يتخذ الكاتب السعودي عمرو العامري من فترة التحولات النفطية الكبرى في السعودية فضاءً سردياً لروايته «جنوب جدة... شرق الموسم» (دار الساقى). يجعل من قصة عاطفية مغدورة مرآة للتغيرات الاجتماعية التي رافقت التغيرات الاقتصادية آنذاك.

يسند العامري للسرد الروائي مهمة ما أسماه «العبة التوازنات»، إذ إنه يقاوم - بالكثافة عن حقبة تمتد لخمسين عاماً - التسريع الذي تعرض له حيوات الناس والمدن. يفكك ببطء حياة بطل روايته، حسين، العنيد والمتطرف في خياراته. تبدأ الرواية بمساعدة الراوي، محسن، لأخرين في حفر قبر خاله. تبدأ الرواية بحياة منتهية، ثم يعود الكاتب في الصفحات التالية إلى رسم خطوط نهايتها.

يشكل قدوم المخاضرة وإقامتهم في المقابر الدراسة طقساً موسمياً مرتبطاً بالحصاد، وحضوراً مختلفاً في ليالي القاسمية المتشابهة. إذ تهاب نساء القاسمية بناتهن اللواتي يشعلن البهجة في الليل، حيث تعمر الليالي بالغناء والرقص، ويحمل الصبيان عصياً لاكتمال الإحساس بالرجولة. تملأ اللفة قلب محسن في أولى سنوات مراهقته من أجل رؤية خديجة وأختها فاطمة، إذ سمح له عمره بالاقترب منهن، بينما اكتفى الآخرون بالتلصص على الصبايا وهن يرقصن من بعيد. كذلك، يتجمع الرجال في الساحة، للاستماع عبر الراديو

إلى صوت الرياض وصوت القاهرة لأخبار عن بلدان مجهولة وبعيدة. أكثر الشتائم قسوة التي توجه ضد المخاضرة لإقامتهم في المقابر بأنهم «جمهوريون». إذ بات وصف الجمهوري وصفاً «للتسلط والظلم». يصور الكاتب الجهل بالمفردات السياسية، حيث كل مختلف هو شر بالضرورة، لا سيما إن ارتبط باضطرابات على الحدود الجنوبية حيث الحرب الأهلية اليمنية بين الجمهوريين والملكيين. يشكل حمل هجرية من المروعي، الحدث الذي يدفع بالرواية إلى التصاعد، إذ إن الفضيحة التي هزت سكوت القرية تدفع بالخال حسين إلى التحضر للسفر، بعدما رفض والده تزويجه من سلمى، وقد أودى عناد الرجلين بهما إلى قطيعة طويلة. تراقب رحيله عن القاسمية مع هلاك للمحاصيل بفعل السيل ووفاة خديجة إثر إصابته بالحمى. وكان يوم وفاتها آخر ليالي المخاضرة المشهودة. مع انتهاء أيام الحصاد ومغادرتهم باستثناء عائلة خديجة، تتحول أيام البهجة التي عرفت القرية إلى أيام للانتظار والرتابة.

في عرف أهل القاسمية، فإن الشام هي جهة الشمال التي تأخذ أبناءهم للعمل في مناجر الخشب ومصانع الطوب وورش الحديد. يمضي حسين والمروعي إلى جدة، وهناك يرسم الكاتب عبرهما مشهد التحول الاقتصادي والاجتماعي في المملكة إبان الطفرة النفطية، وتوسع الجهاز الحكومي والتكاثر المفرط للشركات. هجر الشبان المزارع وبيات الأرزوجبة رئيسية بعدما كان ضيفاً نادراً.



### قصة عاطفية هي مرآة للتغيرات الاقتصادية أذاك

المروعي، بين يوم وليلة، الشيخ عبد العزيز؛ مضارب عقارات ورجل أعمال له شبكة من العلاقات مع المتنفذين، بالإضافة إلى زوجات ثلاث. بدأ زمان جدة بالتجهّم، حيث منعت السينما وحفلات الطرب، «كل شيء انطفأ فجأة»، واضطر مدير حسين إلى حثه على الاستقالة، بعدما تغير سلوك حسين إثر زواجه من زهراء وعدم إنجابها، ما أضاف خيبة جديدة إلى حياة الرجل المليئة بالخيبات. باتت رائحة المشروب تفوح منه. ولن يستطيع أحد حمايته من «الهيئة»، رغم انتشار ثقافة جديدة، هي ثقافة الرشاوي والتزوير والسرقات والاعتصاف، والحروب التي كان أهل القاسمية يسمعون عنها في نشرات الأخبار وتبدأ بقضم أولادهم. وكان جل الأبناء قد اكتفى من «الديرة» باعتبارها جهة للحنين، وراحوا يمضون إلى جهات الحياة كافة.

يعرض العامري بحذر شديد صورة مختلفة عن تلك السائدة للمملكة؛ حيث السينما العامرة، والمشروب، وندرة تعدد الزوجات والاعتماد على الزراعة، إضافة إلى المرأة العاملة التي تصون كرامتها بعملها. في المقابل، ينقل لنا صورة جدة القديمة، بعد خمسين سنة من التغيرات، وقد باتت أطلاً في حضور مشاريع الاستثمار والبناء، إلى جانب التغيرات الاجتماعية. تمثل شخصية المروعي ذلك الشكل العنيد والمخزي للتطورات التي شهدها المملكة. كما لو أنه لكل زمان رجاله، وتمثل «جنوب جدة... شرق الموسم» ذلك العبور الهادئ والمحبط للزمن على الإمكانة.

والد محسن من فاطمة، ويعود المروعي ليتزوج سلمى، الفتاة التي أحبها صديقه حسين وشتت حبه سنوات عمره، ليشكل ذلك الزواج انفجاراً في حياة الخال. يلحق به محسن إلى جدة ويقع على مفارقة تعلم البنات على آلات موسيقية لا مثلما يعرف من رقص لبنات المخاضرة في البراري، ويعمل في الشرطة أيضاً. في حين تمضي حياة المروعي في اتجاه مختلف، يبيع مروان العقارات ويصير المخيال

راحت تتشكل تجمعات المغتربين متشابهي المصائر على أطراف جدة، عاجزين عن الذوبان داخل المجتمع الجداوي، لإحساسهم بأنهم أقل قيمة وأشدّ فقراً. يعمل حسين في شركة «بيبيسي» قبل الالتحاق بالشرطة في حين يعمل المروعي حارساً في شركة ابن لادن، ويسجل المهندس مروان باسمه عقارات يجهلها المروعي، لكنها لا تلبث أن تغير حاله. تستمر الحياة في القاسمية على حالها المعتاد، يتزوج



## كاتب ياسين: ديالكتيك الكتابة

## الحديث الصحفي الأخير حول المسرح والشعر والكتابة

إعداد  
وترجمة  
محمد  
ناصر الدين

«يصنع الشاعر ثورته داخل الثورة الثقافية، إنه صانع القلق الأكبر داخل الاضطرابات العظيمة، الثورة في شكلها العاري، حركة الحياة في انفجارها اللانهائي». لا يمكن فصل تاريخ حياة وأعمال كاتب ياسين (1929-1989) عن الجزائر التي «يصعد النبض من أعماق جموعها، ليحمل الشاعر على الأكتاف مثلما يُحمل بطل الملائكة». الشاعر والروائي والمسرحي الذي سيستكشف يافعاً (1945) فضاء الاستعمار الفرنسي لبلاده إثر توقيفه وسجنه، لن يلبث أن يستعير لغة المستعمرين نفسها مثل «سلاح يتم انتزاعه من يد مظليّ عدو» ليكتب للعالم بالفرنسية رائعته الروائية «نجمة» (1956) ومسرحية «الجنة المطوقة» (1958) و«المضلع النحوي» (1966) و«الرجل ذو النعل المطاطي» (1970) وديوان شعري بعنوان «مناجاة» (1946)، ليجعل الجزائر تخاطب فرنسا ثقافياً من موقع الند، ويتناول بلده في تاريخ نضالها الطويل وهويتها المتعددة العربية والأمازيغية والفرنكوفونية.

سنوات طويلة بين 1970 و1987 توصف بسنوات الصمت لكاتب ياسين، بعد عودة للجزائر من فرنسا لتأسيس فرقته التي كانت تجوب الجزائر بأسرها بمسرحيات باللهجة المحكية التي يفهمها الجزائريون أكثر من اللغة الرسمية الفصحى التي لا تتداولها الا حفنة من «بورجوازي الثورة»، في مشروع طموح كان يهدف لإعادة احياء المدرجات الأثرية المفتوحة وجعل الجزائر بأسرها مسرحاً، وقبل صعود نجم الأصولية الدامي في أواخر الثمانينات، وهو الشبح الذي تنبأ كاتب ياسين ظهوره مبكراً ليرث الثورة المغدورة. سينطفئ كاتب ياسين في «فم الذئب»، منفاه الاختياري الفرنسي في مدينة غرونوبل، عام 1989، ليذلي قبل موته بسنة بحديث مسهب لصحيفة Libération

يلخص تجربته الطويلة في المسرح وآراءه حول الشعر والكتابة. الكاتب الذي لم تترجم جل أعماله للعربية تتولى «الأخبار» هنا ترجمة حديثه الصحفي الأخير: حين أفكر بالمسرح، أول من يطفو على سطح الذاكرة هي أمي. كنت طفلها الوحيد. لم تكن الأختان قد ولدتا بعد. حين يتأخر أبي في السهر مع صحبه، لم يكن لها غيري. كانت تخاف وحدها في الليل، فتبذل أقصى طاقتها لتسليتي ومنعي من النوم. هكذا ابتعدت أمي مسرحها الرائع: ما أن يهجم أبي بالخروج حتى تشرع بأخذ ثأرها بتقليد صوته الأجنس، ثم بارتداء ثيابه، فمحاكاته

سلطة السياسة أو سلطة المال، كلاهما يستولد الرقابة والرقابة الذاتية. ليس هناك من عالم حر

في أدق التفاصيل. كان في وسعها لاحقاً أخذ صوتي الطفولي، والنحول الى امرأة حقيقة وفورية لكاريكاتورات حادة. لم تخرج من الدار إلا لماماً، كانت ترى حفنة صغيرة من الناس والأشياء، لكنها كانت تبصر بشكل أفضل، و«تعطي النظر» بحسب مقولة بول ايلوار الشهيرة: نظرة استثنائية للعالم باللحمة الخاطفة للولد الرهيب.

مرة أخذنا القطار معاً، من سطيف الى قسنطينة. أعادت من أجلي تمثيل هذه الرحلة الصغيرة بأسرها: المحطة، المسافرون، أصواتهم، لكناتهم، سحناتهم، حتى نبرات سعالهم، الضجيج، كل الضجيج في المحطة. كان يجب سماعها تصرخ وتصفر مثل مركبة آلية! وبأي حنين مصاحب... وحيدة مثل معظم النساء في بلدي، كانت تبصر، تبصر كل شيء بتلك الشراهة. في زمن آخر،



التسلط والتناظر قد طغى على المجموعة، وكوني لا أملك أي تجربة مسرحية، أرسلت برقية لسيرو بالتلغراف، دونما أمل كبير بمقدمه، بسبب مشاكله المادية. وصل سيرو بسرعة البرق. بكلمات قليلة، أعاد جمع شتات الجوقة. بما أن مسؤول الطلاب كان قد باع التذاكر غالباً، وأن الجزائريين من مناصري جبهة التحرير كانوا موجودين بكثرة في تونس ولم يتلقوا إلا دعويين للمسرحية لا أكثر، دخلنا من النافذة الى أحد مكاتب البيع وصادرتنا نصف التذاكر لتوزيع معظمها مجاناً للمارة وعابري السبيل. رغم أننا رأينا رهطاً من البدو الرحل يدخلون المسرح بنسائهم وأطفالهم، وأصداء صرخات الممثلين اختلطت بصرخات الغوغاء، فقد كانت سهرة رائعة، وأول نجاح لي في المسرح.

بعد عرض «الجنة المطوقة» في باريس وبروكسيل في ظروف شبه سرية بسبب الحرب، كان علينا انتظار الاستقلال لعرض على الملأ «المرأة المتوحشة» فوق خشبة مسرح ريكاميه الباريسي والمسرح الوطني في الجزائر. في هذه المسرحية، كنت أفكر بأن أعرض صقراً على شاشته. سيرو كان يعرف ممثلاً من السنغال، بشير توريه. هذا الحضور، هذا الصوت كان يحمل أجمل ما وجدته توريه في الفولكلور السنغالي من أغاني الأجداد المتعلقة بالصقور. يجب أن يكون سيرو، الذي كان ممثلاً قبل أن يصير مخرجاً، وضيع المعرفة بالممثلين ليس من فرنسا فقط بل من افريقيا، لإتمام مشهد مماثل.

«لقد اكتشفت بسرعة، يقول سقراط، أن الحكمة ليست هي التي تقود الشعراء في خلق أعمالهم، بل قدرة طبيعية وإلهامات، تماماً كالألهة والأنبياء حين يتلفظون

بأشياء مماثلة، ولكن لا يفهمون شيئاً مما يقولون». الشعر يقول ايغون شيلي «ليس ملكة نمارسها بملء الإرادة. ملكة يعجز أكبر الشعراء عن شرحها». بلايك يقول إنه كتب قصيدته العظيمة Milton دون تأمل مسبق. كيتس لم يكن واعياً بما كتبه وكأنه يصدر «من الصدفة أو من السحر»، كأن ما كتبه هو من ابتداء شاعر آخر غوته قال بأن الأناشيد هي التي صنعتها لا العكس. بشكل أكثر نقاء، قال رامبو: أنا هو آخر Je est un autre. كذلك ووردسورث الذي كان في غيبوبة حين كتب أغنيته الشهيرة «الأشياء التي تسقط منّا وتذوي». لقد عرفت هذا الحال العجيب ذات شتاء، في باريس، حين كنت أنهي العمل بشكل متوازن على «نجمة» و«الجنة المطوقة». في أقل من شهرين، كان كل شيء قد انتهى. كنت في حالة من الفيضان مثل سيل الماء في العاصفة. كتبت جالساً، واقفاً، أثناء الأكل، في الصحو وحتى في النوم: كانت تزورني بغثة أبيات أو جمل توقظني من سريري... كل ذلك يوضح حصة اللاوعي في عمل الشاعر أو الأديب. نحن هنا أبعد ما نكون عن السياسة

عشية الحرب الأولى وثورة أكتوبر، جيمس جويس كان شبحاً. ابتداء من 1904، لم يعد مهووساً بشيء قط إلا بكتابة عمله الأكثر تجريداً. الأحداث الخارجية لم تكن لتؤثر فيه. كان يسافر دون كلل للبحث عن ملاذ. صديقة سألته يوماً إن كان يفكر بالعودة الى أيرلندا، يجيب: «هل تظنين أنني رحلت فعلاً من هناك؟»

قضية الفن والسياسة معقدة لدرجة أننا لا نستطيع أن ندلو بدلونا فيها دون أن نعارض أنفسنا. بالزك المحافظ سياسياً تحول الى Best\_Seller في البلدان الشيوعية الثورية، وماياكوفسكي، الشاعر الثوري الأعظم وصل به الأمر الى الانتحار، بعدما وجه الى صديقه إيسينين تهمة الجبن حين انتحر قبله بسنين معدودات.

هل يجب أن نجعل من الفن قضية دولة؟ نعم، من أجل أن نعطي الفنانين ما يمكنهم من العيش والخلق، وكلا، إن كانت الدولة تريد التحكم والرقابة. حرية التعبير تتطلب الاستقلالية. لكن بتوجب الاختيار ما بين الطاعون والكوليرا: سلطة السياسة أو سلطة المال، وكلاهما يستولد الرقابة والرقابة الذاتية. ليس هناك من عالم حر.

الحكم الوحيد، بالمبدأ، يجب أن يكون الجمهور. لكن اليوم يمكننا أن نؤثّر نجاح عمل فني دون رضى الجمهور، خصوصاً في عصرنا، يمكننا أن نخلق نجاحاً إعلامياً. الأدب حين يخطط له بدقة يخفت بريقه ويصبح ألياً. ما هي قيمة الفن عندها دون الخطر أو الصدفة؟ اليوم، حين يتلقى الكاتب المحظوظ دفعة مالية من ناشره، يتطلب الأمر عاماً أو عامين على الأكثر ليصدر رواية. استغرقتني الأمر سبع سنوات لكتابة «نجمة». ذلك أن الفن، مثل النبيذ الجيد، يتطلب الكثير من الوقت. لا تساهم العجلة والمتطلبات الاجتماعية الا بان نسلم العمل الأدبي على الوقت لا أكثر. حين كنت لا أزال محرراً في Alger republicaine، علمني أحدهم أن أكتب بسرعة وتحت أي ظرف. اكتشفت على المدى الطويل أنني بدأت أفقد أسلوبِي. من أجل استعادته، تطلب الأمر سنوات طويلة من عمل الكاتب في العزلة والمشقة. هناك إذن، بشكل قاطع، بين الفن والسياسة، ديالكتيك أو جدلية للكتابة، يتطلب في آن واحد تجربة الحياة والعزلة. أن أكتب، بالنسبة إلي، هو أن أعيش هذا التناقض.

\* كاتب ياسين، صحيفة «البراسيون»، باريس،

العشرون من تموز، 1988.

\* الشاعر ملاكماً، حوارات وأحاديث كاتب ياسين، 1958-1989، دار سوي، باريس، 1994.